بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم (رباعي) : سعود بن بنيان بن عواد الصيدلاني الجهني **القسم** : التربية الإسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية : ماجستير **التخصص** : تربية إسلامية

عنوان الأطروحة : الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢١/ ١٢ / ١٤١٩ هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة عليها وحيث قد تم عمل اللازم .. فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة متطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله الموفق .،

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
د. السعيد محمود السعيد عثمان	أ.د. محمد جميل علي خياط	د. هاشم بكر حريري

يعتمد / رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د. محمود بن محمد عبد الله كسناوي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة







الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف

إعداد الطالب

سعود بن بنيان بن عواد الصيدلاني الجهني

إشراف

الدكتور / السعيد محمود السعيد عثمان

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الأول

١٤١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾

[التوبة : ١٠٨]

قال رسول الله ﷺ : ((**من جاء مسجدي هذا ، لم يأته إلا لخير يتعلّمه أو يعلّمه ، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله . ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره**)) . رواه ابن أبي شيبة والإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)) .

ملخص الدراسة

موضوع البحث : الدور التربوي للمسجد النبوي .

اسم الباحث : سعود بن بنيان بن عواد الصيدلاني الجهني .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

أما بعد :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف .

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهجين التاريخي ، والوصفي .

فصول الدراسة : اشتمل البحث على خمسة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : خطة البحث وتشمل المقدمة ، وموضوع الدراسة ، وأهميتها ، وأهدافها ، وتساؤلاتها ، ومصطلحاتها ، وحدودها ، ومنهجها ، والدراسات السابقة . **الفصل الثاني** : المسجد في الإسلام أهميته ، ووظائفه، ودوره التربوي . **الفصل الثالث** : تاريخ المسجد النبوي ، ومكانته . **الفصل الرابع** : المسجد النبوي منارة للعلم والمعرفة عبر عصوره التاريخية . **الفصل الخامس** : المؤسسات التربوية الملحقة بالمسجد النبوي وهي : الكتاتيب وتحفيظ القرآن الكريم ، ومكتبة الحرم النبوي .

نتائج الدراسة : توصل البحث إلى بعض النتائج منها ما يلي :

١ - للمسجد النبوي دور كبير في حياة المسلمين فهو ثان الحرمين الشريفين . إليه تهفو أفئدتهم بزيارته ، والتشرف بالسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وبه يجتمعون لعبادة خالقهم سبحانه وتعالى ، ومنه تلقو علومهم ، فكان بحق جامعة الإسلام الأولى فحقق للمسلمين ما لم تحققه مدارس اليوم . إضافة إلى ذلك فهو مركز للحكم ، وقاعدة حربية منها انطلقت جحافل المجاهدين لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، مجلس للشورى ، ومأوى من لا مأوى له، وداراً للضيافة واستقبال الوفود .

٢ - إلى جانب الدور التربوي الذي تتركه العبادات في المسجد النبوي الشريف من صلاة ، وصيام ، وزيارة ، وما تتركه من آثار في شخصية المسلم . هناك النشاط الثقافي والتعليمي الواسع والكبير في شتى أنواع المعرفة الذي يقوم به المسجد النبوي ، من خلال الندوات ، والمحاضرات ، والخطب ، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم ، بالإضافة إلى ما تقدم مكتبة الحرم من نشاط بارز وملموس لروادها . كل ذلك له أثره على طلبة العلم وتنمية قدراتهم ومواهبهم .

٣ - يعتبر المسجد النبوي مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها ، يظهر ذلك جلياً من خلال الحلقات التعليمية والتي قام بالتدريس فيها المعلم الأول ﷺ ثم من بعده صحابته رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين كذلك الكتاتيب والتي كانت فيما سبق تعلم الصبيان القراءة والكتابة بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم ، وإن تلاشت هذه الكتاتيب فإن حلقات التحفيظ لا تزال تؤدي دورها في المسجد النبوي الشريف بالإضافة إلى مكتبة الحرم وما تؤديه من دور بارز وملموس لروادها من مقيمين وزائرين .

التوصيات : من خلال الدراسة ونتائجها يوصي الباحث بجملة من التوصيات ومنها :

١ - إنشاء معهد بالمسجد النبوي يكون نواة لجامعة المسجد النبوي الشريف يشتمل على جميع التخصصات ويقصده كل طالب علم من شتى أقطار العالم الإسلامي ليكون بمثابة الأكاديمية لتخريج الدعاة والعلماء والمؤهلين تأهيلاً عالياً ، وعلى منهج السلف الصالح .

٢ - أن يلتحق بهذه الجامعة أو المعهد هيئة من كبار العلماء في العالم الإسلامي ، للفتوى وإبداء الرأي فيما يطرأ من مشكلات في شتى الأمور .

٣ - زيادة عدد الحلقات التعليمية وأن تشمل جميع التخصصات .

٤ - توزيع الدروس اليومية لتشمل جميع الأوقات في الصباح والمساء وعدم قصرها على ما بين صلاتي المغرب والعشاء ، كما هو معمول به حالياً .

الباحث	المشرف	يعتمد عميد كلية التربية
سعود بن بنيان الجهني	د. السعيد محمود السعيد عثمان	د. صالح محمد السيف

الإهداء

- إلى من ربياني صغيراً إلى والدتي يرحمها الله ويسكنها فسيح جناته ، وإلى والدي حفظه الله براً ووفاءً لهما .
- إلى العاملين في مجال التربية والتعليم .
- إلى المهتمين بشؤون الحرمين الشريفين .
- إلى زوجتي وأبنائي الذين صبروا علي طيلة أيام دراستي .
- إلى كل من أعانني بنصح أو إرشاد أو توجيه أثناء كتابتي هذه الدراسة .

إليهم جميعاً أهدي هذه الدراسة مع خالص الشكر والتقدير .

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ، القائل : ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) رواه الإمام أحمد وأبو داود .

فبمناسبة إتمام هذه الدراسة يتقدم الباحث بالشكر أولاً لله تعالى ثم لجامعة أم القرى ولكلية التربية ولقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، حيث منح هذه الفرصة لدراسة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع المسؤولين في هذه الجامعة إلى ما يحبه ويرضاه .

كما يتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الدكتور / **السعيد محمود السعيد عثمان** الذي أشرف على هذه الدراسة ، فكان خير مرشد وموجه وتعامل مع الباحث ، فكان قدوة يحتذى في حسن علاقة المعلم المسلم بطلابه وإن الباحث ليشعر بأن عبارات الشكر والتقدير لا تفي بحق استاذه ، فلا يسعه إلا أن يقول له جزاك الله عني خير الجزاء وأوفاه .

كما يتوجه الباحث بوافر الشكر وعظيم الإمتنان لأساتذته أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة وعلى رأسهم سعادة رئيس القسم د/ **محمود كسناوى** .

ويتقدم الباحث بوافر الشكر والتقدير لسعادة الدكتور / **محمد جميل خياط** الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة ولسعادة الدكتور / **هاشم بكر حريري** الأستاذ المشارك في قسم الإدارة التربوية والتخطيط لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة .

والشكر موصولاً لسعادة مدير عام التعليم بمنطقة مكة المكرمة الأستاذ / **سليمان بن عواض الزايدي** على مواقفه النبيلة التي هونت على الباحث صعوبات كثيرة ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما يشكر الباحث جميع المسؤولين في وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ **عبد العزيز الفالح** والعاملين في إدارة التوجيه والإرشاد وعلى رأسهم فضيلة الشيخ **سليمان بن صالح العبيد** لما وجده منهم من مساعدة .

ويشكر الباحث جميع المسؤولين في نادي المدينة المنورة الأدبي لما بذلوه من جهود مشكورة أفادت الباحث في دراسته .

ولكل من قدم للباحث العون والمساعدة الشكر والتقدير .

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

قائمة الجداول

قائمة الملاحق

الرقم	موضوع الملحق	رقم الصفحة

الفصل الأول

خطـة البحـث

- المقدمة .
- موضوع الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- حدود الدراسة .
- منهج الدراسة .
- الدراسات السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :-

فإن الله خلق خلقه ولم يتركهم هملاً ، وإنما خلقهم لغاية وهدف ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وأرسل إليهم الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] . وختم هذه الرسالات برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ إلى الناس جميعاً ، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وقال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . وأمرنا الله بطاعته، وطاعة رسوله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] . وقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] . ودعا ﷺ الناس إلى دين الله القويم ألا وهو الإسلام ، الذي ارتضاه لهم الله ديناً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] وقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . الذي بني على خمس ، شهادة ألا إله

إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً . فكانت الصلاة بعد الشهادتين ، مما أوجبه الله على عباده ، ووقت لها أوقاتاً زمانية بمعنى أنها لا تجب إلا بدخول الوقت ، كما حدد لها مواقيت مكانية حسب الصلاة فيها ، تلك هي المساجد بيوت الله قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] . ومما يدل على مكانة المسجد وعظم منزلته عند الله ، أنه سبحانه وتعالى هو الذي فضل المساجد ، ورغب في بنائها ، وعمارتها حساً ومعنى ، وجعل أصل وظائفها ذكره ، وإقام الصلاة له ، وهي أهم أركان عبادته بعد الشهادتين . [الأهدل ، ١٤١١هـ، ص ٦٣] قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور : ٣٦ – ٣٧] . ويعد الحديث عن المسجد حديثاً عن المؤسسة التربوية الأولى في الإسلام ، والذي ساهم في نشر العلم والمعرفة . فهو بيت الأتقياء ، ومكان اجتماع المسلمين كل يوم خمس مرات ، ومحل تناصحهم وتشاورهم ، ومن المسجد خرجت الجيوش الإسلامية فتحت مشارق الأرض ومغاربها . [الجار الله ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٩]

ووظائف المسجد التي تبرز دوره في الإسلام أكثر من أن تحصى . فمن وظائفه أنه أحد الأسس والدعائم التي أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية عليها . ومن المسجد ينطلق صوت الحق مدوياً ، فهو تطبيق عملي للدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله . ويعد الجامعة الأولى التي تخرج منها الأكفاء . ويكتنف التعليم في المسجد جو تعبدي ، يشعر فيه المعلم والمتعلم والسامع أنهم في بيت من بيوت الله ، فيكونون أقرب إلى الإخلاص والتجرد والنية الحسنة ، لا يقصدون في الغالب من التعلم والتعليم إلا وجه الله ، وهو أيضاً دار للفتوى ،

ومحكمة للقضاء . فقد كان الرسول ﷺ يجلس لأصحابه في المسجد ، فيسألونه ويجيبهم [الأهدل ، ١٤١١ هـ ، ص ٧٣ - ٧٩] . بل لقد خصص الرسول ﷺ مكاناً في المسجد لإيواء الفقراء والمحتاجين ، وكان هذا المكان يعرف بالصفة ، نزل به نحو سبعين من فقراء الصحابة وكان ينفق عليهم رسول الله ﷺ . كما كان ﷺ إذا همه أمر جمع الناس في المسجد ، وهذا مما يدل على عناية الإسلام بالمسجد [الجار الله ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٢١] . لذا كان من أهم أعماله عليه الصلاة والسلام أن أقام مسجده ثاني الحرمين الشريفين ، الذي يعد بحق الجامعة الإسلامية الأولى في الإسلام ، ومقر الدولة الإسلامية منه خرجت الجيوش فاتحة ، والوفود داعية إلى عبادة الله وحده . ومنه كان القضاء والشورى ، فكان بحق منارة للإسلام . وتأتي أهمية هذا المسجد في نفوس المسلمين أنه ثاني الحرمين الشريفين والتي لا تشد الرحال إلا له . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى)) [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، حديث رقم ١١٨٩ ، ص ٣٥٣]

وتفضل الصلاة في هذا المسجد ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ ١ ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، حديث رقم ١١٩٠ ، ص ٣٥٣]

وفي مسجده عليه الصلاة والسلام منبره والروضة الشريفة والتي قال عنها ﷺ أنها روضة من رياض الجنة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : ((ما بين بيتي ومنبري ، روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة ما بين القبر والمنبر ، حديث رقم ١١٩٦ ، ص ٣٥٤] ولهذا وقع اختيار الباحث على

موضوع الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف لما له من دور بارز وملموس منذ عهده ﷺ إلى وقتنا الحاضر .

موضوع الدراسة :

أخرج ابن سعد في الطبقات عن الزهري قال :

بركت ناقة رسول الله ﷺ عند موضع مسجد رسول الله ﷺ وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار ، وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة ، فدعا رسول الله ﷺ بالغلامين فساومهما على المربد ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ ، حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ، وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك . [ابن سعد ، ١٣٨٨ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٣٨] هذه الأرض وكما شاءت إرادة الله هي موقع مسجده ﷺ والذي كان متواضعاً في شكله ، عبارة عن بناء من طين ، وسقف من جذوع النخيل فلم يكن ﷺ يهتم بالشكل ، بقدر ما يهتم بالمضمون ، وقد أخرج هذا البناء المتواضع ، رجالاً أبطالاً ، فتحوا الدنيا وعمروها بالتوحيد . فقد تخرج من حلقات العلم بهذا المسجد أجلاء الصحابة وفحولها مثل علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، والمقداد بن الأسود ، وأبي عبيدة بن الجراح . كما تخرج منه جهابذة العلماء والفقهاء والمحدثين أمثال البخاري ، ومسلم ، وأبي حنيفة النعمان ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل ، فكانوا مصابيح الهدى وشموس العلم ، اغترف الناس من بحار علومهم، واقتبسوا من كنوز أدبهم ومعارفهم . [الجندي ، ١٤٠٤هـ ، ص ٦٤] هذا وما زال المسجد النبوي يؤدي دوره التربوي حتى الآن ، ولهذا رأى الباحث أن يكون موضوع الدراسة هو : " **الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف** "

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية دراسة الدور التربوي للمسجد النبوي فيما يأتي :

١ - إن المسجد هو المقر الذي يجتمع فيه المسلمون في اليوم خمس مرات لعبادته سبحانه وتعالى ، وهو المدرسة الأولى في الإسلام .

٢ - يعد المسجد بشكل عام ، والمسجد النبوي بشكل خاص الجامعة الإسلامية الأولى التي تخرج منها الأكفاء من الرجال ، والذين قامت على أكتافهم الدولة الإسلامية ، فكان مسجده ﷺ مقر تعليم الأمة ، قولاً وعملاً ، وكان أصحابه رضي الله عنهم يتحلقون حوله يسمعون حديثه ﷺ . فقد روى أبو واقد الليثي رضي الله عنه قال : ((بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد ، والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد ، فوقفا على رسول الله ﷺ ، فأما أحدهما فرأى فرجه في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ، أما أحدهم فأوى إلى الله عز وجل فأواه الله ، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)) . [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب الحلق والجلوس في المسجد ، حديث رقم ٤٧٤ ، ص ١٦٤]

٣ - كون المسجد النبوي الشريف ثاني الحرمين الشريفين تسن له الزيارة وتشد الرحال إليه .

٤ - ارتبط انتقال الدعوة الإسلامية من مكة إلى المدينة ، من الخفاء إلى الظهور ، ومن الأفق الضيق المحدود إلى الرحاب الفسيح الذي لا حد له بإنشاء المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، وفيه نزل الوحي على الرسول ﷺ ، وبين جنباته ، كانت الصفوة المختارة من أجلاء الصحابة تتعلم وتتلقى توجيه السماء ممن لا ينطق عن الهوى ، ومن هذا المكان الطاهر انطلقت جحافل

المجاهدين تغزو وتفتح وتنشر نور الإسلام في المشرق والمغرب . كما كان مركزاً للخلافة الإسلامية أيام أبي بكر وعمر وعثمان وكان المكان المفضل والمختار لمجلس قضاء عمر بن الخطاب ، وتدبير شئون دولة الإسلام الفتية . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٦٠ - ٦١]

٥ - ارتبط المسجد النبوي الشريف بالكثير من المؤسسات التربوية ، مثل حلقات التعليم ، الكتاتيب ، مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، وغير ذلك مثل مكتبة الحرم النبوي ، التي يقصدها الكثير من المترددين طلباً للعلم ، وبحثاً عن المعرفة .

لذلك كله تتضح أهمية الدراسة عن الدور التربوي للمسجد النبوي .

أهداف الدراسة :

إن الحديث عن المسجد النبوي الشريف ودوره التربوي يهدف إلى تحقيق ما يأتي :

١ - التعرف على أهمية المسجد في الإسلام بشكل عام ، والمسجد النبوي بشكل خاص .

٢ - التعرف على الدور التربوي للمسجد بشكل عام ، والمسجد النبوي بشكل خاص .

٣ - التعرف على دور المؤسسات التربوية التابعة للمسجد النبوي مثل الكتاتيب ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ومكتبة الحرم النبوي . إلى غير ذلك من المؤسسات التربوية التابعة له والتي تكشف عنها الدراسة .

تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيسي التالي :

س : ما الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية :

س ١ : ما أهمية ومكانة المسجد في الإسلام ؟

س ٢ : ما الدور التربوي للمسجد في الإسلام ؟

س ٣ : ما أهمية ومكانة المسجد النبوي ؟

س ٤ : ما المؤسسات التربوية التابعة للمسجد النبوي أو الملحقة به ؟

مصطلحات الدراسة :

الدور التربوي للمسجد النبوي :

يقصد بالدور التربوي ، ما يساهم به المسجد النبوي الشريف في تنشئة الفرد المسلم ، من خلال مؤسساته التربوية المختلفة ، مثل الكتاتيب ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ، وحلقات العلم ، والوعظ ، والخطب ، ومكتبة الحرم النبوي الشريف .

حدود الدراسة :

اقتضت حكمة الله تعالى أن يفضل بعض الأشهر على بعض ، وبعض الأيام على بعض ، وبعض الساعات على بعض ، وبعض النبيين على بعض ، وبعض الأماكن على بعض ، فله سبحانه الحكمة الباهرة والقدرة الظاهرة .

ولقد اختار الله تعالى المساجد لتكون بيوته في الأرض ، ليقام فيها ذكره ويسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة . ولقد كان مسجده ﷺ مصدر نور وإشعاع ومدرسة للتربية الروحية، والبدنية ، ومكاناً للتخطيط الحربي ، ومكاناً تنطلق منه أوامر الله ورسوله ﷺ . [الأثري ، ١٤١٠ هـ ، ص ٨] فوظائف هذا المسجد الشريف وأدواره أكثر من أن تحصى ، وقد اقتصرت هذه الدراسة على إبراز الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف ، والمؤسسات التربوية التابعة له .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة ، على المنهجين التاليين :

١ – المنهج التاريخي :

يعرف هذا المنهج بأنه ((المنهج الذي يصف ويسجل ما مضى من أحداث ، ووقائع الماضي ، ولا يقف عند مجرد الوصف ، وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث، ويحللها ويفسرها ، على أسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات ، لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب وإنما تساعدنا أيضاً على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل)) . [جابر وكاظم ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٤] واستخدم الباحث هذا المنهج بالرجوع إلى المراجع التاريخية التي تتناول تاريخ المدينة والمسجد النبوي منذ هجرة رسول الله ﷺ إلى وقتنا الحاضر .

٢ – المنهج الوصفي :

يعرف هذا المنهج بأنه ((المنهج الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً)) . [عبيدات وآخرون ، ١٩٩٢ م ، ص ١٨٧] ولقد استخدم الباحث هذا المنهج في وصف

الدور التربوي للمسجد النبوي والمؤسسات التابعة لـه ومـا تؤديـه تلـك المؤسسـات من أدوار .

الدراسات السابقة :

على حـد علـم البـاحث وبعـد الرجـوع إلى مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسات الإسـلامية بالريـاض ، وأيضـاً معـهد البحـوث العلميـة وإحيـاء الـتراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، لم يجد البـاحث دراسـة متخصصـة تتعلـق بالدور التربوي للمسجد النبوي وإنما هنـاك دراسـات قـد تفيـد البحـث بصـورة أو بأخرى ، ومن هذه الدراسات ما يلي :

١ – الدراسة الأولى " رسالة المسجد التربوية "

وهذه الدراسة عبارة عن بحث مكمل ، تقدم بـها البـاحث عبـد العزيـز راشـد علي الرشيـد ، (١٤٠٢ هـ) لنيل درجة الماجستير من كلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة . استهدفت تلك الدراسة التعـرف علـى الـدور الـتربوي للمسـجد . وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي . وتقع الدراسـة في خمسة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : المسجد في صدر الإسلام . وفيه تعرض الباحث لأول مسجد بني في الإسلام ، وهو مسجد قباء ، أوضـح مكانتـه في الإسـلام ، ثـم تحـدث عـن العلاقة بين المسجد والتربية .

الفصل الثاني : أوضح فيه الباحث المهام التي كان يقوم بها المسـجد في عصـر صدر الإسلام .

الفصل الثالث : العوامل المؤثرة في رسالة المسجد بعد صدر الإسلام .

الفصل الرابع : المهام التي يقوم بها المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر .

الفصل الخامس : وفيه بعض المقترحات حول إعادة رسالة المسجد .

والملاحظ على هذه الدراسة ، أنها تتحدث عن المسجد بشكل عام ، وما كان عليه في عصر صدر الإسلام ، وما هو عليه الآن ، وما ينبغي أن يكون عليه .

٢ – الدراسة الثانية " الدور التربوي للمسجد الحرام "

هذه الدراسة عبارة عن بحث مكمل تقدم بها الباحث : خالد حسن الدين منديلي ، (١٤١٢ هـ) ، لكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . وهي دراسة تربوية ، استهدفت التعرف على الدور التربوي للمسجد الحرام . وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي ، والمنهج الاستنباطي . واشتملت على ما يلي :



أولاً : الفصل التمهيدي ، وهو عبارة عن خطة البحث .

ثانياً : الفصل الأول : تحدث فيه الباحث عن أهمية المساجد وأثرها التربوي .

ثالثاً : الفصل الثاني : ويتضمن الحديث عن مكانة وتاريخ المسجد الحرام .

رابعاً : الفصل الثالث : تحدث فيه الباحث عن المسجد الحرام ودوره التعليمي والثقافي .

خامساً : الفصل الرابع : كان عن الدور التربوي الحالي للمسجد الحرام .

٣ – الدراسة الثالثة " حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين "

هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير تقدم بها الطالب عمر سالم بابكور ، (١٤٠٧هـ) إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. استهدفت التعريف بدور الدولة العثمانية في حماية الحرمين الشريفين من الغزو الصليبي البرتغالي ، وذلك في القرن العاشر الهجري . وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي . وقد جاء موضوع الدراسة مشتملاً على مقدمة وأربعة فصول ، جاءت على النحو التالي :

أولاً : المقدمة : قدم فيها الباحث تمهيد عن أهمية حماية الحرمين الشريفين وعن خطر التهديد الصليبي البرتغالي للحرمين الشريفين ، وأيضاً عن محاولات البرتغاليين الأولى لإختراق أفريقية من غربها إلى شرقها في اتجاه الحرمين الشريفين ، في القرن العاشر الهجري .

ثانياً : الفصل الأول : ناقش فيه الباحث كيفية وصول البرتغاليين وتهديدهم لجنوب العالم الإسلامي ، وعن مكة والمدينة في خطط البرتغاليين .

ثالثاً : الفصل الثاني : أفرده الباحث عن الجناح الغربي لحزام الأمن تحدث فيه عن معركة جالديران ، ثم عن مصر وانضمام الحجاز للدولة العثمانية ، وإعلان لقب السلطان حامي الحرمين الشريفين ، ثم أهمية قاعدة السويس ، ثم تحدث عن عدن والبحر الأحمر كمنطقة إسلامية محرمة .

رابعاً : الفصل الثالث : تحدث فيه عن الخطر الصليبي الاستعماري في الخليج العربي .

خامساً : الفصل الرابع : تحدث فيه عن الجناح الشرقي لحزام الأمن ، وذلك بضم السلطان سليمان القانوني بغداد عام ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤ م ، وعلاقته برؤساء البصرة والقطيف ، وعن دخول البصرة تحت الحكم العثماني والحملات العثمانية البحرية في الخليج ، ثم الخطة الجديدة في التركيز على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، ثم اشتملت نهاية الدراسة على بعض النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث . والملاحظ على هذه الدراسة ، أنها دراسة تاريخية أوضح فيها الباحث دور العثمانيين في حماية الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري .

٤ – الدراسة الرابعة " عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي "

هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير تقدم بها الباحث محمد هزاع الشهري، (١٤٠٢ هـ) ، إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بجامعة أم القرى ، بمكة

المكرمة . استهدفت الدراسة إبراز دور المماليك في عمارة المسجد النبـوي . وقـد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول على النحو التالي :

أولاً : المقدمة : تحدث فيها المؤلف عن دور المسجد النبوي في تخطيط المساجد الجامعة في صدر الإسلام .

ثانياً : الفصل الأول : وقد تحدث فيه عن عمارة المسجد النبوي في عـهد النبي ﷺ وحتى الدولة العباسية .

ثالثاً : الفصل الثاني : عمارة المسجد النبوي في عصر المماليك البحرية .

رابعاً : الفصل الثالث : عمارة المسجد النبوي في عصر المماليك الجراكسـة ثـم اشتمل البحث على خاتمة وبعض النتائج التي توصل إليها الباحث .

٥ – الدراسة الخامسة " المسجد النبوي في العصر العثماني "

وهذه الدراسة عبـارة عـن رسـالة دكتـوراه تقـدم بـها البـاحث : محمـد هـزاع الشهري ، (١٤٠٧ هـ) ، لنيل درجة الدكتـوراه مـن كليـة الشـريعة والدراسـات الإسلامية بجامعة أم القرى ، بمكـة المكرمـة . وقـد اسـتهدفت الدراسـة إبـراز دور الدولة العثمانية في عمارة المسجد النبوي الشريف وزخرفته . وقد جاءت الدراسـة مشتملة على مقدمة وأربعة أبواب على النحو التالي :

أولاً : المقدمة : عبارة عن عرض موجز لتـاريخ المسـجد النبـوي منـذ تأسيسـه وحتى قيام الدولة العثمانية .

ثانيـاً : البـاب الأول : اشـتمل الحديـث فيـه علـى جميـع الأعمـال المعماريـة للسلاطين العثمانيين ، فدرس تاريخ العمارة في الفصل الأول والثاني ، ثم عرض في الفصل الثالث لوصف ومقارنة ما تبقى من تلك العمارة في الوقت الحاضر .

ثالثاً : الباب الثاني : خصصه للزخارف المعمارية والكتابات ، وقد جاء في فصلين ، تحدث في الفصل الأول عن الزخارف النباتية ، والهندسية ، وفي الفصل الثاني عن الكتابات المتبقية في الوقت الحاضر .

رابعاً : الباب الثالث : خصص لدراسة أثاث المسجد وتحفه في فصلين تحدث في الفصل الأول عن الأثاث ، أما في الفصل الثاني ، فكان للحديث عن تحف المسجد بأنواعها .

خامساً : أما الباب الرابع : تعرض فيه لوظائف المسجد المختلفة ، فقسمه تبعاً لطبيعة العمل إلى ثلاثة فصول ، تحدث في الفصل الأول عن جميع الوظائف الإدارية بأقسامها المختلفة ، وفي الفصل الثاني ، تحدث عن الوظائف الدينية ، وفي الفصل الثالث تحدث عن الوظائف العلمية وختاماً كان حديثه عن النتائج التي توصل إليها في هذا البحث .

٦ – الدراسة السادسة " المسجد النبوي وأثره في الدعوة إلى الله "

هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير ، تقدم بها الباحث غازي المطيري ، (١٤٠٤ هـ) ، إلى كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة التابعة لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية . استهدفت إبراز أثر المسجد النبوي في نشر الدعوة الإسلامية من خلال العلماء الذين تلقوا تعليمهم في المسجد النبوي الشريف . وقد جاءت الدراسة مشتملة على ما يلي :

أولاً : فضل المسجد النبوي ، وتاريخ عمارته وبناءه وتوسعته .

ثانياً : وظائف المسجد من النواحي التعليمية ، والإجتماعية ، والسياسية ، والعسكرية ، والتربوية .

ثالثاً : وظائف المسجد في العصر الحاضر ، مستعرضاً واقعه وما ينبغي أن يكون عليه .

رابعاً : أثر المسجد في الدعوة إلى الله في الماضي ، وعرض نماذج من الدعـاة في المسجد النبوي الشريف ، ومقارنة بين الماضي والحاضر .

تعقيب على الدراسات السابقة :

على الرغم من اهتمام الدراسـات السـابقة بالمسـجد إلا أننـا نلاحـظ اختلافـها وتنوعـها فتـارة دراسـات تربويـة (الرشـيد ١٤٠٢ هـ ، ومنديلـي ١٤١٢ هـ) . وأخرى دراسات تاريخية (بابكور ١٤٠٧ هـ ، والشهري ١٤٠٢ هـ ، ١٤٠٧) ، وثالثة دراسات تتعلق بالدعوة الإسلامية (المطيري ، ١٤٠٤ هـ) .

والدراسة الحالية وإن اختلفت عن موضوع الدراسات السـابقة إلا أن البـاحث سوف يستفيد منها في الحديث عن المساجد ، ومكانتها ، ومهامها وبخاصة المسجد النبوي ، ونشأته ، ومكانته ، هذا بالإضافة إلى إستفادة البحث الحـالي مـن المنـاهج المتبعة ، والأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة .

الفصل الثاني

رسالـــة المسجـــد فـــي الإســـلام

أولاً : أهمية المسجد في الإسلام .

ثانياً : وظائف المسجد .

ثالثاً : الدور التربوي للمسجد .

أولاً : أهمية المسجد في الإسلام

تمهيد :

إهتم الإسلام بالمسجد فكان أول بيت وضع للناس ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . [آل عمران : ٩٦]

وكان الرسول ﷺ في أسفاره ، وغزواته ، لا تكاد تطأ قدماه الشريفتان موضع حتى يخط مسجداً تقام فيه الشعائر الإسلامية .

كما كان المسجد إلى جانب أنه دار عبادة ، فهو دار فقه ، وتفسير ، وبيان بعلوم القرآن ، وسنة محمد خير الأنام ﷺ . بل أشمل وأعم من ذلك ، فقد أراد له أن يكون متعدد الجوانب ، شاملاً لكل الأغراض ، فهو مؤسسة تعبدية ، تؤدى فيه الشعائر المختلفة من صلاة ونحوها ، وهو مؤسسة اجتماعية تباشر فيه الأنشطة الإجتماعية المختلفة المتعلقة بالجماعة المسلمة . [عبد الحميد ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣٠]

المسجد في القرآن الكريم :

جاء ذكر المسجد في القرآن الكريم في ٤٦ موضعاً ، مع اختلاف في المسميات اللفظية ، ولكن جميعها تدل على معنى واحد مفاده المسجد ، على النحو التالي :

الحالة الأولى : جاء لفظ المسجد مضافاً ، مرة إلى المسجد الحرام ، ومرة إلى المسجد الأقصى ، في عدة مواضع هي :

١] منسوباً إلى المسجد الحرام :

أ) جاء في سورة البقرة في ستة مواضع على النحو التالي :

١ - في قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٤٤]

٢ - وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .... ﴾ الآية . [البقرة : ١٤٩]

٣ - في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ... ﴾ [البقرة : ١٥٠]

٤ - في قوله تعالى : ﴿ .... وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ ... ﴾ [البقرة : ١٩١]

٥ - في قوله تعالى : ﴿ .... فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ... ﴾ [البقرة : ١٩٦]

٦ - في قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ... ﴾ [البقرة : ٢١٧]

ب) جاء في سورة المائدة في قوله تعالى :

﴿... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ...﴾ [المائدة : ٢]

جـ) جاء في سورة الأنفال في موضع واحد قوله تعالى :

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.... ﴾ [الأنفال : ٣٤]

د) جاء في سورة التوبة في ثلاثة مواضع على النحو التالي :

١ – في قوله تعالى: ﴿... إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ... ﴾ [التوبة : ٧]

٢ – في قوله تعالى : ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴾ [التوبة : ١٩]

٣ – في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾ [التوبة : ٢٨]

هـ) جاء في سورة الإسراء في قوله تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ ... ﴾ [الإسراء : ١]

و) جاء في سورة الحج في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ...﴾ [الحج : ٢٥]

ز) جاء في سورة الفتح في موضعين على النحو التالي :

١ – في قوله تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ .... ﴾ [الفتح : ٢٥]

٢ – في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ .... ﴾ [الفتح : ٢٧]

٢] ذكر المسجد مضافاً إلى المسجد الأقصى :

وذلك في آية واحدة في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ... ﴾ [الإسراء : ١]

الحالة الثانية : جاء لفظ المسجد مجرداً على صيغتين :

١ – جاء مرة بصيغة المفرد « مسجد » .

٢ – جاء مرة بصيغة الجمع « مساجد » .

١] بصيغة المفرد :

أ – في قوله تعالى : ﴿ ... وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ... ﴾ [الأعراف : ٢٩]

ب – في قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾ [الأعراف : ٣١]

جـ – في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ [التوبة : ١٠٧]

د – في قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ... ﴾ [التوبة : ١٠٨]

هـ – في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧]

و – في قوله تعالى: ﴿ ... قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف : ٢١]

٢] بصيغة الجمع :

أ – في قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ... ﴾ [البقرة : ١١٤]

ب – في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ ... ﴾ [البقرة : ١٨٧]

جـ – في قوله تعالى: ﴿... مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ ... ﴾ [التوبة : ١٧]

د – في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة : ١٨]

هـ – في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ ... ﴾ [الحج : ٤٠]

و – في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ... ﴾ [الجن: ١٨]

الحالة الثالثة : جاء المسجد في القرآن بلفظ البيت على صيغتين :

١ – مرة بصيغة المفرد ((بيت)) .

٢ – مرة بصيغة الجمع ((بيوت)) .

والمقصود بها المسجد . فالمساجد بيوت الله .

١] في صيغة المفرد ((بيت)) :

جاء هذا اللفظ في بعض آيات القرآن الكريم على النحو التالي :

أ - في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾
[البقرة : ٢٥]

ب - في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ... ﴾ [البقرة : ١٢٧]

جـ - في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ... ﴾ [البقرة: ١٥٨]

د - في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾
[آل عمران : ٩٦]

هـ - في قوله تعالى: ﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ... ﴾
[آل عمران : ٩٧]

و - في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ... ﴾ [المائدة : ٢]

ز - في قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَۚ ... ﴾ [المائدة : ٩٧]

ح - في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةًۚ ... ﴾
[الأنفال : ٣٥]

ط - في قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ [إبراهيم : ٣٧]

ي – في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ... ﴾ [الحج : ٢٦]

ك – في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ... ﴾ [الحج : ٢٩]

ل – في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ .... ﴾ [الحج : ٣٣]

م – في قوله تعالى : ﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ... ﴾ [نوح : ٢٨]

ن – في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ... ﴾ [قريش : ٣]

٢] وقد جاء في صيغة الجمع ((بيوت)) على النحو التالي :

أ – في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٨٧]

ب – في قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [النور : ٣٦]

المسجد في السنة النبوية :

إن في سنة النبي ﷺ لمزيد بيان وتفصيل لما أجمل ، فالأحاديث التي تتناول المسجد كثيرة جداً لا يتسع المجال لذكرها ، ولكن هي إشارة عابرة لبعض أحاديث الصادق المصدوق ﷺ ، فلرب إشارة أبلغ من عبارة ومن ذلك :

١ – المسجد أحب بقاع الأرض إلى الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل الجلوس في مصلاه وفضل المساجد ، حديث رقم ٦٧١ ، ص ٤٦٤]

٢ – بيان فضل المسجد على المؤمن :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له نزله من الجنة ، كلما غدا أو راح)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الآذان ، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح ، حديث رقم ٦٦٢ ، ص ٢٠٩] وعنه رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، حديث رقم ٦٦٠، ص ٢٠٩]

٣ – المسجد مكان لتجارة الآخرة لا لتجارة الدنيا :

إن تجار الآخرة هم عمار المساجد ، فهي ميادين التجارة الرابحة ، ومكسبها جنات عرضها السموات والأرض .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال : ((إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك)) . [الترمذي ، جـ٣ ، كتاب البيوع ، باب النهي عن البيع في المسجد ، حديث رقم ٨٥٥ ، ص ٢٥٨]

٤ – بناء المسجد سبب في دخول الجنة :

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ قال : إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي ﷺ يقول : « من بنى مسجد – قال بكير حسبته قال – يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب من بنى مسجداً ، حديث رقم ٤٥٠ ، ص ١٥٨]

٥ – من أسباب الحصول على الأجر نظافة المسجد :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عرضت علي أجور أمتي حتى القذاه يخرجها الرجل من المسجد » . [الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ثواب القرآن ، حديث رقم ٢٩١٦ ، ص ١٧٨]

ومن لوازم المحافظة على نظافة المسجد النهي عن كل ما يسبب قذارته ومن ذلك النهي عن البزاق في المسجد وأن كفارتها دفنها .

فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب كفارة البزاق في المسجد ، حديث رقم ٤١٥ ، ص ١٤٨]

٦ – للمسجد تحية إجلال وتعظيم :

فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » رواه البخاري [البخاري (١٤١٥ هـ) ، كتاب الصلاة ، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين ، حديث رقم ٤٤٤ ، ص ١٥٦]

أهمية المسجد في الإسلام :

المساجد بيوت الله تعالى ، وكفاها ذلك شرفاً ، فمن زارها استحق إكرام الله . قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ٨]

في هذه الآيـة يـأمر الله سبحانه وتعـالى عبـاده أن يوحـدوه في محـال عبادتـه ، ولا يدعى معـه أحـداً ، ولا يشـركوا بـه ، كمـا قـال قتـادة في قولـه تعـالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ ... ﴾ الآية قال : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله ، فأمر الله نبيه ﷺ أن يوحدوه وحده . وعن عكرمة نزلت في المساجد كلها [الرفاعي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٤٣٦] وقد يتبادر إلى الذهن أن المساجد إنما أنشئت لأداء الصلاة فقط ، وهـي وإن كـان إشـتقاق كلمـة مسـجد مـن السـجود الذي هو كناية عن الصلاة ، لكن من المؤكد أن الحكمة من إنشائها أعم وأشمل من ذلك ، ومما يدل على أن إنشـائها لم يكـن لذلـك فقـط ، فـإن الله جـل جلالـه قـد اختص هذه الأمة بجملة من الخصـائص ، منـها : أن الله تعـالى جعـل الأرض كلـها مسجداً وطهوراً ، أي مكاناً للصلاة ، فلا تتعين بها بقعة من الأرض دون أخرى ، مهما تفاوتت في المزايا إذا توفـرت شـروط الطـهارة في المكـان ، وقـد صـرح بـهذا الرسـول ﷺ فعـن جـابر بـن عبـد الله رضـي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحداً من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسـيرة شـهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأيما رجلٌ من أمتي أدركته الصلاة فليصـل ، وأحلت لي الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومـه خاصـة وبعثـت إلى النـاس كافـة ، وأعطيت الشفاعة)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، حديث رقم ٤٣٨ ، ص ١٥٥]

إذن فللمسلم أن يدخل في الصلاة أيا كانت الأرض التي وجـد نفسـه عليـها ، وليس مـن المحتـم عليـه أن يـؤم للصـلاة مسـجد معـين أو مكـان مـا . [السـدلان ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٥]

وطالما الأمر كذلك فمـا هـي الحكمـة مـن هـذه الأهميـة التي يوليـها الإسـلام للمسجد ؟ مع ما قد سبق ذكره من أن الأرض كلها – إذا كانت طاهرة – تصلح لإقامة شعائر الصلاة .

لعل الحكمة من هذا هي :

١ - أن المسجد بوتقه لابد منها ، لتنصهر فيها النفوس ، وتتجرد من علائق الدنيا ، وفوارق الرتب والمناصب ، وحواجز الكبر والأنانيات ، وسكرة الشهوات والأهواء ، ثم لتتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله عز وجل بصدق وإخلاص ، فالمسجد هو المكان الوحيد الذي يصهر النفوس ، ويحولها ثم يطبعها بطابع العبودية لمولاها عز وجل . [السدلان ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٥] فركعة واحدة يؤديها المسلمون في بيت من بيوت الله ، جنباً إلى جنب ، تغرس في نفوسهم من حقائق المساواة الإنسانية وموجبات الود والأخوة ، مالا تفعله عشرات الكتب التي تدعو إلى المساواة .

٢ - أنها مصانع الرجال التي أنجبت العظماء ، والساسة ، والقادة ، والعلماء ، ومن أجل ذلك حث الإسلام على عمارتها .

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الصلاة باب من بنى مسجداً ، حديث رقم ٤٥٠ ، ص ١٥٨٠]

وهذه ما تعرف بالعمارة الحسية ، أما العمارة المعنوية وهي الأهم ، فتكون بذكر الله ، والحكم على من يعتاد المساجد بالإيمان ، قال تعالى :
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨]

بشرط أن يكون عمله هذا خالصاً لوجه الله ، فالتقييد في الحديث يدل على أن الباني للمباهاة والرياء والسمعة ليس بانياً لوجه الله تعالى ، إنما يحصل الأجر لمن ابتغى بذلك وجه الله تعالى . [الأثري ، ١٤١٠ هـ ، ص ٩٠٨]

٣ – المساجد بيوت الله ، ولأنها كذلك كانت أحب البقاع إلى الله ، فقد بين الرسول الكريم ﷺ ، أن أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها . ولذلك حبب الإسلام في إطالة الجلوس في المسجد إن لم يكن هناك حاجة إلى قضائها . بمعنى أن وقت فراغه أولى أن يقضيه بالإعتكاف في المسجد ففيه الخير كله بدل أن ينفقه فيما لا يجدي من اللهو والعبث وما إلى ذلك . [كشك ، د.ت ، ص ٤٢] قال عليه الصلاة والسلام : « ألا أدلكم على ما يمحو به الخطايا ويرفع به الدرجات ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ، حديث رقم ٢٥١ ، ص ٢١٩]

٤ – اختص الله عز وجل المسجد في الإسلام بتحية شوق وإجلال وتعظيم :

فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب التهجد ، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ، حديث رقم ١١٦٣ ، ص ٣٤٦]

هاتان الركعتان هما تحية المسجد فله في الإسلام تحية كما يُحيي المسلم أحب حبيب وأقرب قريب ، وهذه التحية مميزة ليست كغيرها من أنواع التحايا ، فهي تربي المسلم على أدب إسلامي رفيع ، فدخول المسلم إلى المسجد ليس كدخول مكتب من المكاتب ، أو سوق من الأسواق ، أو منزل من المنازل ، وإنما هو دخول إلى مكان مقدس ، وبقعة طاهرة ، تختلف عن غيرها من الأماكن والبقاع ، ولذلك كان من اللائق أن يحيا المسجد بركعتين طيبتين يصليهما المسلم قبل أن يجلس ، لتكون باذن الله فاتحة خير وبداية أنس مع الله جل شأنه . [القرني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٦]

٥ – كان ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، وهذا خير دليل على أهميته ، وهو بهذا يريد عليه الصلاة والسلام أن يعلم أصحابه رضوان الله عليهم على عظم منزلة المساجد وفضلها ، قال كعب بن مالك : « كان النبي ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه » . وعن جابر بن عبد الله قال : « أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد – قال مسعر أراه قال ضحى – فقال : « صلِّ ركعتين » وكان لي عليه دين ، فقضاني وزادني » . [البخاري (١٤١٥هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة إذا قدم من سفر ، حديث رقم ٤٤٣ ، ص ١٥٦]

٦ – أن المسجد مكان لتجارة الآخرة ولهذا نهى عليه الصلاة والسلام عن البيع والشراء فيها ، أو أن ينشد فيها ضالة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا : لا رد الله عليك » . [الترمذي ، جـ٣ ، كتاب البيوع ، باب النهي عن البيع في المسجد ، حديث رقم ١٣٢١ ، ص ٦١١]

ولأن البيع والشراء ونشدان الضالة يزعج عمار المساجد ، كذلك نهى عن غشيان الصبيان والمجانين المساجد ، وعن سل الأسلحة بها ، والبزاق فيها . [الجار الله ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٣]

فكل مصدر إيذاء منهي عنه ، ومن ذلك كل رائحة كريهة مهما كان مصدرها من شخص أو خلافه ، فأكل الثوم والبصل مثلاً يصدر منهما رائحة كريهة لمن أكل من هذه الشجرة ، وبهذا جاء نهيه ﷺ دخول المسجد فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ، أو ليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته » . [البخاري (١٤١٥ هـ) جـ١ ، كتاب الآذان ، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث ، حديث رقم ٨٥٥ ، ص ٢٥٨]

ثانيا : وظائف المسجد

١ - المسجد منطلق الإيمان بالله والعمل الصالح :

المسجد هو مهد الإنطلاقة الكبرى ، التي شهدها تاريخ الإنسان ، فلم يعرف في تاريخ أي حضارة ولا في سجل أي ثقافة لها من التأثير ما للمسجد من تأثير لهذه الأمة المحمدية . فعلى مآذنه يرتفع نداء الدعوة إلى الإيمان بالله ، وفي صحنه يعم الإيمان ويؤدى العمل الصالح ، ومن على منبره يعلم الإيمان ويدعى إلى العمل الصالح ، ومن المسجد ينطلق صوت المؤذن في كل حي من أحياء المسلمين ، وكل ما يعمل في المسجد من الخير إنما هو إستجابة لنداء الحق الذي إشتملت عليه ألفاظ الآذان .

فالآذان يبدأ بتعظيم الخالق « الله أكبر ..... » .

ثم توحيده سبحانه عز وجل « أشهد أن لا إله إلا الله » .

ثم الإيمان برسالة نبيه ﷺ المتبوع « أشهد أن محمداً رسول الله » ، ثم بعد ذلك تأتي الدعوة إلى إقامة أعظم ركن بعد الشهادتين « حي على الصلاة ... » ، فالدعوة إلى الفلاح وهو الفوز والنجاح « حي على الفلاح .... » ، وكما بدأ بالتعظيم والتوحيد ينتهي بما بدأ به « الله أكبر ... لا إله إلا الله » .

وعلى هذا النحو تكون الإقامة أيضاً ، إنها دعوة قوية وصادقة ، تنطلق من المسجد ، للإيمان بالله ، والعمل الصالح ، فالأذان والصلاة بجميع أركانها ، وحركاتها ، وسكناتها ، وأذكارها ، إنما هي تثبيت للإيمان ، وتوحيد للإله الخالق المنان . [الأهدل ، ١٤١١ هـ ، ص ٦٩] ومن ثم فالمسجد في المجتمع الإسلامي مركز لنشر الدعوة الإسلامية ، ومصدر للتوجيه والإرشاد لجماعة المسلمين ، وهذا التوجيه قد يكون عاماً ومن ذلك تعليمه ﷺ لصحابته الصلاة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم إستقبل

القبلة فكبر ، ثم إقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم إركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم إرفع حتى تعتدل قائماً ، ثم إسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم إفعل ذلك في صلاتك كلها)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) جـ١ ، كتاب الأذان ، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة ، حديث رقم ١٢٢ ، ص ٢٤٣]

وقد يكون التوجيه خاصاً لشخص بعينه لإيضاح أمر قد إلتبس عليه أو لخطأ قد فعله ، ومن ذلك توجيهه للرجل الذي بال في المسجد فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ : دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ، و لم تبعثوا معسرين)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، كتاب الوضوء ، باب صب الماء على البول في المسجد ، حديث رقم ٢٢٠ ، ص ٩٢] وفي رواية لمسلم عن أنس بن مالك : ((فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل ، والصلاة ، وقراءة القرآن)) أو كما قال رسول الله ﷺ . قال فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من الماء فشنه عليه)) [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ١ ، كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره إذ حصلت في المسجد ، حديث رقم ٢٨٥ ، ص ٢٣٧]

٢ - المسجد جامعة للتعليم وتخريج الأكفاء لإقامة الدولة الإسلامية:

جاء في الأثر لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . لقد كان سلفنا الصالح يعتبر المسجد مركز إشعاع وهداية لجميع شؤون الحياة . فهو مرب للروح، ومغذ للعقل ، ومزود للفكر ، وكذلك مرب للجسد . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ١ ، ص ٨٥] وكان الرسول ﷺ يعلم أصحابه في مكة في المنازل ، وحضيت دار الأرقم ابن أبي الأرقم بتجمعهم ، و لم يكن المسجد الحرام لينال حظه من التعليم لصد كفار قريش رسول الله ﷺ عنه ، وإيذائهم له حينئذ ، ورغم ذلك كان يدعو فيه ويصبر على أذاهم ، فلما إنتقل الرسول ﷺ إلى المدينة ، وبنى مسجده

الشريف ، بنى حجرات نساءه بجانبه ليكون قريباً منه ، فكان ينزل عليه الوحي في المسجد ، أو في بيته ، وهو يتلوه على أصحابه في مسجده ، ويعلمهم معناه ، قال تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦]

كما كان يعلم أصحابه الوحي الثاني السنة ، وكان تعليمه لهم تارة بالقول ، وتارة بالفعل ، وتارة بالعمل أو التقرير . [الطحان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٥]

واتخذ ﷺ لنفسه منبراً يحدث الناس من عليه في الجمعة وغيرها ، ليشاهدوه ويتعلموا فيه رؤية وسماعاً كما روى أبو حازم رحمه الله ، أن رجالاً جاءوا إلى سهل ابن سعد الساعدي ، وقد إمتروا في المنبر مم عوده ، فسألوه عن ذلك ، فقال : والله إني لأعرف مما هو ، ولقد رأيته أول يوم وضع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ ، أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة – امرأةٌ قد سماها سهل – : « مري غلامك النجار ، أن يعمل لي أعواداً ، أجلس عليهن إذا كلمت الناس » . فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ، ثم جاء بها ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ ، فأمر بها فوضعت هاهنا ، ثم رأيت رسول الله ﷺ صلى عليها وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القهقهرى ، فسجد في أصل المنبر ثم عاد ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : « أيها الناس ، إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الجمعة ، باب الخطبة على المنبر ، حديث رقم ٩١٧ ، ص ٢٧٣] وكان الصحابة يسألونه عما أشكل عليهم في المسجد فيجيبهم ، كما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قام في المسجد فقال : يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يهل أهل المدينة ، من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن » . وقال ابن عمر ويزعمون أن رسول الله ﷺ قال : « ويهل أهل اليمن من يلملم » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب العلم ، باب ذكر العلم والفتيا في المسجد ، حديث رقم ١٣٣ ، ص ٦٨] وهكذا تعلم الصحابة أغلب الأحكام في المسجد فكان بحق جامعة للتعليم،

فالصحابة رضوان الله عليهم الذين خلفوه من بعده على أمانته ، أقاموا دولة الإسلام قوية ، وكانوا أكفأ الناس لقيادة البشرية ، إنما تخرجوا على يديه في مسجده وكانت كل تحركاتهم للدعوة والجهاد من ذلك المسجد العظيم ، فكانوا يعلمون الناس فتخرج جيل التابعين على أيديهم من المساجد . [الأهدل ، ١٤١١هـ، ص ٧٦] فالخلفاء الراشدون رضي الله عنهم اتخذوا نفس المنهج الذي اختطه لهم رسول الله ﷺ ، فكان هؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم تلاميذ مدرسة النبوة يقيمون بأنفسهم حلق التعليم في المسجد النبوي بالمدينة عاصمة الإسلام . أخرج ابن عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : « أن أبا بكر وعمر كان يعلمان الناس الإسلام . تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة التي افترضها الله عليك ، لوقتها ، فإن في تفريطها الهلكة ، وتؤدي الزكاة طيبة بها نفسك ، وتصوم رمضان، وتسمع وتطيع لمن ولى الأمر » . [الهندي ، ١٤٠٩ هـ ، حـ١ ، ص ٢٧٦] وكانوا رضوان الله عليهم ، يرسلون علماء الصحابة وقراءهم ليعلموا الناسَ في كل مصر من أمصار الخلافة الإسلامية .

ولذلك لما فتح الله على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان ، كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البصرة ، يأمره أن يتخذ مسجد للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة إنضموا إلى مسجد الجماعة ، ومثل ذلك كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على الكوفة ، وإلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر ، فأقاموا المساجد ، فكانت منارات للعلم والتعليم ، فقد كان أبو موسى الأشعري يقيم حلقات التعليم بمسجد البصرة . قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « بعثني الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال عمر كيف تركت الأشعري ، فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن ، قال : « إنه كيس ولا تسمعها إياه » » . وقال أبو رجاء كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد – مسجد البصرة – يعقد حلقاً

فكأني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئ القرآن . ومنه أخذت هذه السورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [الهندي ، ١٤٠٩هـ ، جـ٢ ، ص ٥٥٢] وكذا كان بقية صحابته ﷺ ، فقد أقام عمرو بن العاص مسجده في مصر ، فكان بحق منارة للعلم والتعليم ، وكان عبادة بحمص ، وأبو الدرداء بدمشق ، ومعاذ بفلسطين ، وعمران ابن الحصين في مسجد البصرة . وقد تخرج على يد هؤلاء في المساجد التي كانوا يعلمون بها التابعين ، وعن التابعين تلقى تابعيهم وهكذا في بقية القرون المفضلة ، الذين ملأوا الدنيا علماً وأصبغوه خلقاً وحلماً ، وعمروها بمقتضى ما أراد الله بها من العمارة . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٤٢] كل ذلك كان تأثير المسجد والذي يعتبر بحق جامعة كبرى للتعليم . وبهذا كانت عزة الإسلام ، وقوته ، عندما كان إلتصاقنا بالمسجد ، حتى إذا ما بعدنا عنه أصبح العلم جسداً بلا روح ، وإذا ما أردنا التقدم والإزدهار ، فلابد للعودة إلى المسجد تعليمياً ، وتربوياً ، ففي هذا إحياء لرسالته الشاملة ، قال عمر بن الخطاب لمن يحدثه عن العلم في المسجد « لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك » . [عبد الحميد ، ١٤١٤ هـ ، ص ٥٩] فكان كما قال رضي الله عنه ، فما من خليفة ، ولا أمير ، ولى أمر المسلمين ، في العصور الإسلامية الزاهرة ، إلا كان من خريجي المساجد .

٣ - المسجد دار للفتوى ومحكمة للقضاء :

كان المسلم إذا أشكل عليه أي أمر ذهب إلى المسجد وسأل أهل العلم عما أشكل عليه ، فهو المقر الدائم لدار الإفتاء . وقد كان الرسول ﷺ يجلس لأصحابه في المسجد ، فيسألونه ، ويجيبهم ، سأله رجل عن الميقات بالنسبة للمحرم ، فأجابه ، وكان ذلك في المسجد . وفتواه وقضاءه في المسجد معلومة مشهورة . قال البخاري رحمه الله : باب من قضى ، ولاعن في المسجد ، ثم قال : ولاعن عمر عند منبر النبي ﷺ ، وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد ، وقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر ، وكان الحسن وزرارة بن أوفى يقضيان

في الرحبة خارجاً عن المسجد ، ثم قال رحمه الله : باب من حكم في المسجد ، وساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد فناداه فقال : يا رسول الله إني زنيت ، فأعرض عنه ، فلما شهد على نفسه أربعاً قال : ((أبك جنون)) قال : لا قال : ((إذهبوا به فارجموه)))) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الأحكام ، باب من حكم في المسجد ، حديث رقم ٧١٦٧ ، ص ٢٢٤]

وفي المسجد أصلح رسول الله ﷺ بين متخاصمين ، فقد روى كعب بن مالك رضي الله عنه ، ((أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان له عليه في المسجد ، فارتفعت أصواتهما ، حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته ، فخرج إليهما ، حتى كشف سجف حجرته فنادى ((يا كعب)) ، قال : لبيك يا رسول الله ، قال : ((ضع من دينك هذا)) وأومأ إليه ، أي الشطر ، قال : لقد فعلت يا رسول الله ، قال : ((قم فاقضه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب التقاضي والملازمة في المسجد ، حديث رقم ٤٥٧ ، ص ١٦٠] وكان الصحابة رضي الله عنهم من بعده ﷺ ومنهم الخلفاء الراشدون يقضون ويفتون في المساجد. [الأهدل، ١٤١١ هـ ، ص ٧٩]

٤ - المسجد دار ومأوى للمحتاجين ومساعدة الفقراء :

كان المسجد على عهده ﷺ مأوى للمحتاجين ، والغرباء الذين لا يجدون مأوى ، فكان به مكان يسمى الصفة يسكن فيه من لا سكن له من الفقراء ، وكان ﷺ يشركهم فيما يهدى إليه ، ويخصهم بالصدقة التي تأتيه . وكان إذا قدم عليه قوم لا مأوى لهم أنزلهم به كما روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((قدم رهط من عكل على النبي ﷺ فكانوا في الصفة ، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر : كان أصحاب الصفة الفقراء)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب نوم الرجال في المسجد ، ص ١٥٥]

وقد كان يلجأ إلى المسجد من ضاقت نفسه في منزله ، بسبب وجود مخاصمة بينه وبين أهله ، كما في قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ((جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة ، فلم يجد علياً في البيت فقال : ((أين ابن عمك)) ، قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ، فلم يقل عندي ، فقال رسول الله ﷺ لإنسان : ((انظر أين هو ؟)) فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد ، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع ، قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عنه ويقول ((قم أبا تراب ، قم أبا تراب)))) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب نوم الرجال في المسجد، حديث رقم ٤٤٢، ص ١٥٦]

ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط بل حتى النساء ، فهن نصف المجتمع ، فقد كان المسجد مأوى لمن لم يكن لهن ذلك . كما روت عائشة رضي الله عنها ، قالت : ((أسلمت امرأة سوداء لبعض حي في أحياء العرب ، وكان لها حفش في المسجد (والحفش البيت الصغير) فكانت تأتينا ، فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت : ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا على أنه من بلدة الكفر أنجاني)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب نوم المراة في المسجد ، حديث رقم ٤٣٩ ، ص ١٥٥] لقد كان مسجده ﷺ مأوى للمحتاجين من رجال ، ونساء، ومسافرين، ومقيمين، وهو أفضل مسجد على وجه الأرض بعد المسجد الحرام . [الأهدل ، ١٤١١ هـ ، ص ٨٠ – ٨٢]

٥ - العلاج في المسجد :

كان المسجد يعتبر بمثابة دار للإستشفاء ، والمعالجة ، وما ذلك إلا لأن دواءه وعلاجه يصل مباشرة إلى القلوب فيشفيها بإذن الله ، وكثيراً ما كان المرضى يأتون إلى مسجده ﷺ الذي كان مكاناً لعلاج المرضى، وبخاصة في أيام الحروب والمعارك. [القرني ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٧] فقد أقام عليه الصلاة والسلام خيمة لأحد أصحابه

الذي أصيب معه في إحدى المعارك ، ليعوده من قريب ، ويشرف على تمريضه ، كما روت عائشة رضي الله عنها قالت: « أصيب سعد[1] يوم الخندق في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ، ليعوده من قريب فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ، فإذا سعد يغدو جرحه دماً ، فمات منها » . [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ١ ، كتاب الصلاة ، باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم ، حديث رقم ٤٣٦ ، ص ١٦١]

وكان الأطباء المسلمون يعالجون المرضى فيه ويعطونهم الدواء دون مقابل أو قيمة ، بل كانت هناك أماكن تخصص في المسجد تودع فيها الأدوية والمشروبات العلاجية ، كما في جامع قرطبة وغيره . فقد روي أن أحمد بن إبراهيم الجزار وهو من أعظم أطباء المسلمين في وقته ، كان يقف بعد صلاة العشاء عند باب الجامع ويصطحب معه عبداً يحمل أصنافاً من الأدوية ليعالج المرضى من الفقراء ، فيعطيهم منها ما يرى . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ١ ، ص ٢٣]

٦ - المسجد قاعدة حربية للتدريب والفروسية وإعداد الجيوش للجهاد في سبيل الله :

لم يعرف المسلمون في سابق مجدهم وعزهم مركز تخطيط حربي ولا قاعدة حربية غير المسجد ، فقد جهز الرسول ﷺ الجيوش لغزواته من المسجد ، وأذن بالحرب من المسجد ، فقد أعلن عليه الصلاة والسلام معركة أحد يوم الجمعة في مسجده ، وبدأت أحداثها يوم السبت . وتكلم ﷺ عن الشهداء في مؤتة من على منبره وكأنه يعيش أحداثها لحظة بلحظة . [القرني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٨ - ٢٩]

---

(١) سعد بن معاذ رضي الله عنه .

قال ابن هشام في سيرته : لما أصيب القوم في غزوة مؤتة قال رسول الله ﷺ : ((فيما بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً)) . ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون . ثم قال : ((ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً)) . ثم قال : ((لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله ابن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه ، فقلت لم هذا ؟ فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى)) . [الزعبي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢١٧] بل لقد ترك الرسول ﷺ بعض جنود الإسلام يتدربون فيه بالسلاح في ساحة المسجد وهو ينظر إليهم ، وأذن لزوجته عائشة تنظر إليهم من خلفه . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((لقد رأيت رسول الله ﷺ يسترني برداءه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد أنظر إلى لعبهم)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، كتاب الصلاة ، باب أصحاب الحراب في المسجد ، حديث رقم ٤٥٤ ، ص ١٥٩] وعندما رآهم عمر انتهرهم وحصبهم فأمره ﷺ أن يتركهم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((بينما الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ بحرابهم ، دخل عمر فأهو إلى الحصى فحصبهم بها ، فقال : ((دعهم يا عمر)))) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٢ ، كتاب الجهاد ، باب اللهو بالحراب ، حديث رقم ٢٩٠١ ، ص ٨٩٥] وفي هذا إشارة منه ﷺ إلى الرد على من زعم أن المسجد لا يصلح إلا للصلاة ونحوها من شعائر العبادات . [الأهدل ، ١٤١١ هـ ، ص ٨٤]

٧ - المسجد مقر لأهل الشورى والحل والعقد والبيعة العامة للخليفة :

وكان الرسول ﷺ يستشير أصحابه في الأمور الخطيرة في المسجد ، ومن ذلك استشارته لأصحابه في أصحاب الإفك . كما روت عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ خطب فحمد الله وأثنى عليه فقال : ((ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي ، ما علمت عليهم من سوء قط)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٣ ، كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ، حديث رقم ٤١٤١ ، ص ١٢٦] فكانت أغلب

مشوراته ﷺ في المسجد ، وكذا الخلفاء الراشدين من بعده ، فلم يعرفوا موقعاً لمشوراتهم لرعيتهم إلا المسجد ، وإن كانت الوقائع لا تذكر ذلك ولكنها في الغالب لا يعرف لها موقعاً إلا المسجد . [الأهدل ، ١٤١١ هـ ، ص ٨٦]

وعندما مرض أبو بكر رضي الله عنه مرض الموت وكتب كتاب العهد الذي استخلف فيه عمر رضي الله عنه ، أشرف على الناس واستشارهم في الرضا بما عهد فقال : « أترضون بمن استخلفت عليكم ، فإني ما استخلفت عليكم ذا قربة ، وإني قد استخلفت عليكم عمر ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإني ما ألوت من جهد الرأي ، فقالوا سمعنا وأطعنا » . [ابن الأثير ، ١٤٠٠ هـ ، جـ٢ ، ص ٢٩٢]

٨ - المسجد مقر استقبال الوفود والمفاوضات :

ولم يقف دور المسجد عند ذلك الحد ، بل كان أيضاً مقراً لاستقبال الوفود . فالرسول ﷺ استقبل وفوده في مسجده كما وردت النصوص التي تدل على ذلك . فقد استقبل وفداً من بني تميم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من قومه ، وطلبوا منه ﷺ المفاخرة والإذن لشاعرهم ، فأذن لهم بذلك فأنشأ الزبرقان ابن بدر قصيدة قال في مطلعها :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا　　　منا الملوك وفينا تنصب البيع

فلما فرغ قال رسول الله ﷺ لحسان : « قم يا حسان فأجب الرجل » .

فأنشأ حسان قصيدة قال في مطلعها :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم　　　قد بينوا سنناً للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته　　　تقوى الإله وكل الخير يصطنع

وقد كانت في السنة التاسعة من الهجرة بعد فتح الرسول ﷺ مكة وفراغه من تبوك . ففي هذا العام قدمت وفود العرب من كل وجه ، وكان مسجده ﷺ هو مقر استقبالهم ولذا فقد عرف هذا العام " بسنة الوفود " . [الزعبي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٨]

٩ - ومن المسجد تعلن السياسة العامة للدولة :

كان رسول الله ﷺ يعلن لأصحابه كل ما شرع الله في كتابه عز وجل ، أو سنة رسوله ﷺ ، من حلال ، أو حرام ، أو مباح ، أو مندوب ، أو مكروه ، وبعض ما تعلق بالآخرة وأخبار الغيب التي تقع في الدنيا أو في الآخرة .

فعن حذيفة رضي الله عنه قال : « قام رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه ».
[مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ٤ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، حديث رقم ٢٨٩١ ، ص ٢٢١٧]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، وصعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا أحفظنا » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ٤ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، حديث رقم ٢٨٩٢ ، ص ٢٢١٧] والحديثان كما يظهر كانا في موضوع الأخبار الغيبية الماضية والمستقبلية لكن لابد وأن يتخللها توجيه منه ﷺ صحابته إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم . [الأهدل ، ١٤١١ هـ ، ص ٤٠]

ومن على هذا المنبر أعلن أبو بكر السياسة العامة للدولة بعد توليه الخلافة من خلال خطبته التي قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له : « أما بعد ، أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي، حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ، إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم ، إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم ، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله » .
[ابن كثير ، ١٤٠٢ هـ ، جـ٦ ، ص ٣٠١]

ثالثا : الدور التربوي للمسجد في الإسلام

نبذة عن مراكز التعليم في الإسلام :

تعددت مراكز التعليم الإسلامي وتنوعت وقامت بدور كبير في التعليم بالبلاد الإسلامية وأهم هذه المراكز : الكتاب ، ودور الحكمة ، وبلاط الخلفاء ، وحوانيت الوراقين ، والأربطة ، وغيرها .

١ - المساجد :

إرتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً ، ذلك أن وظيفته لم تقتصر على الجانب الديني فقط ، وإنما امتدت لتشمل مهمة التربية والتعليم . فقد اختاره الرسول المجتبى ، والنبي المصطفى ﷺ ، ليكون مركزاً للتوجيه والتعليم ، والتفقه في الدين . [علي ، ١٩٧٨ م / ١ ، ص ٩٨] وكان الصحابة رضوان الله عليهم بعد الرسول ﷺ يقيمون حلقات التعليم في المسجد ، سواء كان في مسجده ﷺ أو في غيرها من المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية التي فتحها المسلمون بعد ذلك وتفرق فيها الصحابة رضوان الله عليهم . [شلبي ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٢ - ١٠٤] وقد كان التعليم في المساجد حراً طليقاً ، ليس هناك قواعد معينة لحضور الطلاب ، ولا منهج محدد بل إن الطالب نفسه يحدد الشيخ الذي يروق له الإستماع إليه . فيلازمه ويأخذ عنه حتى يتخرج على يديه . ويجيزه للتدريس فيما بعد . [عبد العال ، ١٩٧٨ م ، ص ١٨٨]

٢ - الكتاتيب :

جمع كتاب ، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة ، ويعتبر من المؤسسات التربوية التعليمية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي ، لتثقيف الصغار وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١] ويلتحق الأطفال بتلك

الكتاتيب في سن مبكرة غالباً ما يكون في سن الخامسة أو السادسة ، ويمكثوا لمدة خمس أو ست سنوات بحيث ينهو الدراسة فيها من سن العاشرة أو الحادية عشرة تقريباً . [العدوي ، ١٣٩٧ هـ ، من بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، ص ١١]
وكان القرآن الكريم أهم المواد الرئيسية في الكُتاب ، بالإضافة إلى تعليم القراءة والكتابة ، والنحو والعربية والشعر ، وأيام العرب ، والحساب ، والخط وتختلف هذه المناهج من كتاب إلى آخر ، فقد أشار ابن خلدون إلى ذلك ، فقد اقتصر أهل المغرب على تدريس القرآن الكريم ، أما أهل الأندلس فكانوا يهتمون بتعليم القرآن ، والشعر ، والعربية ، والخط ، والكتابة ، أما بالنسبة لأهل إفريقيا ، فقد عنو بتدريس القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ودراسة بعض المسائل المتعلقة بهما ، وكانوا يركزون عنايتهم على القرآن الكريم ، ومن ثم الخط ، وأما أهل المشرق فكانوا يهتمون بدراسة القرآن الكريم ، وصحف العلم ، كتبه وقوانينه . وكان لتعليم الخط عند أهل المشرق معلمون على انفراد وقانون خاص به .
[الكخن ، ١٣٩٧ هـ ، من بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، ص ٢١]

٣ - دور الحكمة :

نتيجة للتطور الفكري والثقافي في العصر العباسي ، فقد شهد ميلاد دور الحكمة ، فإسمها يعكس مدى الاحترام الشديد للعلم باعتباره مفتاح الحكمة . فهي مؤسسات تعليمية للبحث والدراسة فلا غرابة أن نجد بعض الكتاب يطلق عليها اسم الجامعة ، فلها من الجامعة وظيفة البحث والدراسة . [مرسي ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٣]

وأهم دور الحكمة المعروفة :

بيت الحكمة في بغداد :

والتي أسسها هارون الرشيد ، وجمع فيها الكتب المؤلفة ، والمترجمة ، وجعلها مركزاً للترجمة ، والنقل . [الأبراشي ، د.ت ، ص ٩٣ - ٩٤]

بيت الحكمة في رقادة :

بناه الأمراء الأغالبة في مدينة رقادة بشمال أفريقية ، وأرادوا له أن يكون على غرار بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون في بغداد ، وينسب بناء بيت الحكمة إلى إبراهيم الثاني الأغلبي الذي اشتهر بحبه الشديد للعلوم والحكمة ، وهو الذي أنشأ مدينة رقادة سنة ٢٦٤ هـ . [علي ، ١٩٧٨ م / ١ ، ص ٢٠٩]

دار الحكمة بالقاهرة :

والتي أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٥ هـ ، وقد كانت كما أرادها ، فقد حوت عدداً من الكتب يزيد على المليون ونصف ، وضمت النفيس النادر من المخطوطات في العلوم والآداب المختلفة . [شلبي ، ١٩٧٨ م ، ص ١٩٠ – ١٩١]

٤ - المكتبات :

لازمت المكتبات المساجد منذ إنشائها فلا يكاد يخلو المسجد من المكتبة . ويعد بيت رسول الله ﷺ أولى المكتبات في الإسلام ، حيث كان يجمع فيه ما يدونه كتاب الوحي من التنزيل الحكيم . [الخطيب ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٦] إلى جانب هذا كان لبعض الصحابة والتابعين كتب في بيوتهم ، بمنزلة المكتبات الخاصة ، التي عرفت فيما بعد ، فقد كان عند سعد بن عبادة الأنصاري كتاب أو كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله ﷺ ، وعند عبد الله بن مسعود مصحفه المشهور وصحف أخرى بخطه ، وعند أسماء بنت عميس كتاب جمعت فيه بعض أحاديث الرسول ﷺ ، وقد اشتهرت صحيفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب التي كان يعلقها في سيفه فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وحرم المدينة ولا يقتل مسلم بكافر . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٥ ، كتاب الفرائض ، باب اثم من تبرأ من مواليه ، حديث رقم ٦٧٥٥ ، ص ٢١١٠]

أشهر المكتبات في الإسلام :

إن حصر أشهر المكتبات في الإسلام يحتاج إلى بحث مستقل فالمقام لا يتسع لذكرها جميعاً ، فبالإضافة إلى دور الحمكة التي ذكرت سابقاً هناك :

دار العلم :

وهي خزانة للكتب بمصر ، ألحقها الحاكم العبيدي الفاطمي بدار الحكمة ، التي أنشأها على غرار جامعات بغداد وقرطبة .

مكتبة قرطبة :

تعتبر هذه المكتبة من أشهر المكتبات التي أنشأها الأمويون في الأندلس ، وقد بلغت أوج ازدهارها في عهد المستنصر (٣٥٠ هـ - ٣٦٦ هـ) الذي كان له وكلاء في البلاد الإسلامية الكثيرة يزودونه بكل ما ينتجه العلماء المسلمون من مؤلفات . وقد روي أنها جمعت أربعمائة ألف مجلد . [الخطيب ، ١٤١٢ هـ ، ص ٤٠]

المكتبة الحيدرية بالنجف في العراق :

لا تزال هذه المكتبة قائمة حتى اليوم ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حيدر وهو اسم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند عامة الشيعة . [شلبي ، ١٩٧٨م، ص ١٨٥]

خزانة سابور (دار العلم) :

أنشأها سابور بن أردشير بالكرخ ، وسماها دار العلم ، وزودها بكتب كثيرة ، حيث جعل فيها أكثر من ١٠٤٠٠ مجلداً في العلوم المختلفة . وتقع ببغداد . [الأبراشي ، د.ت ، ص ٩٤]

٥ - القصور :

فالخلفاء ، والأمراء ، والأغنياء ، كانوا يتخذون لأولادهم معلمين خاصين يذهبون إلى القصور ، ويجلس الأولاد يتلقون منهم قدراً من الثقافة والمعرفة وكان

الوالد يشترك في تخطيط وتحديد ما يتعلمه ابنه من معلمه الخاص وقد أطلق على هذا المعلم اسم المؤدب . [باقارش ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢١١]

٦ – حوانيت الوراقين :

لم تعرف حوانيت الوراقين إلا في عصر الدولة العباسية . ومع انتشار صناعة الورق ظهرت هذه الحوانيت ، فكان الوراقون يقومون بنسخ الكتب المهمة فيها ، إلى جانب أنها كانت تقوم بمهمة المكتبة العامة التي يفد الناس إليها للإطلاع . فلم تقتصر على بيع الكتب والتجارة . بل كانت أماكن يجتمع فيها الأدباء ، والعلماء ، والمتكلمون ، وتتحول مناقشاتهم إلى ندوات ومناظرات . [مرسي ، ١٩٨٠ م ، ص ١٨٣]

٧ – الأربطة :

يختلف معنى الأربطة في الشرق الإسلامي عنه في الغرب ، والأربطة جمع رباط ويقصد به في بلاد المشرق الإسلامي البيوت التي كان يسكنها الفقراء ويتفرغون للعبادة والتعليم .

أما الرباط في بلاد المغرب الإسلامي فهو " ثكنة عسكرية ذات صحن واسع تحيط به غرف ، وقد يكون على دور واحد ، أو دورين ، تعلوه صومعة مستديرة للأذان " . وغالباً ما يكون بالقرب من السواحل لمراقبة تحركات الأعداء واتقاء لغاراتهم . وكان المؤلفون وأصحاب التصانيف يعطون مؤلفاتهم الأصلية التي كتبوها بخط أيديهم إلى الأربطة لتنسخ منها نسخاً أخرى ويحتفظ بالأصل للرجوع إليه عند الإلتباس ، وكان المرابطون ينسخون الكتب ويوزعونها على طلاب العلم مجاناً . [مرسي ، ١٩٨٠ م ، ص ١٨٣]

وكان الرباط مدرسة يؤمها العلماء ، والطلبة ، وكان العلماء يرابطون فيها فترة من العام يدرسون العلم احتساباً لوجه الله .

ومن أقدم الأربطة التي شيدها المسلمون بأفريقية رباط المستنير ، الذي بناه الأمير هزيمة بن أيمن والي القيروان سنة ١٨١ هـ .

ومن ذلك أيضاً رباط سوسة ، والرباط الأعلى ، والرباط الأسفل بتونس . [مرسي ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٣٥]

٨ – منازل العلماء :

لمنازل العلماء دوراً كبيراً في نشر العلم ، مقتدين في ذلك بسيرة نبيهم ومعلمهم الأول محمد ﷺ ، فقد اتخذ من دار الأرقم بن أبي الأرقم مكاناً يعلم فيه المسلمين تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي ، ويقرؤهم ما نزل من آيات الذكر الحكيم، فكان المنزل مركزاً لنشر الدين الإسلامي . [باقارش ، ١٤١٠ هـ، ص ٢١٢]

وكانت هناك بيوتاً كثيرة أدت دور المدارس ، كمجلس القاضي السحناني ، ومجلس اللغة لإبراهيم الحربي ، الذي واظب على حضوره النحوي المشهور ثعلب مدة خمسين عاماً . وكان منزل الإمام أحمد بن حنبل ملتقى العلماء في بغداد وكان يقصده الكثير من الطلبة . [عبد العال ، ١٩٧٨ م ، ص ١٩٧ – ١٩٨]

٩ – المدارس :

حفلت المساجد بحلقات الدروس ، إلا أنه ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية واتساع رقعة العلم كان لابد من تخصيص أمكنة ملائمة يجد فيها المعلمون مجالات أوسع للنقاش والبحث والمجادلة ، بل أن المعلمين أنفسهم الذين يشتغلون بالتعليم جل وقتهم حاولوا الإرتزاق باحتراف حرفة بسيطة [شلبي ، ١٩٧٨ م ، ص ١١٣]

ويروى أن المدارس الإسلامية بنيت على الطراز المعماري للمساجد ، ولم يكن يميز المدرسة عن المسجد إلا وجود الإيوان ، وهو قاعة الدرس ، بالإضافة إلى أماكن إقامة المعلمين ، والطلاب ، وما يتطلبه ذلك من مرافق خاصة . وكان برنامج الدراسة يتضمن مواداً أساسية هي :– علوم الدين ، والعلوم العقلية ، وأخرى فرعية هي :– الحساب ، والتاريخ ، والأدب .

والغالب أن المدارس لم تعرف في عهد الصحابة والتابعين و لم تنشأ إلا في نهاية القرن الرابع الهجري ، ويعتبر أهل نيسابور هم أول من بنو مدرسة في الإسلام ، وسموها المدرسة البيهقية التي بناها الشيخ أحمد البيهقي في نيسابور . [علي ، ١٩٧٨ م / ١ ، ص ١٥٦]

المسجد مصنع الرجال ومدرسة الإسلام :

يعد المسجد أحد المؤسسات التربوية ذات الدور المباشر في التأثير على حياة الفرد المسلم ، وسلوكياته ، وتعامله ، مع أفراد المجتمع من حوله ، فالمسجد جامع وجامعة ، لأنه يمثل الحياة الروحية ، والفكرية ، والإجتماعية ، والسياسية ، والقضائية ، والتعليمية ، والصحية ، والثقافية ، والعسكرية وهو بحق أفضل مكان ، وأطهر بقعة ، وأقدس محل يمكن أن يتم فيه تربية الفرد المسلم وتنشئته ليكون بذلك فرداً صالحاً في مجتمع صالح ، ويكفي المسجد أنه مدرسة أستاذ البشرية ، ومعلم الإنسانية محمد ﷺ .

وخريجوا مدرسة النبوة الذين تخرجوا من المسجد تحولوا من رعاة للغنم إلى قادة للأمم ، ومن عباد للحجر إلى سادة للبشر ، فملأوا الدنيا عدلاً وسلاماً ، ورحمة ووئاماً ، وعلماً وإيماناً ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه . [الشهري ، ١٤١٢ هـ ، مجلة التضامن الإسلامي ، عدد ١١ ، شهر جماد الأولى ، ص ١٥]

ولذا كانت التربية والتعليم من ألصق وظائف المسجد وأهمها ، ولقد دفع الرسول ﷺ أمته إلى الإهتمام بحلق العلم وخاصة حلقات المساجد ، وحذر الأمة من التقصير والإهمال في ذلك فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : « خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال : « أيكم يحب أن يغدوا كل يوم إلى بطحان ، أو إلى العقيق ، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيع رحم ؟ » فقلنا يا رسول الله كلنا يحب ذلك . قال : « أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين

من كتاب الله خير له من ناقتين ، وثلاث خير له مـن ثـلاث ، وأربـع خـير لـه مـن أربع ومن أعدادهن من الإبل » » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وتعلمه ، حديث رقم ٨٠٣ ، ص ٥٥٢]

ولقـد عـرف الصحابـة رضـوان الله عليـهم أهميـة التعلـم في المسـجد وعقـد حلقه وفضل ذلك فكانوا يتنافسون في الحضور إليها ويوصـي بـها بعضـهم بعضـاً . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ١٨] فعن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه أنـه مـر بسـوق المدينة فوقف عليها فقال : « يا أهل السوق ما أعجزكم ؟ قـالوا : ومـا ذاك يـا أبـا هريرة قال : ذاك ميراث النبي ﷺ يقسم وأنتم هاهنا ألا تذهبـون فتـأخذوا نصيبكـم منه ؟ قالوا أين هو ؟ قال : في المسجد . فخرجـوا سـراعاً ووقـف أبـو هريـرة ولم يبرح مكانه حتى رجعوا فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : يا أبا هريرة قد أتينا المسـجد فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يقسم ؟ فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحـداً ؟ قالوا : بلـى رأينا قومـاً يصلـون وقومـاً يقـرؤون القـرآن وقومـاً يتذاكـرون الحـلال والحرام . فقال لهم أبـو هريـرة : ويحكـم فـذاك مـيراث محمـد ﷺ ، إنـه لم يـورث درهماً ولا ديناراً وإنما ورث العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ». [الطبراني، ١٤١٥هـ، جـ٢ ، باب الألف من اسمه أحمد ، حديث رقـم ١٤٢٩ ، ص ١١٤] هكـذا كـان اهتمامـهم بالمساجد كمنارة للعلم والتعليـم ، فـهذبت النفـوس وفعلـت مـا لم تفعلـه جامعـات اليوم . ويوم أن كانت المساجد تؤدي دورهـا الحقيقـي كمصـدر إشـعاع وهدايـة كانت عزة الإسلام والمسـلمين ، فقـد تخـرج منـها الخلفـاء ، والأمـراء ، والقـواد ، والزعماء ، والمحدثين ، والفقهاء ، والمفسرين ، ورجـال القضـاء ، وأسـاتذة اللغـة ، والأدب ، والمفكرين ، والمثقفين ، والدعاة ، والعلماء ، في شتى أنـواع المعرفـة ممـن شهد لهم التاريخ بأنهم أصحاب التأثير العظيم في مسار عجلة الزمن وفي ثقافة الأمم وحضارة الشعوب . [القرني ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٤ - ٣٥] فهم علماء بما تحملـه هـذه الكلمـة مـن عمـوم لعلـوم الديـن والدنيـا . وإجتمـاعيون اسـتطاعوا

أن يتعايشوا مع جميع البشر باختلاف أخبارهم ولغاتهم وأقاليمهم وبيئاتهم المتباينة فوسعوهم بصدورهم ، واستوعبوهم بأخلاقهم ، وكسبوا عطفهم وأخوتهم ، وحققوا معنى هذه الآية واقعاً ملموساً قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣]

وسياسيون : حكموا العالم قرابة ثلاثة عشر قرناً من المحيط إلى المحيط فكانوا خير ساسة عرفهم التاريخ .

وقادة مجاهدين : فتحوا الدنيا ولم يعرف العالم مثلهم فاتحاً ، فاقترن بفتحهم نشر الفضائل والقضاء على الرذائل . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ١ ، ص ٣٩]

ومن الأهمية بمكان التطرق لبعض النقاط التي توضح الدروس التربوية للمسجد في حياة الفرد المسلم ومن ذلك :

١ - إجابة المسلم للنداء وهذه الإجابة تتم على مرحلتين هما :

الأولى : وتكون بترديد جمل الأذان مع المؤذن ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ... » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ١ ، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، حديث رقم ٣٨٤ ، ص ٢٨٨] وفي هذا إعلان بدخول وقت الصلاة ودعوه للإستعداد لأدائها وتربية روحية تسمو بالنفس إلى ملكوت رب العالمين .

الثانية : تتمثل في المشي إلى المسجد ، وفي هذا إجابة للنداء (حي على الصلاة) ، (حي على الفلاح) ، وترك كل عمل دنيوي مَهْمَا كان مُهِمّاً لأن إجابة النداء تفرض على المسلم أن يسير إلى المسجد إجابة لداعي الرحمن إضافة إلى

أن ذلك استجابة سلوكية عند المسلم يتربى عليها منذ الصغر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ، ليقضي فريضة من فرائض الله ، كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ، حديث رقم ٦٦٦ ، ص ٤٦٢] ومن هنا نرى أن في إجابة النداء تربية للمسلم على نوعين من الاستجابات السلوكية وهما الاستجابة اللفظية بالترديد مع المؤذن ، واستجابة عملية بالمشي إلى المسجد لأداء الصلاة .

٢ - طهارة البدن والملبس ذلك أن من لوازم الخروج للمسجد أن يكون المسلم نظيفاً في بدنه ومظهره قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٣] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

فهي دعوة إلى طهارة البدن ، والملبس ، ليقف المسلم أمام ربه طاهراً ونظيفاً .

والطهارة إما معنوية : تتمثل في طهارة النفس وخلوها مما يشغلها دنيوياً ، والتحلي بالإيمان والتخلي عما ينافيه . وإما حسية : تتمثل في النظافة البدنية التي تشمل الوجه ، والفم ، والأنف ، واليدين ، والرأس ، والأذنين ، والقدمين . ويتم ذلك إما بالوضوء ، أو الغسل لسائر البدن ، أو التيمم في بعض الأحيان إضافة إلى نظافة الأسنان باستخدام السواك الذي يقول فيه الرسول ﷺ : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الجمعة ، باب السواك يوم الجمعة ، حديث رقم ٨٨٧ ، ص ٢٦٦] وهنا يستشعر المسلم أن هذا المكان (المسجد) طاهر ونظيف ، ولابد من التخلص من الأدران والأوساخ قبل المجيء إليه . ومنها نظافة الملبس ، أو الهيئة الخارجية للإنسان المسلم . وفي

قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ توجيه كريم إلى الإلتزام بالملبس الجميل ، والمظهر الحسن ، والحرص على الشكل الظاهري للفرد عندما يأتي إلى المسجد ، لأنه مكانا للوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى ومناجاته ، ومن غير اللائق ولا المقبول أن يأتي الفرد إلى المسجد بملابس غير نظيفة لأن ذلك إيذاء للملائكة الكرام ، وللمصلين ، ويندرج تحت هذا أيضاً من أكل ثوماً ، أو بصلاً ، أو طعاماً ذا رائحة نفاذة مؤذية ، أو شارب للدخان ، أو الشيشة ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من أكل ثوماً ، أو بصلاً فليعتزلنا ، أو ليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته » . وفي رواية لمسلم أنه قال ﷺ : « من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتاذى مما يتأذى منه بنو آدم » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها ، حديث رقم ٥٦٤ ، ص ٣٩٥]

٣ - كما أن المشي إلى المسجد ينبغي أن يكون بتؤدة وخشوع وطمأنينة ، دونما جرى أو تعجيل في المشي أو ركض أو نحوه ، لما في ذلك من إذهاب لهيبة الفرد المؤمن ومخالفة للسنة ولأن من فعل ذلك جاء إلى الصلاة لاهثاً مضطرباً ، وفي ذلك إخلال بالخشوع المطلوب ، وانعدام للطمأنينة الكاملة اللازمة للوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ثوب بالصلاة (أي أقيمت) فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها تمشون ، وعليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب اتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن اتيانها سعياً ، حديث رقم ٦٠٢ ، ص ٤٢٠] وفي هذا تربية للمسلم على آداب السير إلى المسجد وكيفية المشي إليه .

٤ - ومن الدروس التربوية للمسجد أن له هيئة معينة في الدخول ، وكذلك أثناء وجود المسلم فيه سواء أثناء الصلاة ، أو حين الإنتظار ، أو الاستماع لمحاضرة،

أو حضور حلقة من حلقات الذكر ، ويتمثل ذلك في :

أ – دعاء الدخول إلى المسجد والخروج منه :

فالمسلم حين يريد الدخول للمسجد يقدم رجله اليمنى ، ثم يسأل الله الرحمة والهداية ، لأنه بدخوله إليه انتقل من الدنيا بما فيها إلى روضة من رياض الجنة . وبه تتصل روحه بخالقها لطلب المغفرة منه سبحانه وتعالى ، والعكس عند الخروج فهو انتقال من دار الرحمة والمغفرة إلى الدنيا وما فيها من هموم ومشاكل ، فعند إرادة الخروج يقدم رجله اليسرى ويسأل الله من فضله ، لأنه إنما خرج للحياة بآمالها وآلامها ومتاعبها فعن أبي حميد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : ((إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك)) . [ابن ماجه ، جـ١ ، كتاب المساجد والجماعات ، باب الدعاء عند دخول المسجد ، حديث رقم ٧٧٢ ، ص ٢٤٥]

ب – تحية المسجد :

وهذه تُميزّ المسجد عن غيره من الأماكن ، فالداخل إليه يبدأ بالسلام على من يجد في المسجد وفي هذا أسلوب تربوي اجتماعي تزول فيه الطبقات ، فالكل يذعن لخالقه ومعبوده سبحانه وتعالى ، فإن السلام سبباً في إزالة الشحناء ، والبغضاء ، والسبيل إلى المحبة ، وفي ذلك اتباع لسنة المصطفى ﷺ ، بعد ذلك يشرع في أداء ركعتين تحية لهذا المكان الطاهر المبارك ، فدخول الفرد المسلم إلى المسجد ليس كدخوله إلى مكتب أو سوق أو منزل إنما هو دخول لمكان تَنَزّل الرحمات وإقالة العثرات ، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين ، حديث رقم ٤١٥ ، ص ١٤٨]

جـ - ثم إنه في إقامة الصلاة وتسوية الصفوف والوقوف خلف الإمام في الصلاة ، تعويد للفرد المسلم على حب النظام ، والترتيب ، وفي متابعته أثناء أداء الصلاة تربية على الطاعة ، فهو بمثابة القائد ولهذا نهى الإسلام عن مخالفة الإمام وأمر بمتابعته وجعل تمام الصلاة إقامة الصفوف . [الشهري ، ١٤١٢ هـ ، مجلة التضامن الإسلامي ، عدد ١١ ، شهر جماد الأولى ، ص ١٩] فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((أقيموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري)). [البخاري (١٤١٥هـ) ، جـ ١ ، كتاب الآداب ، باب تسوية الصفوف ، حديث رقم ٧١٨ ، ص ٢٢٥] فإذا قضيت الصلاة منهم من يخرج وبالهيئة التي ذكرت سابقاً ، والبعض من يؤثر البقاء ليستمع إلى ندوة ، أو محاضرة ، أو قد يكون طالباً في حلقة الدرس ، يستمع إلى شيخه وهو يلقي درسه اليومي ، ومن حوله طلبة يستمعون إليه ويناقشونه عما أشكل عليهم ، وإن كانت حلقات العلم في المساجد أخذت في الاضمحلال نتيجة لظهور المدارس في هذا العصر . فقد كان المسجد في العصور الإسلامية الزاهرة أحسن حالاً منه اليوم ، فهو المدرسة الحقيقية التي أثرت حياة المسلمين علماً ، وفقهاً ، وحديثاً ، وتشريعاً ، وملأت الأرض نوراً ، وإشعاعاً . [الجندي ، ١٤٠٤هـ ، ص ٥٥] ولقد ظهر تأثيره جلياً على مستوى الجماعة المسلمة من خلال:

١ - الخطبة وأثرها في التثقيف والتوجيه :

تعتبر الخطبة من أهم الوسائل فعالية في نشر الدعوة الإسلامية ، والسر في ذلك أن الخطابة على العموم كانت ولا تزال هي أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوات وبث الأفكار ، وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات والمستويات ، فهي من أنجح الطرق في فهم العامة وأبلغ في التأثير على الجميع ، ولها مفعول مباشر في توجيه الرأي العام ، وبقدر ما يكون الخطيب ذو مقدرة وسعة إطلاع بما حوله يكون تأثيره على سامعيه . [السدلان ، ١٤١٥ هـ ، ص ٣٦] فقد اتصفت خطب المربي القائد ﷺ بالحماسة القلبية ، والغضب لله خلال موعظته المؤثرة ودعوته إلى

الله ترغيباً وترهيباً ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ، ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالاً ، فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي ». [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ٢ ، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث رقم ٨٦٧ ، ص ٥٩٢] ويعظم فضل خطبة الجمعة وأهميتها في تكوين الشخصية الإسلامية بتوجيهه ﷺ بضرورة الإصغاء لها وحذر من الكلام أثناءها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١ ، كتاب الجمعة ، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، حديث رقم ٩٣٤ ، ص ٢٧٧]

ومن خلال هذا اللقاء الأسبوعي تحقق رسالة المسجد أهدافها التربوية في وحدة مجتمع البلدة أو الحي وتعاونه من حيث ترسيخ معاني الأخوة والتآلف الإجتماعي ، والبعد عن الشحناء ، والبغضاء ، وحل المشكلات الطارئة ، والإصلاح بين المتخاصمين . [كرزون ، ١٤١٤ هـ ، ص ٦٧ - ٦٩]

٢ - المحاضرة :

وتعتمد على الإلقاء والتكرار حتى يتمكن السامعون من الحفظ ، خاصة في حلقات الحديث ، وكان الطلبة يدونون ما يفهمونه من المحاضرات ، وكان الشيخ يشجع طلبته ومستمعيه على المناقشة وكان يقوم مقام السائل ليختبر فهمهم . [عبد العال ، ١٩٧٨ م ، ص ١٥٢]

وتنقسم هذه الطريقة إلى :

أ – **طريقة الإملاء** : سواء كان الإملاء من حفظ الشيخ ، أو من كتاب أمامه، وإذا كانت الحلقة كبيرة استعان الشيخ بمستملي يكرر على التلاميذ ما يقوله المعلم – حتى لا يفوتهم شيء مما قال ، وتبدو الحاجة ملحة إذا كانت الحلقة حلقة حديث ففيها يكون الطلاب حريصين على التأكد من صحة النقل ، وصحة الإسناد ، وسلامة المتن ، وهذه كلها أمور ضرورية لصحة النقل . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٦٤]

ب – **القراءة على الشيخ أو العرض** : وفي هذا يقول ابن الصلاح : « تتحقق القراءة سواء كنت أنت القاري أو قرأ غيرك وأنت تسمع ، أو قرأت من كتاب ، أو من حفظك ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه ، أو لا يحفظ ، لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره » . وهذه الطرق كانت مستعملة في عصر صدر الإسلام ، وهي ما تعرف بطرق التحمل . أما الطريقة السائدة في المساجد في عصرنا الحاضر فإن الأستاذ يحدد كتاباً معيناً يقرأ منه أحد الطلبة في الحلقة ثم يشرح الأستاذ المادة المقروءة ، وبعد أن تتم عملية التعليم يصح للتلميذ أن يروى الكتاب أو الكتب التي درسها على شيخه . [عبد العال ، ١٩٧١ م ، ص ٢٠٩]

وينقسم طلاب الحلق التعليمية إلى قسمين :

أ – طلاب منتظمون وهؤلاء هم الذين يلازمون الحضور بشكل منتظم لدى الأستاذ ويقضون في ذلك عدة سنوات للحصول على إجازة منه .

ب – **طلاب مستمعون** : غرضهم الاستماع والمعرفة فقط دون الحصول على إجازة أو شهادة بالتحصيل ، وقد يكون منهم من يواظب على حضور الدرس ، ويحرص على التحصيل والاستفادة ، إلا أنه لا ينقطع انقطاعاً كلياً مثل الطالب المنتظم في الحلقة . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٦١]

٣ – المناظرة :

وهي طريقة من طرق التعلم في المسجد ، وقد عنى بها المسلمون لما لها من أثـر في شحذ الهمم وتقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التعبير ، والتفوق على الأقران ، وتعويـد المنـاظرين الثقـة في النفـس ، والقـدرة علـى الارتجـال ، وعـادة تكـون بـين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبـه . والحق أن علمـاء الاسلام كانوا مولعين بالمناظرة ، فشجعوا طلبتهم وألزموهم بالتمرن عليها ، فكـان من الطلبة من يخالف أستاذه بالرأي مـع مراعـاة الأدب والاحـترام . يقـول الغـزالي ((رؤى الرخصة في علم المناظرة في الفقهيات ، لأنها بواعـث علـى المواظبـة لطلـب المباهاة أولاً ثـم بالآخرة ينتبه لفساد قصده ، ويعدل عنه إلى النهج القويـم)) .

وقد كانـت هذه الطريقـة معروفـة في بعـض الحلـق العلميـة في المسـاجد سـابقاً خاصة في القرون الأربعة الهجرية الأولى ، في الوقـت الـذي لم تكـن معروفـة حاليـاً اللهـم إلا ما كتب عن تلك المناظرات التي حدثت بين كبار علمـاء الإسـلام عندمـا كان المسجد له الهيمنة والسيطرة . [الأبراشي ، د.ت ، ص ١٩١]

أمثلة لبعض المساجد :

١ – المسجد الحرام :

قبلـة المسـلمين ورمـز التوحيـد ، الحـرم الآمـن الـذي تـهوى إليـه الأفئـدة ، وتحـب أن تنعـم في رحابـه بـإعلان العبوديـة الخالصـة لله وحـده . قـال تعـالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة : ١٢٥]

ولهذا فمن الطبيعي أن تصبح مكة المكرمة من أهم أجزاء الجزيرة العربية احتفاء بالعلم واتصالاً بالثقافة . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ١ ، ص ١٦] ففـي الجاهليـة كـانت

تقام بها الأسواق والتي تلقى فيها الخطب والأشعار . وكانت الوثنية هي السائدة في ذلك الوقت بعد أن ابتعد الناس عن الحنفية ملة إبراهيم عليه السلام ، وعندما جاء الإسلام طهر البيت العتيق من الأصنام ففي العام الثامن الهجري حين تم فتح مكة المكرمة أقر الإسلام حرمة البيت الحرام ، وطهره من الوثنية وأباد الشرك ، بل أقر الإسلام حرمة المنطقة المحيطة بمكة وحدد معالمها وأعاد قدسيتها وأمنها وحرم دخولها على المشركين ، فلا يقربون المسجد الحرام بعد العام التاسع من الهجرة . [المنديلي ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٠] ومن ذلك الوقت أصبحت مكة عامة والمسجد الحرام خاصة مركز نور وإشعاع . فبعد فتح مكة خلف الرسول ﷺ فيها معاذاً يفقه أهلها ويعلمهم الحلال والحرام ويقرئهم القرآن ، وكان ذلك يتم وبطبيعة الحال في المسجد الحرام .

ويذكر المؤرخون أنه أصبحت تزدحم أروقته بكثرة العلماء الذين وفدوا إليه من كافة أقطار العالم ، منهم عبد الله بن العباس حبر الأمة وفقيهها ، والذي اتخذ مقعداً له في زمزم ، على يسار الداخل إليها ، يذيع معارفه ، وينشر علومه ، وكانت من أكبر الحلقات التعليمية . وأشهر من تخرج من هذه الحلقة مجاهد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وطاووس بن كيسان ، وثلاثتهم من الموالي . [علي ، ١٩٧٨ م / ١ ، ص ١٠٤] ثم أخذت حلقات التعليم في العهد العباسي تُبرِز لنا حلقة عمرو بن دينار ، وعبد الله بن نجيح ، ثم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وكانت تغص بطلاب العلم . كما يبرز في هذا العهد وخاصة الثاني منه مسلم بن خالد الزنجي ، والذي أذن للإمام الشافعي بالفتيا في الحرم المكي حيث قال له : « أفت يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتي » . فمن المعروف أن الإمام الشافعي قد ولد بغزة ثم حملته أمه صغيراً إلى مكة فتعلم الأدب في باديتها ، ولما شب بدأ يتلقى العلم على من كان في الحرم من الفقهاء ، والمحدثين ، فتفقه وبلغ شأناً عظيماً ، وبعد تنقلات قام بها عاد إلى مكة وأخذ يلقي دروسه في الحرم المكي ، والتقى به أكبر العلماء في موسم الحج واستمعوا إليه منهم الإمام أحمد ابن حنبل .

وعن حلقات الحرم المكي يقول إبراهيم غزاوي : « أنها تتألف من العشرين ، إلى أكثر من المائة ثم إلى المائتين متصلة يتوسطها المدرس فوق سجادته ، أمامه المقرئ الذي يكون عليه أن يبدأ بالقرآن ، ويتولى هو الشرح والتفصيل ، ويستمد ذلك من ذاكرته أو مراجعاته ، وأمام كل طالب محفظته الجلدية ، وقد ضمت الكراريس ، موضوع الدراسة ... » . [الشامخ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٩٢]

٢ – مسجد البصرة :

يعتبر مسجد البصرة أول مسجد انشيء بعد الفتوحات الإسلامية ، إختطه عتبة ابن غزوان والي البصرة سنة ١٤ هـ ، وكان عبارة عن صحن مربع مكشوف ، أحيط بسور من القصب ، ما لبثت النار أن أتت عليه ، ثم بني بعد ذلك باللبن والطين وسقّف بالعشب ، ولقد أدى هذا المسجد دوراً بارزاً في النهضة العلمية والأدبية في العصر الأموي ، ففيه جلس الكثير من الفقهاء ، والعلماء يلقون الدروس الدينية وغيرها ، منهم الحسن البصري ، الذي تلقى علومه على يد ربيعة الرأي في مسجد المدينة .

وكانت حلقة الحسن البصري تضم العديد من الطلاب ، ومن بينهم واصل بن عطاء ، الذي اعتزل المجلس إثر خلاف وقع بين الإثنين في مسألة عقدية فاعتزل الأخير حلقة الحسن البصري وكون حلقة أخرى عرفوا أتباعه بعد ذلك بالمعتزلة ، ولهم رأي يخالف أراء أهل السنة والجماعة في بعض المسائل وخاصة في مسائل تتعلق بالعقيدة ، ومن قولهم أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن وليس بكافر وإنما هو في منزلة بين المنزلتين ، ومن هنا ظهرت فرقة المعتزلة .

وممن جلس للتدريس في هذا المسجد العالم " الخليل بن أحمد الفراهيدي " الذي يعتبر أول من صنف في اللغة ، كما أنه واضع علم العروض وقد عاش معظم حياته في البصرة ومن تلاميذه العلامة " سيبويه " . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٦١ – ٦٣]

٣ – مسجد الكوفة :

اختط هذا المسجد " سعد بن أبي وقاص " رضي الله عنه سنة ١٧ هـ ، كان مربع الشكل يحيط به خندق عوض عن الجدران ، وله سقف يقوم على أعمدة . ويشير البلاذري إلى أن زياد بن أبيه – عامل معاوية بن أبي سفيان – أنفق على هذا المسجد بسخاء و لم يبخل عليه ، قال زياد أنفقت على كل اسطونة من أساطين مسجد الكوفة ثماني عشر مائة ، ولقد أصبح مسجد الكوفة مركزاً من مراكز العلم حيث جلس فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقن الناس أصول الدين والفقه ، وجلس فيه أيضاً عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعبد الله بن حبيب السلمي لتدريس القرآن الكريم ، وظهرت في هذا المسجد مدرسة التفسير وعلى رأسها أشهر معلميها سعيد بن جبير وعلي بن حمزة الكسائي . وفي هذا المسجد وضع " أبو الأسود الدؤلي " علم النحو بتوجيه من الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهكذا كان هذا المسجد بمثابة جامعة من جامعات المسلمين المنتشرة في المساجد . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٦٥]

٤ – جامع عمرو بن العاص بالفسطاط :

كما هي عادة المسلمين في فتوحاتهم ما كاد تطأ أقدامهم مصر من الأمصار حتى يقيموا مسجداً ، فما كادت أن تطأ أقدام عمرو بن العاص أرض مصر وينتهي من تأسيس الفسطاط حتى أقام في وسطها جامعه الشهير المسجد الأموي ، أو الجامع العتيق ، هذه بعض أسمائه المشهورة في مصر ، وقد تم بناؤه سنة ٢١ هـ بتوجيه من أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . [الأبراشي ، د . ت ، ص ٧٤]

ويعتبر هذا المسجد أول المساجد الكبرى في مصر ، وأعظمها أثراً في تاريخ الحركة العلمية على امتداد سبعة قرون أو تزيد ، وقد بدأ التدريس فيه منذ أن

جلس " عبد الله بن عمرو بن العاص " رضي الله عنهما بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعلم الناس أحكام الدين في مصر . [طنطاوي ، ١٣٩٣ هـ ، ص ١٢]

وممن درس في هذا المسجد بعد ذلك الإمام الشافعي رحمه الله . الذي قدم مصر سنة ١٩٩ هـ أو سنة ٢٠١ هـ حيث كون حلقة كانت أول مدرسة للفقه الشافعي ، ومن مؤلفاته التي قيل أنه ألفها في المسجد كتاب الأم في الفقه ، وكتاب السنن في الحديث ، وبقي الإمام الشافعي في هذا المسجد يعلم الناس من بحر علومه الواسعة حتى مرض مرضه الأخير ، وممن درس في هذا المسجد محمد بن جرير الطبري الذي قدم إلى مصر ليدرس في هذا المسجد بطلب من أبي الحسن بن سراج وكانت له حلقة في التفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والشعر . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٦٨ - ٦٩] وهكذا أصبح هذا المسجد مركزاً للثقافة الإسلامية ومحكمة للقضاء، وتزايد نشاطه العلمي وتكاثرت حلقات العلماء ومن الصعوبة بمكان أن يحصى عددهم . [أبو سعدة ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٢٢] ويروي المؤرخون أنه في سنة ٢٣٦هـ كان للشافعيين في جامع عمرو بن العاص خمس عشرة حلقة وللمالكيين مثلها ، ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات فقط . [عنان ، ١٣٦١هـ ، ص ٦٣]

٥ – المسجد الأقصى :

أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ . قال تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء: ١]

وقد أبقى الإسلام لهذا المسجد مكانته العظيمة وغرسها في نفوس أتباعه حيث جعل له من الفضل ما لم يصل إليه مسجد إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ١ ، ص ١٦] . ويقع هذا المسجد في بيت المقدس .

وكثيراً ما نجد في كتب التراجم كلمة " قدسي " وهو نسبة إلى المسجد الأقصى بالقدس وهو كناية عن كثرة خريجي هذا المسجد من أعلام المسلمين . ويشير بعض المؤرخين إلى أن الإمام الغزالي رحمه الله قد ألقى بعض دروسه في هذا المسجد كما ألف فيه جزءاً من كتابه " إحياء علوم الدين " وأتم الباقي منه في الجامع الأموي بدمشق . أسأل الله العلي العظيم أن يعيد هذا المسجد للمسلمين واسترداده من اليهود الغاصبين .

٦ - الجامع الأموي في دمشق :

شيد هذا المسجد الوليد بن عبد الملك فيما بين عامي (٨٨ - ٩١ هـ) [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٧٢] ويعتبر هذا المسجد من الناحية الفنية والمعمارية نموذجاً رائعاً من الفن الإسلامي فقد أنفق عليه الوليد خراج الدولة لمدة سبع سنين ودام البناء ثمان سنوات . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٧٤] وكان مركزاً هاماً من مراكز الثقافة ، فكانت تعقد فيه حلق العلم وكان فيه عدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس ، كما كان للخطيب البغدادي حلقة كبيرة يلقي فيها الدروس وتجتمع إليه الناس في كل يوم . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٤٨] وكان للإمام الغزالي حجة الإسلام حلقة شهيرة في هذا المسجد وقد أكمل فيه كتابه " إحياء علوم الدين " . [علي ، ١٩٧٨ م / ١ ، ص ١١٧]

٧ - جامع المنصور ببغداد :

يعتبر أقدم جامع أنشيء ببغداد ، وقد أصبح من أشهر مراكز التعليم في الدولة الإسلامية ، ومحط أنظار الطلاب والعلماء في ذلك الوقت . بناه الحجاج بن أرطاه بأمر من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ ، ومن علماء هذا المسجد - وهم كثر لا يمكن حصرهم ، على سبيل المثال - : إبراهيم بن نفطاويه المتوفي سنة ٣٢٣ ، كان من أكبر العلماء بمذهب داوود الأصبهاني ، وقد جلس إلى

اسطوانة جامع المنصور لم يبرح مكانه خمسين سنة ، كما كان الكسائي يجلس في هذا المسجد يدرس اللغة العربية التي اشتهر بها ، وكان من تلامذته الفراء ، والأحمر ، وابن السعدات ، كما كان أبو العتاهية الشاعر المشهور يملي في هذا المسجد من شعره . [عبد العال ، ١٩٧٨ م ، ص ١٨٩]

٨ – الجامع الأزهر :

يعتبر الجامع الأزهر أشهر معاهد العلم في العالم الإسلامي ، بنى في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦٠هـ ، وقد بدأ كغيره من المساجد بأداء الشعائر الدينية، ولم يلبث أن أصبح جامعة يتلقى فيها طلاب العلم مختلف العلوم والفنون ، ففي سنة ٣٧٨ هـ أشار يعقوب بن كلس على الخليفة العزيز بتحويل الأزهر إلى جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعقلية ، وسرعان ما أصبح الأزهر منارة علمية . [عبد العال ، ١٩٧٨ م ، ص ١٩٠] وقد رغب الفاطميون منذ إنشائه أن يكون أداة نشر المذهب الشيعي الذي كانوا يدينون به . فقد أمر العزيز وزيره يعقوب بن كلس أن يختار عشرة من علماء مصر للحضور إلى الأزهر لتنظيم دراسته ولوضع مناهج التدريس فيه بطريقة أفضل مما كانت عليه أيام المعز . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٦]

وقد حرص الفاطميون على الاهتمام بالأزهر من الناحية العلمية فزودوه بالكثير من الكتب والمخطوطات ، فهذا الخليفة الحاكم ينقل إليه نصف ما كان بدار الحكمة من كتب ويوزع الباقي على المسجد وعلى جامع المقدس . [الجندي، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٧] وقد عقدت أول حلقة علمية فيه في سنة ٣٦٥ هـ ، حينما جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان وقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب " الإختصار " في جمع حافل من العلماء والكبراء ، وأثبت أسماء الحاضرين . واهتم أيضاً أهل السنة بالجامع الأزهر حين استعاد صلاح الدين

الأيوبي مصر إلى حضرة الخلافة العباسية ببغداد وقرر به تدريس الفقه الحنفي وسائر مذاهب أهل السنة . ولم تقتصر الدراسة في الجامع الأزهر على الفقه وعلوم الدين، بل درس فيه الطب ، والمنطق ، والرياضيات ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، بالإضافة إلى العلوم النقلية كالتوحيد ، والتفسير ، والحديث الشريف ، والشريعة الإسلامية ، والقراءات ، والتجويد ، حيث كان ابن الهيثم يشتغل بالتصنيف والنسخ والإفادة في الجامع الأزهري ، وهو من نبغ في دراسة الطب ، والفلسفة ، والمنطق ، والرياضيات ، وفي الوقت الحاضر تحول الأزهر إلى جامعة كبيرة تشتمل على الكليات النظرية ، والعلمية ، والعملية والدينية . [عكيلة وآخرون ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٢٣] ولم تكن هذه الجوامع هي كل ما كان مشهوراً بل هناك مساجد كثيرة يطول المقام بذكرها منتشرة في أرجاء الدولة الإسلامية ، ومن المعلوم أن هذه الجوامع أخذت تؤدي رسالتها إلى وقت طويل مزجت بين علوم الدنيا والدين ، ولهذا فلا غرابة أن ترى من هؤلاء وفي مختلف العصور الفقية الطبيب ، والفقيه المهندس ، والفقيه الفلكي ، والفقيه الرياضي ، والفقيه الكيميائي ، والعالم الطبيعي، والمؤرخ الجغرافي والرحالة وهكذا . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٥٦] ولم يقتصر دخول المسجد على الرجال فقط ، بل اشتركت النساء أيضاً ، حيث سعت النساء إلى المساجد يشهدن الجمع والجماعات ، ويسمعن الدروس والخطب . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٥٧] فقد ثبت عنه ﷺ أنه خصص للنساء باباً في مسجده يعرف بباب النساء ، وكان لا يدخل منه إلا هن ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ، كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج متطيبة ، حديث رقم ٤٤٢ ، ص ٣٢٧]

تعليم المرأة في المسجد :

القاعدة الأساسية للمرأة الحشمة والوقار والحجاب ، فلا تبرج ، ولا سفور ، ولا اختلاط مع الرجال الأجانب ، حفاظاً على شرفها ، وكرامتها ،

وعفافها . وهنا لابد من تهيئة الجو المناسب للمرأة في المسجد ، وذلك بإعداد المكان الخاص المأمون المداخل والمخارج مصاناً عن الأعين وبصورة تؤدي إلى استفادتهن مما يلقى في المسجد من دروس ومواعظ وخطب ، ولكن من سوء الحظ أن هذه الرعاية اصبحت مفقودة في أكثر مساجدنا في العالم الإسلامي ، فما أحوج نساء عصرنا إلى التوجيه والإرشاد والتعلم كما كان عليه سلفنا الصالح من أمهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن ، أمثال خديجة ، وعائشة ، وحفصة ، وزينب ، ورقية ، وفاطمة ، وهند ، وأم سليم ، وأم عمارة ، وغيرهن كثير رضي الله عنهن أجمعين . [السدلان ، ١٤١٥ هـ ، ص ٢١ - ٢٥] ولم يقتصر دورهن على السماع فقط بل كن يشاركن في المناقشة في المسجد وأكبر دليل على ذلك أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، كان يخطب ذات يوم ، وأراد أن يحدد المهور خشية مغالاة الناس فيها فيحجم الشباب عن الزواج . فقامت امرأة من صف النساء في المسجد قائلة : إن هذا أمر ليس لك يا عمر ، وكيف تفعل والله تعالى يقول : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ٢٠] وتدبر عمر مقالة المرأة فاستبان له صوابها ، فلم يكبر عليه التراجع عن رأيه ، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ، وقال قولته المشهورة التي تناولتها الأخبار « أصابت إمرأة وأخطأ عمر » . [الجندي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٥٨]

ولم يقتصر هذا على الصحابيات بل استمر ذلك حتى القرن الخامس والسادس الهجري ولما كانت المرأة تذهب إلى المسجد كانت مصدر خير لزوجها وولدها والجماعة كلها . وما انهارت التربية الإسلامية في العالم الإسلامي إلا حين ضعف ارتباط المرأة المسلمة بدينها وأخلاقها الإسلامية ولا يصنع ذلك إلا المسجد . [السدلان ، ١٤١٥ هـ ، ص ٢٥]

فإذا كانت المساجد بهذا التأثير وعلى الرغم من كثرة المدارس ومؤسسات التعليم الحاضر إلا أنها لم ترق إلى ما للمسجد من تأثير ، ومدام الأمر كذلك فما السبب ؟

الفرق بين التعليم في المسجد والتعليم في المدارس :

لم يعرف علماء المسلمين في العصور الأولى مقراً للعلم يجمع الناس إلا المسجد، وذلك قبل انتشار المدارس النظامية والتي قلصت بعد ذلك الدور الذي كان يؤديه المسجد كمركز تعليمي من أهم المراكز التعليمية ، إلا أن هذه المدارس والجامعات لم تفعل ما فعله المسجد وذلك لعدة وجوه ومنها :-

أولاً : أن التعليم في المسجد يكتنفه جو عبادي يشعر فيه المعلم والمتعلم والسامع أنهم في بيت من بيوت الله ، فيكونون أقرب إلى الإخلاص ، والتجرد ، والنية الحسنة ، لا يقصدون في الغالب من التعلم والتعليم إلا وجه الله سبحانه وتعالى لا يرجون جاهاً ولا مغنماً ولا مكسباً ، ولهذا نجد غزارة العلم ، وحفظه ، وإتقانه عند كثير من علماء المسجد في أوقات قصيرة ، بخلاف طلاب المدارس فإنهم في الغالب لا يصلون إلى مرتبة علماء المسجد ، والواقع التاريخي يشهد بذلك .

فهل خرجت المدارس كالخلفاء الراشدين ؟

وهل خرجت المدارس كالأئمة المحدثين ، والفقهاء ، والنحويين، وما شابههم؟

ثانياً : التعليم في المسجد أشمل حيث يدخل المسجد من شاء من العلماء والمؤهلين لتعليم الناس ، كما أنه يدخله من شاء من المتعلمين أو المستمعين فيستفيد في المسجد جمع غفير ، العالم ، والمتعلم ، والمستمع ، على حسب ما عنده من الاستعداد والوقت .

وعلى النقيض من ذلك المدارس فلا يدخلها إلا عدداً محدوداً من المعلمين والمتعلمين ، ولا يؤذن لمن يريد أن يتفقه في الدين بالتردد عليها ، ولذلك اضطرت الدول في العصر الحديث إلى إيجاد مدارس محو الأمية ، وهذه لا تفي بحاجة الناس كالمساجد فهي جامعة شعبية صالحة للمتعلمين على جميع المستويات وبدون تحديد للأعداد كما هي الحال في المدارس .

ثالثاً : أن علماء المساجد وطلابها أقرب إلى عامة الناس من طلاب المدارس والجامعات ، حيث نجد العامة يقبلون إلى عالم المسجد وطلابه ، ويستفيدون منهم ، كما أن عالم المسجد وطلابه يهتمون بعامة الناس في التعليم والدعوة أكثر من غيرهم ، ولا شك أن هذا الارتباط له مزاياه في التوجيه والتعليم والدعوة إلى الله . [الأهدل ، ١٤١١ هـ ، ص ٧٦ - ٧٨]

الفصل الثالث

المسجد النبوي النشأة والمكانة

أولاً : المدينة قبل الهجرة .

ثانياً : مكانة المسجد النبوي .

ثالثاً : تاريخ المسجد النبوي .

أولا : المدينة قبل الهجرة النبوية

المدينة هذه البلدة التي شرفها الله سبحانه وتعالى لتكون دار هجرة رسوله ﷺ ، هذه البقعة المباركة اختصها الله سبحانه وتعالى لتكون عاصمة الإسلام الأولى ، وبها روضة من رياض الجنة ، وبها أول مسجد أسس على التقوى ، وبها أول مكان تقام فيه صلاة الجمعة ، ومنها انتشرت الدعوة الإلهية ، وبها مثوى الرسول الكريم ﷺ .

و لم تعرف بهذا الإسم إلا بعد هجرة الرسول ﷺ فإذا قيل المدينة غير مضافة ولا منسوبة علم أنها هي. قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . [المنافقون : ٨] وكانت تعرف قبل ذلك بـ" يثرب " . قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ . [الأحزاب : ١٣]

وللمدينة أسماء كثيرة عرفت بها ، فتعدد الأسماء يدل على شرف المسمى .

فمن أسمائها الدار قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ . [الحشر : ٩]

وهي طيبة ، وطابة ، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : « أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة ، فقال : « هذه طابه » » . وفي بعض الروايات « طيبة » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ١، كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة طابة، حديث رقم ١٨٧٢ ، ص ٥٤٥] وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى سمى المدينة طابه » . [مسلم (١٩٧٢ م) جـ٢ ، كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ، حديث رقم (١٣٨٥) ، ص ١٠٠٧]

وهي العذراء ، وهي جابرة ، والمجبورة ، والمحبة ، والمحبوبة ، والقاصمة قصمت الجبابرة ، والمحفوظة ، والمباركة ، ودار الفتح ، ودار السلام ، ودار الإيمان ، ودار الأبرار ، ودار الأخيار ، والجنة الحصينة ، والمعصومة . [الشرقاوي ، د.ت ، ص ١٣]

وقد تعاقب على أرض يثرب كثير من السكان عرف بعضهم وتكلم عنهم كثير من المؤرخين والبعض لا زال مجهولاً ذُكر منهم صعل ، وفالج ، وعبيل ، والعماليق ، واليهود ، والعرب . [الوكيل ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٣ ، ٥٦] وتجمع معظم المصادر العربية على أن يثرب – الاسم القديم للمدينة – هو لرجل من أحفاد نوح عليه السلام عرف بهذا الاسم ، وأن هذا الرجل أسس هذه البلدة فسميت بإسمه . ولكنها تختلف في عدد الأجيال التي تفصل يثرب عن جده نوح عليه السلام . [بدر ، ١٤١٤ هـ ، جـ ١ ، ص ١٤] ويعرض السمهودي في كتابه وفاء الوفاء الآراء المختلفة كلها ، ففي إحدى الروايات تذكر أن يثرب في الجيل الثامن بعد نوح ، وفي رواية أخرى في الجيل الخامس ، وفي رواية ثالثة لا يعرف من أي جيل هو لكنه من بني عملاق ، وكلمة بني هنا لا تعني الإبن المباشر ، بل هو حفيد لا يعرف عدد الآباء الذين يفصلون بينه وبين جده الكبير . [السمهودي ، ١٤٠١ هـ ، جـ١ ، ص ١٥٦ – ١٥٧] ومن هنا يستحيل تحديد مدة محددة ، فمن غير المعروف على وجه اليقين كم عدد القرون التي تفصل بين نوح والهجرة النبوية ، وما ذكره بعض المؤرخين روايات شفهية لا تستند إلى دليل مرجح ، وكل ما يمكن القول به هو أن قروناً طويلة تفصل ما بين تأسيس يثرب وهجرة خاتم النبيين ﷺ إليها . [بدر ، ١٤١٤ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٣]

والمهم أن تأسيس يثرب كان في عهود سحيقة ، وفي حياة أمم انقرضت ، فصعل ، وفالج ، والتي تذكر إحدى الروايات التي أوردها السمهودي نقلاً عن ابن زباله نسبة تأسيس يثرب إليها ، إسمان مجهولان في شجرة الأنساب العربية القديمة ، لم يذكرهما أي من مؤرخي القبائل العربية ولا كتب التاريخ القديمة . وكذا عبيل التي ينتسب إليها يثرب ، من الأمم البائدة ، وكذا معظم الأمم التي عاصرها ، وعن تحديد تاريخ تقريبي يقول الدكتور عبد الباسط بدر في كتابه تاريخ المدينة الشامل : ((وإذا سلمنا بأن عبيل مع قبائل أخرى من أوائل من تكلم العربية ، فإن بعض

مؤرخينا يقدر عمر العربية بـ(١٦٠٠) سنة قبل الهجرة النبوية .. وبذلك يكون هذا التاريخ التقريبي حداً ليس أكثر)) . [بدر ، ١٤١٤ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٣]

ولكن ثمة إشارات إلى مدينة يثرب نجدها في الكتابات التاريخية القديمة ، وبعض الآثار المكتشفة ، تعود إلى ما قبل هذا التاريخ ، وتفيد بأن يثرب كانت موجودة آنئذ ، ولكنها لا تبين تاريخ تأسيسها . وأقدم ذكر لها في تلك الآثار – كما تقول دائرة المعارف الإسلامية – يرجع إلى عهد المعينيين ، فقد ورد إسمها بين أسماء المدن التي سكنتها جاليات معينية ، ويستعين الدكتور جواد علي بهذه المقولة لتفسير نسبة عرب يثرب الجاهلية إلى اليمن ، فإن صحت هذه الرواية فإنها تعني أن يثرب كانت موجودة قبل أكثر من ألف وخمسمائة سنة من هجرة رسول الله ﷺ إليها . [بدر ، ١٤١٤ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٤]

وعن من سكن يثرب خلاف لما سبق ذكره من الأمم البائدة اليهود ، فقد ذكرت كتب التاريخ روايات ، منها أن سبب نزولهم المدينة أن ملك الروم ، حين ظهر على بني إسرائيل وملك الشام ، خطب إلى بني هارون وفي دينهم ، ألا يزوجوا النصارى ، فخافوه ، وسألوه أن يشرّفهم بإتيانه إليهم ، فأتى إليهم ففتكوا به وبمن معه ، ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز فأقاموا . وقال آخرون : بل علماؤهم ، كانوا يجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة أنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصاً منهم على إتباعه ، فلما رأوا فيها النخيل عرفوا صفتها، فقالوا هذا البلد الذي نريده فنزلوا . [العباسي ، د . ت ، ص ٣٤] ومن هؤلاء الذين نزلوا يثرب أيضاً الأوس ، والخزرج ، وهما من أزد اليمن ، هاجروا وتركوا بلادهم بعد إنهيار سد مأرب ، أواخر القرن الثاني الميلادي ، وقبل الإسلام بنحو سبعة قرون ، حيث نزحت كثير من قبائل اليمن واختارت كل قبيلة لها نزلاً ، فاختار الأوس والخزرج المدينة ، وهما أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وينتهي نسبهم إلى قحطان كما أشار إلى

ذلك المؤرخون . ولما نزلوا المدينة تفرقوا في عاليتها وسافلتها ، ومنهم من نزل مع اليهود في قراهم حيث كانت لهم السيطرة آنئذ ، فتحالف معهم الأوس والخزرج ليكتفوا شرهم . ثم عملوا حتى أثروا وصار لهم مال وآطام فخافهم اليهود ، فنقضوا عهدهم وحلفهم فخافوا أن يجلوهم من المدينة لأن في يدهم القوة المسلحة والقوة الإقتصادية . [حافظ ، ١٤١٧ هـ ، ص ١٨ - ١٩] ويبدو أن الأوس والخزرج أحسوا بما يحاك ضدهم ، فتداعى العقلاء من الطرفين إلى حلف ومعاهدة يلتزم فيها كل منهما بالسلام والتعايش ، واستمروا على هذا الحال مدة من الزمن ، فكانت لهاتين القبيلتين القوة والمنعة والسيطرة ، إلا أن اليهود وكما عرف عنهم من المكر والخداع أعادوا حساباتهم وأخذوا يخططون لتغيير جديد في مجتمع يثرب يستعيدون فيه سلطتهم ، فقد عمدوا إلى خطة ماكرة فأعادوا التحالف مع الأوس والخزرج ، ولكن بطريقة فيها من المكر والخداع ليفرقوا بين القبيلتين ، فجعلوا كل قبيلة منهم تحالف واحدة من القبيلتين اليمانيتين ، فتحالف بنوا النضير وبنوا قريظة مع الأوسيين ، وتحالف بنو قينقاع مع الخزرجيين ، فبدأت كل قبيلة يهودية تسعر نار الفتنة في حليفتها على الطرف الآخر ، وبث العداوة والشقاق بين القبيلتين العربيتين [بدر ، ١٤١٤ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٤] ونجحت الخطة الماكرة ، واستطاع اليهود أن يحولوا وحدة القبيلتين وصفاءهما ، إلى مشاحنات قوية ما لبثت أن تحولت إلى حروب دامية ، استمرت مائة وعشرين عاماً ، بدأت بحرب سمير ، وانتهت بحرب بعاث ، قبل الهجرة النبوية بخمس سنوات ، وما بين هاتين الحربين نشبت أكثر من عشرة حروب . [العياشي ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤٣]

وكان لليهود دوراً كبيراً في إذكاء نار الفتنة في كثير منها ، إلا أن هذه الحروب كانت فاتحة خير قدمه الله عز وجل لرسوله ﷺ ، فدخلوا في الإسلام ، فجمع الله به شملهم بعد فرقة ، ووحد كلمتهم بعد شتات ، وأعزهم به بعد ذلة ، فكان بعاث خير بعد شر وفتنة ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان يوم

بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم وجرّحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام)) . [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب الأنصار ، حديث رقم ٣٧٧٧ ، ص ١١٥٧] وكانت المدينة عند الهجرة النبوية مقسمة إلى عدة دوائر تسكنها بطون عربية ويهودية ، وكل دائرة تابعة لبطن من البطون ، وكانت الدائرة تنقسم إلى قسمين ، يشتمل القسم الأول على الأراضي الزراعية ومنازلها وسكنها ، ويشتمل القسم الثاني على الأطم أو الآطام ، وكان البطن يملك أطماً أو أكثر ، وهذه الأطام كانت ملكاً خاصاً بالأسر العريقة ، ورئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم، كما كان يعتبر زعيماً من زعماء البطون، وكانت الآطام عظيمة الأهمية في المدينة، يفزع إليها أفراد البطن عند هجوم العدو ، ويأوي إليه الأطفال والنساء والعجزة حين يخرج الرجال للقتال ، وكانت الأطام تستخدم كمخازن تجمع فيه الغلال والثمار ، ويخزن فيه السلاح ، والأموال ويوجد في كل أطم بئر أو أكثر يستقي منه أهله إذا هاجمهم عدو واضطروا إلى الاحتماء بالأطم ، كما كانت أطم اليهود تشتمل على المعابد وبيوت المدارس يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة . على أنه هناك بطون في المدينة لم تكن تملك الآطام ، فكانت هذه البطون تقيم في الأحياء ، وكانت هذه الأحياء متلاصقة ، وتحمي بعضها بعضاً ، حيث تحمي البطون الكبيرة مواليها من البطون الأخرى ، ومن هذه الأحياء وتلك الدوائر المحصنة تتكون المدينة ، فهي في الحقيقة مجموعة من القرى تقاربت وتجمعت فتكونت منها المدينة . [الشريف ، د . ت ، ص ٣١٧] وهذه الدوائر المحصنة ، وتلك الأحياء المتقاربة ، لم تعرف حياة الاستقرار إلا بعد الهجرة النبوية . فقبل البعثة كان اليهود وهم ممن يسكنون الآطام ويملكون الأراضي الزراعية الخصبة علاوة على أنهم أهل كتاب يعلمون أنه سيبعث نبي قد أظل زمانه. وما ذلك إلا تهيئة من الله عز وجل لهذه البلدة الطيبة لأن تكون منارة الإسلام وعاصمته الأولى ، فكما كانت

مكة مهبط الوحي ، كانت المدينة داره فمنها أشرقت شمسه وعمت أرجاء العالم . فعندما لم تستجب قريش لدعوته ﷺ إلا القليل منهم ، عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل أيام المواسم ودعاهم إلى الإسلام ، منهم بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مرة ، وبنو حنيفة ، وبنو سليم ، وغيرهم . وجعل يقول من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي ، فإن قريش منعوني أن أبلغ رسالته ، وكان عمه أبو لهب وراءه يقول للناس لا تسمعوا منه فإنه كذاب ، وكان أحياء العرب يخافونه لما يسمعوا من قريش أنه كاذب ، إنه ساحر، إنه شاعر، إنه كاهن ، وغيرها من أكاذيب يفترونها ويسمعها ويصغي لها من لا تميز عنده من أحياء العرب . [المقريزي ، د . ت ، ص ٣٠]

قالت عائشة رضي الله عنها : « كل البلاد افتتحت بالسيف ، وافتتحت المدينة بالقرآن . قالت وذلك أن النبي ﷺ كان يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ، ويقول : ألا رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي ، حتى لقى في بعض السنين عند العقبة نفراً من الأوس والخزرج قدموا في المنافره التي كانت بينهم فقال لهم من أنتم ؟ قالوا نفر من الأوس والخزرج . قال : من موالي اليهود قالوا نعم . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن وكانوا أهل شرك وأوثان ، وكان إذا كان بينهم وبين اليهود الذين معهم بالمدينة شيء قالت اليهود لهم - وكانوا أصحاب كتاب وعلم - أن نبياً يبعث الآن قد أظل زمانه فنتبعه ، ونقتلكم قتل عاد وإرم ، فلما كلم الرسول ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله أنه للنبي الذي يوعدكم به اليهود فلا تسبقنكم إليه ، فاغتنموه وآمنوا به ، فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض

عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . [النجار ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٩ - ٢٠] وكان عدد هؤلاء النفر الذين قدموا المدينة ستة وهم : أسعد بن زراره ، وعوف بن الحارث بن رفاعة بن عفراء ، ورافع بن مالك ابن العجلان، وقطبه بن عامر بن جديدة، وعقبة بن عامر ابن نابي ، وجابر بن عبد الله بن رئاب . فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ وما جرى لهم ، ودعوهم إلى الإسلام ، ففشى فيهم ، حتى لم يبق بيت ولا دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ . وفي العام المقبل وفي الموسم ، التقى رسول الله ﷺ بإثنى عشر رجلاً من الأنصار بالعقبة ، وهي العقبة الأولى فبايعوه مبايعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب ، ثم إن الرسول ﷺ لما انصرف عن القوم بعث معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ، وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، وكان منزله على أسعد بن زراره . [مكي ، ١٤١٦ هـ ، ص ١١٤] ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة فواعدوا الرسول ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله ، ومن بايعوا الرسول بيعة العقبة الثانية ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين ، وكانت هذه البيعة بيعة الحرب . [ابن هشام ، ١٣٩٩ هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٧٧ - ٢٩٤] وبعد أن تمت البيعة - بيعة العقبة الثانية - ونجح الإسلام في تأسيس وطن له في المدينة ، أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى هذا الوطن ، وفعلاً بدأ المسلمون يهاجرون وخرجوا أرسالاً وأخذ المشركون يحولون بينهم وبين خروجهم لما كانوا يحسوه من الخطر ، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . [المباركفوري ١٤١٦ هـ ، ص ١٥٥] ولم يمضِ شهرين على بيعة العقبة الكبرى - الثانية - حتى لم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما - أقاما بأمره لهما -

أو من احتبسه المشركون كرها . وقد أعد رسول الله ﷺ جهازه ينتظر أمر الله عز وجل يأذن له بالخروج ، وقد أعد أبو بكر رضي الله عنه جهازه كذلك . [المباركفوري، ١٤١٦هـ، ص ١٥٧] فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ للمسلمين : ((إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين – وهما الحرتان – فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال له أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال : نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر – وهو الخبط – أربعة أشهر)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، حديث رقم ٣٩٠٥ ، ص ١١٩٢] فلما أحس مشركوا مكة بالخطر الذي يحدق أمامهم ، اجتمعوا في دار الندوة ، بزعامة كبار مشركي مكة ، ومعهم إبليس عليه لعنة الله على هيئة شيخ كبير من أهل نجد ، فتذاكروا أمر رسول الله ﷺ فأشار كل منهم برأي كل ذلك يرده إبليس عليهم ولا يرضاه لهم إلى أن قال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً نهداً جليداً ، ثم نعطيه سيفاً صارماً ، فيضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ، فلا يدري بنو عبد مناف بعد ذلك ماذا تصنع ، فقال النجدي لله در الفتى ! هذا والله الرأي وإلا فلا . فتفرقوا على ذلك وأجمعوا عليه ، وأتى جبريل رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر وأمره ألا ينام في مضجعه تلك الليلة ، أما أكابر مجرمي قريش فقضوا نهارهم لتنفيذ الخطة المرسومة ، واختير لذلك أحد عشر رئيساً. وكانوا على ثقة ويقين بنجاح تلك الخطة، وكان ميعاد تنفيذ تلك الخطة بعد منتصف الليل ، ولكن الله غالب على أمره قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ . [الأنفال : ٣٠] ومع غاية استعدادهم ، أمر الرسول ﷺ علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه بأن ينام في فراشه عليه الصلاة والسلام ، وقال له : ((نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم)) . فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرها على رؤوسهم ويتلو : ﴿ يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . [يس : ١ - ٩] ومضى رسول الله ﷺ فقال قائل منهم ممن لم يكن معهم ما تنظرون ! ثم قال خبتم وخسرتم ، قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب ، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فلما أصبحوا ، وقام علي من على الفراش سألوه عن رسول الله ﷺ ، فقال : لا علم لي به .

وجاء رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر فكانا فيه إلى الليل ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه . [ابن سعد ، ١٣٨٨ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٨]

فأقاما في الغار ثلاثة أيام ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يرده عليهم ، وكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه يكون في قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأتمرون به ، ثم يأتي رسول الله ﷺ وأبا بكر ويخبرهما الخبر ، وكان عامر ابن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس ، ساقهما الذي استأجراه - وهو عبد الله بن أرقط ، وكان مشركاً - ليدلهما الطريق ، بعير لهما وبعير له ، فركبا وانطلقا ، وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما في الطريق ، حتى وصلا قباء ، على بني عمرو بن عوف لاثنى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتد الضحى ، وكادت الشمس تعتدل . [الزعبي ، ١٤٠٧ هـ ، ص - ص ٩٩ - ١٠١] ونزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم وقيل بل

على سعد بن خيثمة ، والأول أثبت ، ومكث علي بن أبي طالب بمكة ثلاثاً ، حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عند الناس ، ثم هاجر ماشياً على قدميه حتى لحقهما بقباء ، ونزل على كلثوم بن الهدم . وأقام رسول الله ﷺ بقباء ما شاء الله له أن يقيم وأسس مسجد قباء وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة، فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله له ، وأبو بكر ردفه، وأرسل إلى بني النجار – أخواله – فجاؤوا متقلدين سيوفهم فسار نحو المدينة فأدركته الجمعة في بني سالم ابن عوف ، فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي ، وكانوا مائة رجل . وبعد الجمعة دخل النبي ﷺ ، المدينة ومن ذلك اليوم سميت مدينة الرسول ﷺ ويعبر عنها بالمدينة اختصاراً . وكان يوماً تاريخياً ، فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتقديس ، وكانت بنات الأنصار تتغني بهذه الأبيات فرحاً وسروراً :

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا　　ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا　　جئت بالأمر المطاع

والأنصار وإن لم يكنوا أصحاب ثروات طائلة ، إلا أن كل واحد منهم كان يتمنى أن ينزل الرسول ﷺ عليه ، فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا بخطام راحلته ، هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة ، فكان يقول لهم ﷺ : ((خلوا سبيلها فإنها مأمورة)) فلم تزل سائرة به حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي اليوم فبركت ، ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً ، ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول فنزل عنها وذلك في بني النجار أخواله ﷺ . فبادر أبو أيوب الأنصاري إلى رحله فأدخله بيته . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٧٠ – ١٧٢]

ثانيا : مكانة المسجد النبوي

تمهيد

الجزيرة العربية حرم الإسلام ، فهي معلمه الأول وداره الأولى ، ولهذا جاء في صحيح السنة مما لهذه الجزيرة من خصائص وأحكام . لتبقى هذه المنطقة قاعدته أولاً ومعقل الإيمان آخراً ، كما كانت سابقاً . فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الشيطان ليئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٤ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب تحريش الشيطان وبعث سرايا لفتنة الناس، حديث رقم ٢٨١٢، ص ٢١٦٦] فجزيرة العرب وقف في الإسلام على أهل الإسلام ، فهي دار طيبة لا يقطنها إلا طيب ، ولما كان المشرك خبيث بشركه حرمت عليه جزيرة العرب . [أبو زيد ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢١ - ٣٥] فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، حديث رقم ١٧٦٧ ، ص ١٣٨٨] والخصائص السابقة للحجاز قلب الجزيرة وهي للمدينتين المقدستين مكة المكرمة ، ومدينة الرسول ﷺ آكد ، علاوة على ذلك اختصهما الله عز وجل وفضلهما على سائر الأماكن ، فمكة المكرمة حرم الله الآمن بها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين يتجهون إليها كل يوم في صلاتهم . بها أول بيت وضع للناس . [أبو زيد ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٥]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . [آل عمران : ٩٦ - ٩٧]

يفد إليها المسلمون كل عام، يؤدون شعيرة من أهم شعائره، وركن من أركانه، قال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . [الحج : ٢٧]

فضائل المدينة :

وأما الدار النبوية الشريفة طيبة وطابة دار الهجرة ، المدينة النبوية فلها من الخصائص ما لم يكن لغيرها ، مدينة أضاءت يوم دخول المصطفى ﷺ فسبحت بيده حصاءها ، واشتاقت إليه منابرها ، ونبعت بين أصابعه مياهها ، ونما وتكاثر بين يديه طعامها ، وحنت وبكت بين يديه جمالها ، وشهدت له بالرسالة ذئابها ، وأضاءت لأصحابه العصافي الليلة الظلماء ، مدينة جعل الله ثراءها شفاء ، وتمرها حرزاً من السم والسحر ، وما بين بيته ومنبره ﷺ روضة من رياض الجنة ، ومن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله ، والملائكة، والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل .

مدينة جعلها الله حرماً آمناً ، فحرم الصيد فيها ، وحرم قطع الشجر فيها ، لقطتها حرام ، لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها ، ولا يحمل فيها سلاح ، ولا يهرق فيها دم ، حرمها الله تعالى ولم يحرمها الناس ، ومن أراد بأهلها سوءاً أذابه الله عز وجل كما يذوب الملح في الماء أو الرصاص في النار . ذلك لأن لهم قصب السبق في رفع راية التوحيد ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وحمل رسالة الإسلام إلى أصقاع الدنيا ، كما كان لهم فضل إضاءة نور العلم ونشره بدءاً من مسجد الرسول الكريم ﷺ ، والذي كان ولا يزال مدرسة للإيمان ، ولمن أراد أن يقتبس من علوم القرآن ، والسنة المطهرة . تلك هي المدينة النبوية التي ورد الكثير والكثير عنها وعن فضلها ومكانتها . [الدوبي ، مجلة الحج ، الجزء الثامن ، ربيع الأول ، ١٤١٧ هـ ، ص ١٤٧]

ومن ذلك :

١ - المدينة حرم كمكة المكرمة حرمها الله والنصوص في ذلك متواترة من ذلك حديث عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ قال : ((إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها ، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب البيوع ، باب بركة صاع النبي ﷺ ، حديث رقم ٢١٢٩ ، ص ٦٣٣] وهي كذلك حرم آمن فعن سهل ابن حنيف رضي الله عنهما قال : ((أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى المدينة فقال : إنها حرم آمن)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٢ ، كتاب الحج ، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها حديث رقم ١٣٧٥ ، ص ١٠٠٣] وكما أن لحرم مكة حدود معروفة فكذا للمدينة حدودها . [الرفاعي ، ١٤١٣ هـ ، ص ٤٧ - ٦٣] ومن تلك الأحاديث التي وردت في هذا الخصوص ، ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : ((لو رأيت الضبا بالمدينة ترتع ، ماذعرتها ، قال رسول الله ﷺ : ما بين لابتيها حرام)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضائل المدينة ، باب لابتي المدينة ، حديث رقم ١٨٧٣ ، ص ٥٥٤]

ومن ذلك أيضاً ما رواه إبراهيم التميمي ، عن أبيه ، قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة ، قال : فأخرجها ، فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل ، قال وفيها : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل ...)) الحديث . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٥ ، كتاب الفرائض ، باب إثم من تبرأ من مواليه ، حديث رقم ٦٧٥٥ ، ص ٢١١٠]

ومن هنا يتضح أن حدودها من الشرق والغرب اللابتان وهما حرتان وأما عير وثور هما الحد الشمالي والجنوبي . يقول الرفاعي : ((وما تقدم من الأحاديث الصحيحة في هذا المبحث دال على تحريم المدينة ما بين جبل عير إلى جبل ثور ، وهما حدا المدينة من جهتي الجنوب والشمال)) . [الرفاعي ، ١٤١٣ هـ ، ص ١٠١]

٢ – خصها الرسول ﷺ بأدعية عامة وخاصة :

أ – من الأدعية العامة الدعاء لها بالبركة ، وبضعف ما في مكة من البركة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((اللهم اجعل بالمدينة ضعف ما بمكة من البركة)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة تنفى الخبث ، حديث رقم ١٨٨٥ ، ص ٥٥٧]

ب – ومن الأدعية الخاصة التي اختص بها اشياء معينة بالمدينة ، دعاؤه بأن يبارك في صاعها ، ومدها ، وأن ينقل حماها إلى الجحفة . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ((اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ، وصححها لنا ، وانقل حماها إلى الجحفة .)) [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضائل المدينة ، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، حديث رقم ١٨٨٩ ، ص ٥٥٨]

٣ – أنه ﷺ خص أهلها بعدة أمور منها :

أ – الحث على سكنى المدينة والترغيب في ذلك ، فعن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون ، فيتحملون بأهليم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضائل المدينة باب من رغب عن المدينة ، حديث رقم ١٨٧٥ ، ص ٥٥٥]

ب – الأجر والمثوبة لمن صبر على شدتها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٢ ، كتاب الحج ، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها ، حديث رقم ١٣٧٨ ، ص ١٠٠٤]

جـ - المدينة تنفي خبثها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه ، هلم إلى الرخاء ، هلم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والذي نفسي بيده ، لا يخرج منهم أحد ، رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خير منه ، إلا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها ، كما ينفي الكير خبث الحديد)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٢ ، كتاب الحج ، باب المدينة تنفي شرارها ، حديث رقم ١٣٨١ ، ص ١٠٠٥]

د - الترغيب على الموت في المدينة ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، فإني أشفع لمن يموت بها)) . [الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب المناقب ، باب فضل المدينة ، حديث رقم ٣٩١٧ ، ص ٧١٩]

هـ - عدم دخول الدجال لها ، وحمايتها من الطاعون ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضائل المدينة ، باب لا يدخل الدجال المدينة ، حديث رقم ١٨٨٠ ، ص ٥٥٦]

و - التحذير من إحداث الحدث فيها أو إرادة أهلها بسوء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من أراد أهل هذه البلدة بسوء - يعني المدينة - أذابه الله كما يذوب الملح في الماء)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٢ ، كتاب الحج، باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله ، حديث رقم ١٣٨٦ ، ص ١٠٠٧]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ : ((المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل)) . [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ ٥ ، كتاب الفرائض ، باب إثم من تبرأ من مواليه ، حديث رقم ٦٧٥٥ ، ص ٢١١٠]

٤ – اختصاص بعض ثمارها بخصائص فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الأطعمة ، باب العجوة ، حديث رقم ٥٤٤٥ ، ص ١٧٥٠]

٥ – اختصاصها ببعض الأحكام الفقهية فلا ينفر صيدها ولا يقتل ، ولا يقلع منها شجرة ، وأبيح ذلك لرجل يعلف بعيره ، ولا تلتقط لقطتها ، ولا يهرق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا تقتل حياتها إلا بعد ايذانها ثلاثة أيام . [أبو زيد ، ١٤١٢ هـ ، ص ٥٣]

٦ – شرف بعض الأماكن مثل المسجد النبوي ومسجد قباء وفضل الصلاة فيه وأن النبي ﷺ كان يأتيه ماشياً وراكباً كل يوم سبت . ومن هذه الأماكن واد العقيق وأنه واد مبارك ، وجبل أحد ، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : ((أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة طابة ، حديث رقم ١٨٧٢ ، ص ٥٤٥]

فضائل المسجد النبوي :

يحتل المسجد النبوي مكانة عظيمة في قلوب المسلمين ، بناه المصطفى ﷺ ، وهو مقصد الملايين منهم ، فكل من حج البيت أو اعتمر شده الشوق والحنين لزيارة مسجده ﷺ ، ثم السلام على النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما فأصل شد الرحال للمسجد لا لقبر النبي ﷺ . وذلك طمعاً في الأجر والثواب من رب العباد سبحانه وتعالى . [العباسي ، د . ت ، ص ٥٦] ويحظى المسجد بهذه المكانة لعدة أمور ومن ذلك :

١ - أنه المسجد الذي أسس على التقوى . المقصود من قوله تعالى : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . [التوبة : ١٠٨] وهناك من يقول أن المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء ، وهناك من جمع بين هذين الرأيين فيصدق فيهما أنهما المقصودين في الآية ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ((دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه ، فقلت يا رسول الله : أي المسجدين الذي أسس على التقوى ، قال : فأخذ كفاً من حصبائه فضرب به الأرض ثم قال : هو مسجدكم هذا مسجد المدينة)) . [مسلم (١٩٧٢ م)، جـ ٢ ، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى مسجد النبي ﷺ ، حديث رقم ١٣٩٨، ص ١٠١٥]

فهذا الحديث حدد أن المسجد الذي مقصود في هذه الآية هو المسجد النبوي ، وقد قال بهذا جماعة من السلف والخلف . وإن كان السياق في الآية إنما هو في معرض الحديث عن مسجد قباء ، إلا أنه لا منافاة بين الآية والحديث الصحيح لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله ﷺ الأولى والأحرى بذلك . [الرفاعي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣]

٢ - وهو المسجد الذي تفضل الصلاة فيه عن غيره من المساجد إلا المسجد الحرام بألف صلاة عما سواه . فثواب الصلاة الواحدة في هذا المسجد الشريف أكثر من صلوات ستة أشهر في عامة المساجد . [عبد الغني ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٠] فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((صلاة في مسجدي هذا ، أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، حديث رقم ١١٩٠ ، ص ٣٥٣]

٣ - فضل من تعلم أو علم في هذا المسجد وأنه بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من جاء

مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره)) . [ابن ماجه، جـ ١ ، المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث رقم ٢٢٧ ، ص ٨٢]

٤ – وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجد الحرام ، ومسجد الأقصى ، ومسجدي هذا)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) جـ ١ ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، حديث رقم ١١٨٩ ، ص ٣٥٣]

٥ – وفي المسجد الروضة الشريفة ، والتي تقع بين المنبر وحجرته ﷺ ، حيث ورد فضل هذا الموضع ، وأنه روضة من رياض الجنة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، حديث رقم ١١٩٦ ، ص ٣٥٤]

٦ – وفي المسجد منبره ﷺ . فقد كان عليه الصلاة والسلام يخطب قائماً ويستند إلى جذع نخلة ، فلما شق عليه القيام صُنِع له المنبر ، ووضع في الجانب الغربي من مصلاه ﷺ ، وما يزال المنبر في موضعه الأصلي رغم الزيادات والأحداث التي طرأت عليه .

فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً قال : ((إن شئتم)) فجعلوا له فلما كان يوم الجمعة رفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل رسول الله ﷺ فضمه إليه وهو يئن أنين الصبي الذي يسكن ، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها .)) [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٣ ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم ٣٥٨٤ ، ص ١١٠٨]

وقد ورد في فضله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوض)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل ما بين القبر والمنبر ، حديث رقم ١١٩٦ ، ص ٣٥٤]

ثالثا : تاريخ المسجد النبوي

بعد أن مكث الرسول ﷺ بقباء أياماً خرج يوم الجمعة إلى المدينة وأدركته في بني سالم بن عوف فصلاها في مسجدهم فكانت أول جمعة صلاها في المدينة . [الندوي ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٦٤] خرج عليه أفضل الصلاة والسلام إلى المدينة والناس يتلقونه في الطريق ويطلبون منه الإقامة عندهم ويمسكون بزمام الناقة ، فيقول عليه أفضل الصلاة والتسليم : ((خلو سبيلها فإنها مأمورة)) وهذا كله من عظيم فرح الأنصار بمقدم الرسول الكريم ﷺ وما أبدوه من حفاوة وترحيب لم يسبق لها نظير في التاريخ البشري وواصل الحبيب ﷺ سيره في تلك الحشود الحاشدة والجموع المتجمعة . وفي هذا اليوم التاريخي العظيم يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : لقد رأيت اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ علينا واليوم الذي قبض فيه فلم أرى يومين مثلهما قط . [الجزائري ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٦٨ - ١٦٩] حتى إذا ما بركت عند موضع المسجد والذي أراده الله أن يكون . وكان مربد يصلي فيه الناس قبل مقدمه ﷺ . فلما بركت لم ينزل عنها ﷺ ، ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها ، ولا يثنيها ، ثم التفتت خلفها ثم رجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ونزل عنها رسول الله ﷺ ، فاحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ، ثم أن الأنصار رغبوا في نزوله ﷺ عندهم ، فقال لهم عليه أفضل الصلاة والسلام المرء مع رحله فنزل على أبى أيوب خالد بن زيد بن كليب في بني غنم بن النجار . [الطبري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٩٩]

وسأل الرسول ﷺ عن المربد فقيل له أنه لغلامين يتيمين من الأنصار هما سهل وسهيل ابني عمرو وكانا تحت رعاية أسعد بن زرارة وقيل تحت رعاية معاذ بن عفراء . [ابن كثير ، ١٣٩٦ هـ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣]

فقد ذكر البخاري في صحيحه أنهما تحت رعاية أسعد بن زرارة وروى ابن سعد في الطبقات عن الزهري أن المربد الذي اتخذه النبي ﷺ مسجداً له بعد ذلك هما لغلامين يتيمين سهل وسهيل ابني عمرو من بني النجار وأن النبي ﷺ ساومهما في شراءه فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله فأبى حتى ابتاعه منهما . [ابن سعد ، ١٣٨٨ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٣٩] ، [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم ٣٨٩٧ ، ص ١١٩٥]

وعلل السمهودي سبب الاختلاف إلى أنهما كانا تحت رعاية أسعد بن زرارة فلما توفي انتقلت رعايتهما إلى معاذ بن عفراء وهو الذي ساومه الرسول ﷺ في شراء المربد . [السمهودي ، ١٤٠١ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٢٣]

بناء المسجد النبوي الشريف :

أولاً : مرحلة التأسيس :

بعد اختيار الموقع الذي سيكون مسجداً له ﷺ أخذ يعد العدة للبناء وكان في ذلك الموضع نخل وقبور للمشركين وخرب فأمر عليه الصلاة والسلام بالنخل فقطعت ، وبالقبور فنبشت ، وبالخرب فسويت ، ثم إنه ﷺ أمر باتخاذ اللبن وعند الشروع في البناء كان بنفسه يعمل ﷺ ويساعده في ذلك صحابته رضوان الله عليهم من المهاجرين والأنصار ، ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة

وما ذاك إلا ليرغب المسلمين في العمل فيه فقد جاء أنه كان ينقل اللبن في ثيابه وقيل في ردائه حتى غبّر صدره الشريف . [الحلبي ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٧٠ - ٨٠]

وعمل معه أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم يرددون :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وكان عمق أساس المسجد كما ذكر ابن سعد في الطبقات ثلاثة أذرع (١,٥ م) في الأرض ، وأما طوله فكان سبعين ذراعاً وعرضه ستين ذراعاً أي ما يقارب ٣٥ متراً في ٣٠ متر ، ومساحته ٤٢٠٠ ذراعاً مربعاً وهي ما تساوي ١٠٥٠ متراً مربعاً . وارتفاع سقفه خمسة أذرع ، وجعل أساسه من الحجارة ، والجدار من اللبن ، وأعمدته من جذوع النخل ، وسقفه من الجريد ، وجعل له ثلاثة أبوب ، باباً في مؤخر المسجد ، وباباً يقال له باب الرحمة ، وباباً يقال له باب جبريل ، وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، ولما حولت القبلة سد النبي ﷺ الباب الذي في المؤخرة وفتح باباً تجاهه ، وجعل سقف الأروقة الثلاثة من جهة المصلى بالجريد وترك باقيه رحبه . [عبد الغني ، ١٤١٦ هـ ، ص ٤١] وهكذا نرى أن النبي ﷺ فضل أن يكون مسجده بهذا البناء المتواضع رغم أن الصحابة رضوان الله عليهم رغبوا أن يكون كأفضل مما يكون ، ولكن عليه أفضل الصلاة والتسليم لم يهمه الجوهر بقدر ما يهتم بالمضمون ، وهذا ما أراده فلقد أنجب هذا المسجد رجالاً دانت لهم الدنيا بأسرها ، سقطت على أيديهم أكبر دولتين في ذلك الوقت مملكة كسرى الفرس ، وقيصر الرومان ، ودخل الناس على أيديهم في دين الله أفواجاً بعد فرقة وشتات .

ثانياً : التوسعات التي مرت على المسجد النبوي :

١ – التوسعات التي مرت على المسجد النبوي في العهد النبوي والخلافة الراشدة :

أ – الزيادة في عهد النبي :

ازداد عدد المسلمين في المدينة نتيجة الهجرة إليها ، فضاق المسجد النبوي الشريف بالمصلين ، وعندها قرر النبي ﷺ زيادة مساحته فالمصلحة تقتقضي ذلك ولتكن سنة لمن يأتي بعده عليه الصلاة والسلام كلما دعت الحاجة لذلك ، فلا يقع المسلمين في حرج .

وبالفعل بدأ النبي ﷺ بعد فتح خيبر توسعة المسجد الشريف ، فزاده أربعين ذراعاً في العرض ، وثلاثين ذراعاً في الطول ، حتى أصبح المسجد مربع الشكل مائة ذراع في مائة ذراع ، ولتصبح مساحته بعد ذلك عشرة آلاف ذراعاً ، وهي ما تساوي بالقياس المتري على وجه التقريب تكون الزيادة في العرض ٢٠ متراً وفي الطول ١٥ متراً ليصبح ٥٠ متر في ٥٠ متر وبمساحة إجمالية ٢٥٠٠ متراً مربعاً تقريباً ، مع بقاء المسجد على حده الأول من جهة القبلة . أما ارتفاع المسجد فبلغ سبعة أذرع وهو ما يساوي تقريباً (٣,٥) متراً . [عبد الغني ، ١٤١٦ هـ ، ص ٤٢]

وكان الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي اشترى الدار التي اضافها النبي ﷺ لمسجده .

ب – توسعة المسجد في عهد الخلفاء الراشدين :

بعد وفاة النبي ﷺ تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ونتيجة لإنشغاله في حروب الردة انشغل عن توسعة المسجد . ولما كثر عدد المسلمين نتيجة للفتوحات واتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلبوا منه وبإلحاح أن يزيد ويوسع في المسجد النبوي الشريف . فوافق عمر رضي الله عنه على تلبية طلب المسلمين ، فبدأ بنزع ملكية الدور التي تعترض هذا العمل والواقعة جنوبي وغربي المسجد ، وكان رضي الله عنه يعرض على أهل تلك الدور التعويض من بيت مال المسلمين لمن أراد البيع ومن أراد أن يتصدق بها على المسجد قبل منه ذلك ، فكان ممن تصدق ببعض داره عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأبناء أبي بكر الصديق رضي الله عن الجميع . [الشنقيطي ، ١٤١١ هـ ، ص ٨٤ – ٨٥] ثم أن عمر رضي الله عنه بدأ بالتوسعة وكان ذلك في سنة ١٧ هـ . فبنى أساسه من الحجارة إلى أن بلغ قامة ، وزاده من جهة القبلة إلى الرواق المتوسط بين المصلى النبوي والمصلى العثماني بنحو عشرة أذرع أي خمسة

أمتار ، وزاد من جهة الشمال ثلاثين ذراعاً أي خمسة عشر متراً ، وزاد من جهة الغرب اسطوانتين بنحو عشرين ذراع أي عشرة أمتار، ولم يزد فيه من جهة الشرق شيئاً . وبذلك صار طول المسجد من جهة الشمال إلى الجنوب ١٤٠ ذراعاً أي ٧٠ م ، وعرضه ١٢٠ ذراعاً أي ٦٠ متراً تقريباً ، وأما ارتفاع سقفه فبلغ ١١ ذراعاً ، وفتح باب السلام حتى أول الحائط الغربي من جهة الجنوب ، وفتح باب النساء في الحائط الشرقي ، وأمر بالحصباء فجيء به من العقيق فبسط في المسجد . [عبد الغني، ١٤١٦ هـ ، ص ٤٣ - ٤٤] ومع توسع الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات الإسلامية لم تعد الزيادة التي بناها عمر رضي الله عنه تكفي فقد ضاق المسجد بالمصلين وزوار مسجده ﷺ ، عندها ألح المسلمون على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه بزيادة مساحته ، فما كان منه رضي الله عنه إلا أن جمع أهل الرأي من الصحابة ، واستشارهم في الأمر في خطبة على المنبر الشريف واستشهد بفعل عمر رضي الله عنه فاستحسن المسلمون ذلك . عندئذ بدأ رضي الله عنه ببناء المسجد وكان ذلك في عام ٢٩ هـ حيث زاده من جهة القبلة والشمال والغرب وأشرف رضي الله عنه على البناء بنفسه فبناه بالحجارة المنقوشة والجص وغطى سقفه بخشب الساج وجعل معظم أعمدته من حجارة منقوشة وبعضها من الحديد والرصاص وبنى المقصورة على مصلاه من لبن وجعل فيها طيقاناً ينظر الناس منها إلى الإمام وكان يصلي فيها خوفاً من الذي أصاب عمر رضي الله عنه ، وكانت زيادته من الجهات الثلاثة بمقدار عشرة أذرع - حوالي خمسة أمتار تقريباً - من جهة القبلة ، ولا يزال مصلى إمام المسجد النبوي الشريف إلى يومنا هذا وزداه من الشمال عشرين ذراعاً بعد زيادة عمر أي ما يقارب عشرة أمتار تقريباً . أما الناحية الغربية فقد زاد فيه عشرة أذرع أي خمسة أمتار تقريباً . ولم يزد من الناحية الشرقية لمكان حجرات أمهات المؤمنين . كما أدخل في زيادته هذه جميع الدور التي انتزع ملكيتها عمر رضي الله عنه ، كما أدخل دار حمزة بن

عبد المطلب التي كانت شرقي الصفة حيث كان باب عثمان رضي الله عنه .
[الشنقيطي، ١٤١١هـ ، ص ٨٩ - ٩١]

ثم إنه رضي الله عنه فرغ منه سنة ٣٠ هـ وبقي المسجد النبوي على زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، و لم يضيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى كان عهد الدولة الأموية .

٢ - توسعة المسجد في العهد الأموي :

بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم تكن هناك الحاجة لتوسعة المسجد ، فبقي على ما هو عليه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، و لم يزل كذلك إلى أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، ففي عام ٨٨ هـ بعث الوليد بخطاب إلى واليه في المدينة عمر ابن عبد العزيز يرحمهم الله جميعاً يأمره بهدم المسجد النبوي وأن يوسعه ، وفعلاً بدأ عمر بالبناء وكان يشرف على ذلك بنفسه ، فزاده من جهة الغرب اسطوانتين وذلك نحو عشرين ذراعاً - أي عشرة أمتار - وعليه استقر أمر الزيادة في الغرب . وأدخل حجرات أمهات المؤمنين في المسجد وزاده من جهة الشرق ثلاثة أساطين وذلك نحو ثلاثين ذراعاً - أي خمسة عشر متراً - وزاد فيه من جهة الشمال . وكان بناؤه من الحجارة المنقوشة وسواريه من الحجارة المنقورة وقد حشيت بعمد الحديد والرصاص . وعُمِل سقفان للمسجد ، السقف العلوي والسفلي ، فكان السقف السفلي من خشب الساج ، وارتفاعه خمسة وعشرين ذراعاً - أي نحو اثنى عشر متراً ونصف المتر تقريباً - ، وجعل للمسجد أربع مآذن فكان الوليد بن عبد الملك أول الخلفاء الذي أدخل الزخرفة في المسجد . وإدخال قبره ﷺ فيه .
[شراب ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣٤١ - ٣٤٢]

واستمر البناء حتى عام ٩١ هـ وبقي على ما هـو عليـه دون زيـادة حتـى قيـام الدولة العباسية .

٣ – توسعة المسجد في العهد العباسي :

استمرت عناية الخلفاء المسلمين بالمسجد النبوي الشريف ، فقاموا بإصلاحـات وترميمات إلا أن الزيادة في المسجد بقيت على عهد الوليد بـن عبـد الملـك الخليفـة الأموي ، حتى جاء الخليفة العباسـي المـهدي بـن أبـي جعفـر للحـج ، وزار المدينـة ورأى ما عليه المسجد النبـوي فـأمر بعمـارة شـاملة لـه وتوسـعته ، وولى الأمـر إلى عبد الله بن عاصم ابن عمر بن عبد العزيز فزاده من الجهة الشمالية فقط وكان ذلك عام ١٦١ هـ واستمرت أربع سنوات حيث انتهى العمل عام ١٦٥ هـ وكان مقدار الزيادة مائة ذراع – أي حوالي ٥٠ م تقريباً –. [حافظ ، ١٤٠٢هـ، ص ٧١]

٤ – المسجد النبوي في عهد المماليك :

أ – الحريق الأول للمسجد النبوي وعمارته :

بعد زيادة الخليفة العباسي المهدي فيما بين عام ١٦١ هـ إلى عـام ١٦٥ هـ لم يزد في المسجد النبوي شيئاً ، لكن في عام ٦٥٤ هـ وقبل هجوم التتـار علـى بغـداد احترق المسجد النبوي وهو الحريق الأول للمسجد النبوي . [الشنقيطي ، ١٤١١هـ ، ص ١٠٠] وسبب هذا الحريق كما يذكر المؤرخـون أنـه في ليلـة الجمعـة أول شـهر رمضان المبارك من ذلك العام دخل أبو بكر بن الأوحد – أحـد الخدم في المسـجد الشـريف – في المخـزن الـذي في الجـانب الغربـي ومعـه ضـوء فتركـه علـى قفـص مـن أقفـاص القنـاديل ، وكـان هدفـه استخراج القنـاديل لمنـائر المسـجد ، ولكـن النار اشتعلت في القفص الذي وضع الضوء عليه وأعجزه اطفائها ، فعلقت بالبسـط حتى علقت بالسقف ، فنزل أمير المدينة مع غالب أهلـها فلـم يستطيعوا اطفائـها . [العباسي ، د . ت ، ص ٧٥] وقد روى السـمهودي هـذه الحادثـة وذكـر أن الخليفـة

العباسي المستعصم بالله في عام ٦٥٥ هـ بدأ عمارة المسجد النبوي الشريف إلا أنها لم تتم بسبب غزو المغول التتار واستيلائهم على بغداد وقتل الخليفة العباسي ، وتولى سلطان مصر واليمن إكمال ذلك المشروع ، وقد كان للسلطان الظاهر بيبرس دوراً بارزاً في ذلك فقد كمل سقف المسجد سقفاً فوق سقف كما كان سابقاً قبل الحريق . [السمهودي ، ١٤٠١ هـ ، جـ ٢ ، ص ٥٩٨ - ٦٠٨]

وبهذا ينتقل أمر المدينة إلى ملوك مصر المماليك وقاموا ببعض الأعمال في المسجد الشريف من تجديد سقفه أو دعائمه إلا أنه لم تطرأ عليه أي زيادة .

ب - الحريق الثاني للمسجد النبوي وعمارته وتوسعته في عهد الأشرف قايتباي :

احترق المسجد النبوي ثانياً في الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ٨٨٦ هـ حيث أبرقت السماء وأرعدت وانقضّت صاعقة على هلال المئذنة الرئيسية قضت على رئيس المؤذنين الذي كان بالمئذنة ، فسقط هلال المئذنة شرقي المسجد له لهب ، وانشق رأس المنارة فأصاب سقف المسجد ما نزل من الصاعقة فعلقت النار فيه وفي السقف الأول ، ففتحت الأبواب ونودي بأن الحريق بالمسجد ولكن النار قد انتشرت في جميع أنحائه فتهدمت جدر المسجد وتداعى أكثر أساطينه واحترقت المقصورة والمنبر والكتب والمصاحف فأتت النار على جميع المسجد عندها اجتمع أمير المؤمنين بأهلها فصعد أهل النجدة بالمياه ولكن النار كادت أن تأتي عليهم فهربوا جميعاً . [باشا ، جـ ١ ، د . ت ، ص ٤٦٤]

بلغ الأمر الأشرف قايتباي فشرع بعمارة شاملة للمسجد النبوي ، وتم توسعته بمقدار ذراعين وربع ذراع وذلك في الجانب الشرقي ، مما يلي المقصورة وعمل للمسجد سقفاً واحداً ارتفاعه اثنان وعشرون ذراعاً أي ما يقارب أحد عشر متراً .
[العباسي ، د . ت ، ص ٨٤ - ٨٦]

٥ – توسعة المسجد النبوي في العهد العثماني :

تعتبر الاصلاحات التي مرت على المسجد النبوي في عهد الأشرف قايتباي من آخر الاصلاحات التي تمت ، حتى استولى العثمانيون على مصر عام ٩٢٣ هـ وأنهوا بذلك حكم المماليك ، وعند ذلك آل إليهم أمر الأماكن المقدسة فأولوها عنايتهم ، وكان السلطان سليمان القانوني أول من عمل إصلاحات في الحرم النبوي . ولكن لم تكن العمارة كبيرة بل بعض الترميمات والإصلاحات ، وكان ذلك في عام ٩٤٠ هـ ، وكانت أهم عمارة للمسجد في عهد السلطان نفسه خلال عام ٩٤٧ هـ ، وهذه العمارة أيضاً وإن كانت أشمل من سابقتها إلا أنها في معظمها بعض الترميمات والتجديدات للمسجد النبوي الشريف ، والملاحظ أنه بقي على ما كان عليه في عهد الأشرف قايتباي حتى عام ١٢٦٥ هـ حيث قام السلطان عبد المجيد بعمارة للمسجد تعتبر العمارة الرئيسية في العهد العثماني حيث استمرت حتى عام ١٢٧٧ هـ . وسببها أن شيخ الحرم النبوي داوود باشا كتب إلى السلطان عبد المجيد بأن المسجد مضى عليه ما يقارب أربعة قرون دون أن تقوم به عمارة مهمة حتى آل كثير منه إلى التخريب فما كان من السلطان إلا أن استجاب لطلب شيخ الحرم فأرسل من قبله من استبان الحقيقة وتعرف حال المسجد وأخبره به فأمر السلطان بعمارته ووكل الأمر إلى رجال انتخبهم لهذا الأمر . [باشا ، جـ ١، د . ت ، ص ٤٦٤ – ٤٦٥] وبدأ العمل بعمارة المسجد وكانت الطريقة المتبعة بأن يهدموا جزءاً منه ثم يبنونه حتى لا يعطل الناس عن الصلاة فيه ... وهكذا إلى أن تناولت العمارة كل المسجد ، عدا المقصورة ، وما فيها ، والمنبر الشريف ، والجدار الغربي ، والمحراب النبوي ، والمحراب العثماني ، والمحراب السليماني ، والمنارة الرئيسية ، فأبقوها على حالها لاتقانها وحسن صنعها . [عبد الغني ، ١٤١١ هـ ، ص ٥٨] ثم بدأ العمل من الجهة الشرقية ، وزادوا في هذه الجهة من المنارة الرئيسية إلى جدار مخزن الأغوات إلى جهة الشرق أربعة أذرع – حوالي ٢,٦٣ م تقريباً – ، والغرض من ذلك توسيع المساحة بين المقصورة

والجدار الشرقي الذي به باب جبريل وباب النساء كذلك وسعوا من جهة الشمال بقدر ما أقيمت فيه مكاتب - كتاتيب - عرفت باسم المكاتب المجيدية ، وكذلك أضافوا إلى هذه التوسعة جزءاً من ميضأة الأغوات التي كانت تقع في الشمال وكان بابها من داخل الحرم ولم يزيدوا شيئاً في الحرم سوى ذلك ، وأما الأساطين فأعادوها في موضعها الأول من غير تغيير ، وفي قول آخر لعلي بن موسى أن الزيادة من الجهة الشرقية كانت خمسة أذرع . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ٣ ، ص ١٥٩] وعليه فإن الإضافات التي أحدثت في المسجد في عهد الدولة العثمانية بشكل عام خاصة في عمارة السلطان عبد المجيد ولم تكن فيه من قبل ، فقد زيد من جهة الشرق خمسة أذرع - ويعادل ٣ م تقريباً - كما سبقت الإشارة . والقصد من ذلك توسعة المسافة بين جدار الحجرة والجدار الشرقي ، وفي هذه الجهة عملت ميضأة خارج المسجد من باب جبريل والنساء . ومن الناحية الجنوبية (جهة القبلة) عمل درابزين من النحاس الأصفر له أبواب للدخول منها إلى الروضة الشريفة وكذلك إلى بقية نواحي المسجد ، وهذا الدرابزين هو حد المسجد في عهد الرسول ﷺ من جهة الجنوب ، أما من ناحية الشمال فقد هدمت قبة الزيت والتي كانت في صحن المسجد ، وبنى بدلاً منها مخزن جوار المئذنة الشمالية الغربية ، ثم فتح باب في الزيادة الشمالية عرف بباب عبد المجيد ، والجزء الشمالي الذي أضيف إلى المسجد به صالتان ، في كل صالة أربع حجرات ، وبين الصالتين درج يصعد عليه إلى ميضأة بالطابق الأول ، وعمل تحت المسجد ميضأتان . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ٣ ، ص ١٦٦] ويقدر مجموع العمارة المجيدية بـ(١٢٩٣) متراً مربعاً ، وقد كلف هذا المشروع نحو مليون ليرة عثمانية . وبعد هذه العمارة ليس هناك ما يذكر لمن بعده من السلاطين سوى ما أدخل إليه من أسلاك النور الكهربائي في زمن السلطان عبد الحميد ، وابتدأت الإنارة به رسمياً يوم الاحتفال بافتتاح السكة الحديدية الحجازية بالمدينة المنورة عام ١٣٢٦ هـ والتي عطلت بعد ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى . [البتنوني ، د . ت ، ص ٢٤٦]

وبقي الحرم النبوي على ما كان عليه حتى عهد الدولة السعودية .

٦ – توسعة المسجد النبوي في العهد السعودي :

أولت الحكومة السعودية المقدسات الإسلامية عناية ورعاية منذ مؤسس هذه الدولة الملك عبد العزيز يرحمه الله وحتى وقتنا الحاضر ، ومن هذه المقدسات الحرم النبوي الشريف ، فقد نال حظاً وافراً من العناية والرعاية لم يشهده في عصور سابقة ، فالتوسعة التي مرت على هذا المسجد في العهد السعودي تعكس مدى الإهتمام والرعاية التي نالها من قادة هذه البلاد . وفيما يلي توضيح للتوسعات في هذا العهد الزاهر :

أ – توسعة الحرم النبوي في عهد الملك عبد العزيز :

مع تزايد أعداد المسلمين الذين يقصدون الديار المقدسة لأداء مناسك الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف بالمدينة أصبح الحرم النبوي يضيق بزواره ، وهذا ما جعل الملك عبد العزيز يرحمه الله أن يذيع للعالم الإسلامي بياناً أعلن فيه إعتزامه وبعون من الله وتوفيقه تنفيذ مشروع توسعة الحرمين الشريفين بدءاً بالحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة . [درابزوني ، د . ت ، ص ٧]

ولكي يتم التنفيذ بكل دقة وعناية أجريت دراسات عديدة واسعة عن المشروع ، ووضعت الخطط للتنفيذ ، ورصدت الأموال اللازمة وفعلاً بدأ التنفيذ الفعلي في الخامس من شوال ١٣٧٠ هـ ، وبواسطة إحدى المؤسسات الانشائية السعودية وهي مؤسسة محمد بن لادن يرحمه الله . [وزارة الإعلام، د . ت ، ص ٤٠] وقد استهدفت المرحلة الأولى من المشروع القيام بأعمال الهدم اللازمة للأبنية والدور المحيطة بالمسجد والذي تقرّر ضمها للمسجد . وقد أبقى المشروع جانباً من عمارة السلطان عبد المجيد ، وتناولت التوسعة المنطقة الشمالية وكذا الجهتين الشرقية والغربية ، وقد بلغت مساحة هذه التوسعة ١٦٣٢٦ متراً مربعاً وبلغت

تكلفة هذا المشروع حوالي سبعين مليون ريالاً سعودياً بما في ذلك نزع الملكيات ، وقد استمر تنفيذه منذ أواخر عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله وأوائل عهد الملك سعود بن عبد العزيز يرحمه الله ، على أن الاحتفال بوضع حجر الأساس كان في ربيع الأول من عام ١٣٧٢ هـ ، فكانت هذه التوسعة أكبر توسعة تمت في المسجد الشريف منذ إنشائه وحتى ذلك التاريخ . [البليهشي ، ١٤٠٩ هـ / ٢ ، ص ٤١]

ب – توسعة الحرم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز :

في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله تركز هذا المشروع في الناحية الغربية من المسجد ، و لم تتناول عمارته نفسها بل كان عبارة عن إقامة مصلى مظلل وقد تم تنفيذه على مراحل بلغت مساحة المرحلة الأولى منه خمسة وثلاثين ألف متراً مربعاً ، ويستوعب ضعف عدد المصلين داخل الحرم الشريف . [وزارة الإعلام ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٢] وأما المرحلة الثانية ونتيجة تزايد عدد الحجاج والزائرين فقد أضيفت ما مساحته ٥٥٠٠ متراً مربعاً إلى المساحة السابقة ، ليكون إجمالي مساحة المصلى المظلل ٤٣٠٠٠ من الأمتار المربعة ، وتمت المرحلة الأخيرة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله . وكانت المرحلة الثانية هي التي أوصلت المصلى المظلل إلى شارع المناخة . [البليهيشي ، د . ت ، ص ٤٥] وبقيت هذه المظلات حتى أزيلت أثناء التوسعة السعودية الثالثة والمعروفة بمشروع خادم الحرمين الشريفين لعمارة المسجد النبوي الشريف .

جـ – التوسعة في عهد الملك فهد بن عبد العزيز :

ويعرف بمشروع خادم الحرمين الشريفين لعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف ، والذي يعد من أكبر المشروعات التي مرت على المسجد النبوي . ونتيجة لما تنعم به هذه البلاد الطيبة الطاهرة من نعمة الأمن والاستقرار كثمرة من ثمار تحكيم كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، وتهيئة كل ما من شأنه راحة

واستقرار حجاج بيت الله الحرام ، وزوار مسجد المصطفى ﷺ من قبل حكام هذه البلاد من لدن مؤسس هذا الكيان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله ، ثم اتباع هذا النهج أبناءه من بعده الملك سعود ، والملك فيصل ، والملك خالد يرحمهم الله ، ثم إكمال المسيرة من بعدهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز يحفظه الله ، كل هذه العوامل وغيرها جعلت أعداد المسلمين الوافدين لهذه الديار المقدسة يتزايد . فعلى الرغم من التوسعات التي مرت على الأماكن المقدسة من قبل هذه الدولة إلا أنه ونتيجة لكثرة الوافدين أصبحت تلك التوسعات تضيق بالحجاج والزوار ، فلم يعد المسجد النبوي يتسع للمصلين والزائرين ، وهذا مما حدا بخادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله – أن يتخذ قراراً تاريخياً وذلك بتبنيه فكرة توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف ، ففي يوم الجمعة الموافق ٩ / ٢ / ١٤٠٥ هـ تفضل خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس للمشروع ، وقد بدأ العمل التنفيذي في شهر محرم ١٤٠٦ هـ ، واكتمل في زمن قياسي حيث اكتمل البناء في عام ١٤١٤ هـ عندما وضع خادم الحرمين الشريفين آخر لبنة في هذا المشروع وكان ذلك في يوم الجمعة ٤ / ١١ / ١٤١٤هـ. [المدينة ، العدد ١١٨٩٩ ، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الآخره ١٤١٦ هـ ، ص ١٦]

وفيما يلي نبذه موجزة عن المشروع :

فكرة المشروع ثم البدء في التنفيذ :

إنطلاقاً من حرص خادم الحرمين الشريفين تهيئة أقصى درجات الراحة للوافدين لهذه الديار المقدسة . ونظراً لما لاحظه من أن التوسعات التي تمت في المسجد النبوي لم تعد كافية للتزايد المستمر في أعداد المسلمين الوافدين لهذه الديار المقدسة أمر – يحفظه الله – عند زيارته للمدينة في محرم عام ١٤٠٣ هـ بتوسعة المسجد النبوي ، وفعلاً تم دراسة المشروع من جميع جوانبه وتقديم الاستشارات

والدراسة اللازمة له فتم اعتماد المبالغ اللازمة للمشروع ، وقد أشرف – يحفظه الله – بنفسه شخصياً عليه ووضع الخطوط العريضة له ، وأصدر أمراً بتشكيل هيئة ملكية برئاسته للمتابعة والإشراف، وحدد اختصاص وصلاحيات كل من أعضائها. [عبد الغني ، ١٤١٦ هـ ، ص ٧١ – ٧٢] وقد عهد لمؤسسة وطنية لتنفيذ المشروع هي مجموعة بن لادن السعودية وباشر تنفيذ المشروع وتابعه شخصياً صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة ، حيث بدأ التنفيذ الفعلي للمشروع عام ١٤٠٦ هـ كما ذكر سابقاً . وكانت بحق من أبرز المشاريع العملاقة التي عرفتها المدينة .

وصف عام لمبنى المشروع :

بعد قيام خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله بوضع حجر الأساس وبداية التنفيذ الفعلي للمشروع والعمل مستمراً ليلاً ونهاراً حتى انتهائه ، وقد كان ذلك في زمن قياسي ، فأصبح الحلم حقيقة ، وهو عبارة عن مبنى ضخم يحيط العمارة السعودية الأولى من جهات ثلاث ، بدأ من الجهة الشرقية من محاذاة باب النساء إلى نهاية التوسعة شمالاً ، ومن الجهة الغربية يبدأ من محاذاة باب الرحمة إلى نهاية التوسعة شمالاً ، وبقي مقدم المسجد على وضعه السابق وهي العمارة المجيدية ، وقد شمل مشروع خادم الحرمين الشريفين سبعة مداخل رئيسية وعشرة مآذن ، منها ست مآذن جديدة بالإضافة إلى مجموعة من السلالم الكهربائية لتمكين المصلين من استخدام سطح التوسعة للصلاة في أوقات الذروة . وقد روعي في تصميم المشروع التناسب والتناسق بينه وبين التوسعة السعودية السابقة ، وقد تم توحيد هاتين التوسعتين بوصلهما وتكسير بعض الأجزاء لحوائط التوسعة السعودية السابقة ، فأصبح البنيان مبنى واحداً وذلك للحفاظ على نفس الطابع المعماري للمسجد النبوي القائم قبل مشروع التوسعة . [المدينة ، العدد ١١٨٩٦ ، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ، ص ١] وتتألف هذه العمارة من البدروم ، والدور

الأرضي ، والسطح ، بالإضافة إلى ذلك تم إيجاد ساحات واسعة تستخدم لوقوف المصلين وذلك من الجهات الجنوبية والغربية والشمالية ، وفي هذه الساحات توجد دورات للمياه وتحتها مواقف للسيارات . [وزارة الإعلام ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٦] وقد زود المسجد النبوي بسبع وعشرين قبة متحركة يتم فتحها وغلقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بعد ، مما يتيح الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك ، رغم أن المشروع أخذ في الاعتبار تكييف المسجد الشريف والذي يعتبر أكبر مشروع تكييف مساحة في العالم ، وقد روعي فيها أن تكون خارج منطقة الحرم لإبعاد الضوضاء عن الحرم ولسهولة صيانتها . [عكاظ ، ١ رجب ١٤١٢ هـ ، ص ٥٢]

وهناك خدمات مساندة للمشروع وهي :

- نظام صرف صحي متكامل .
- نظام مياه الشرب المبردة .
- نظام مكافحة الحريق .
- نظام استشعار غاز أول أكسيد الكربون .
- نظام النداء الجماعي .
- نظام التحكم والمراقبة الالكترونية المركزية .
- نظام التحكم في حركة السيارات .
- نظام تصريف المياه .
- نظام المياه العادية .
- نظام التهوية .
- نظام الهاتف .
- نظام الدوائر التلفزيونية المغلقة .
- نظام الاحتياط الكهربائي .

مساحة المسجد ومقدار استيعابه :

بلغت مساحة المسجد النبوي الشريف بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين والمهيأة للصلاة بما في ذلك سطح المسجد (١٦٥٥٠٠ م٢) تقريباً ، تستوعب حوالي (٢٧٠) ألف مصلي تقريباً . من هذه المساحة حوالي (٨٢٠٠٠ م٢) مساحة التوسعة تستوعب حوالي (١٥٠) ألف مصلي تقريباً . وكذا مساحة السطح بعد تغطيته بالرخام حوالي (٦٧٠٠٠ م٢) تستوعب حوالي (٩٠٠٠٠) مصلي ، أما مساحة المسجد الإجمالية دون السطح بما في ذلك التوسعة فبلغت (٩٨٥٠٠ م٢) تستوعب حوالي (١٨٠٠٠٠) مصلي تقريباً .

يضاف إلى تلك المساحة مساحة الساحات المحيطة بالمسجد وتبلغ (٢٣٥٠٠٠ م٢) هيء بعضها للإستفادة من وقوف المصلين بمساحة قدرها (١٣٥,٠٠٠ م٢) وتستوعب حوالي (٤٣٠,٠٠٠) مصلي تقريباً . وهكذا يرتفع مجموع عدد المصلين في المسجد والساحات المحيطة به إلى أكثر من (٦,٩٨,٠٠٠) مصلي تقريباً ، يصل عددهم إلى حوالي مليون مصلي في حالات الذروة ، وقد أخذ في الإعتبار تخصيص ما مساحته (١٦,٠٠٠ م٢) من جهة المسجد الشمالية الشرقية ، و (٨٠٠٠ م٢) من الجهة الشمالية الغربية للنساء ، وقد وضع ساتر لمنع اختلاطهم بالرجال وقد خصصت مداخل لمصلى النساء . مع ملاحظة أن هذه المساحة تزداد عند فترة الازدحام . [المدينة ، عدد ١١٨٩٩ ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٦] وتعتبر هذه التوسعة أكبر التوسعات التي شهدها المسجد النبوي الشريف ، وتعادل مساحة المسجد الحالية بعد المشروع بما في ذلك الساحات المحيطة به مساحة المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ . [عكاظ ، ١ رجب ١٤١٢هـ، ص ١١]

الفصل الرابع

المسجد النبوي منارة للعلم والمعرفة

أولاً : العبادات في المسجد النبوي ودورها التربوي .

ثانياً : المسجد النبوي جامعة الإسلام الأولى .

ثالثاً : الحلقات التعليمية في المسجد النبوي .

أولاً : العبادات في المسجد النبوي ودورها التربوي

الدور التربوي للصلاة :

الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وهي رأس الإسلام وعموده ، وهي الوسيلة الرئيسية لمناجاة الخالق جل وعلا ، والتقرب إليه ، وكسب مرضاته ، وهي الطريق لإصلاح القلب ، وتهذيب النفس ، والوقاية من الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ .
[العنكبوت : ٤٥]

وتتجلى مكانة الصلاة في الإسلام في علو منزلتها ، وعظيم قدرها عند الله سبحانه وتعالى ، فهي العبادة الوحيدة التي فرضت في السموات العلى ليلة الإسراء والمعراج بنبينا محمد ﷺ ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به الصلاة خمسين ، ثم نقصت حتى جعلت خمساً ، ثم نودي يا محمد ، إنه لا يبدل القول لدي ، وإن لك بهذه الخمس خمسين)) . [الترمذي ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب ما جاءكم فرض الله على عباده من الصلوات ، حديث رقم ٢١٣ ، ص ٢٧] وهي وسيلة لمناجاة العبد لخالقه ، والأسلوب الدائم للصلة مع رب العالمين في عبادته وحمده والثناء عليه ودعائه . [كرزون ، د . ت ، ص ٦] وفي هذا المعنى جاء حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن المؤمن إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب ليبزق على يساره أو تحت قدمه اليسرى ، حديث رقم ٤١٣ ، ص ١٤٨]

والصلاة تنقل الإنسان من عالم الدنيا الفانية إلى عالم الروح المنطلقة ، حيث جعلها الله في أوقات مختلفة في الصباح ليجعل الإنسان المسلم أول أعماله عبادة وحين الظهيرة حيث عناء العمل فيرتاح بعبادة ربه ومناجاته ، وفي العصر يقوم

المؤمن من قيلولته وينهض لتلبية النداء حي على الصلاة استجابة لأمر الخالق الرحمن ، وفي نهاية نهاره يقوم لصلاة المغرب لتنير له ليله ، ثم قبل راحته تكون صلاة العشاء ليكون آخر أعماله صلته بخالقه قيام على طاعة ويستقيظ لعبادة ، وهكذا تتكرر في اليوم خمس مرات ، فتكون وقت عمله ووقت راحته ابتداءً وانتهاءً ، ليكون المرء وهو أكثر دقة ومراقبة ومخافة من الله في سائر أعماله وتعامله مع الآخرين. [المنديلي، ١٤١٢هـ، ص ١٢٧] وباستعراض لأفعال الصلاة في الإسلام، وشروطها ، ومقدماتها ، يلاحظ تحرر الإنسان وهو يؤديها من أي وساطة بينه وبين خالقه ، وتحرر من قيد المكان فهو يصليها بنفسه في أي مكان طاهر على الأرض ويقف المسلم بين يدي ربه متوجهاً للكعبة وهو طاهر الجسم والنفس معاً . معلناً بكل عزيمة وإصرار ((الله أكبر)) من كل كبير ((الله أكبر)) من كل عظيم وفي الصلاة حمد وتمجيد وتعظيم ، وفي الصلاة ركوع وسجود وقراءة قرآن يعترف فيها العبد المسلم وتعترف معه أعضائه وحواسه بالعبودية لله سبحانه وتعالى ، وفي الصلاة جلوس يحي فيه المصلي ربه ثم ينصرف بتحية خاصة بهذه الأمة المحمدية تحية أهل الجنة بالسلام عن اليمين وعن الشمال هذه هي صلاة المسلم تربي فيه الخضوع والخشوع والإذعان لله خالقه ، ومحبة وألفة لإخوانه من المسلمين. [مستو، ١٤١١هـ، ص ٢٢] قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . [المؤمنون : ١ - ٢] ولو التزم المسلم بالتوجيهات الإسلامية في الصلاة لتحقق كثير من الآثار التربوية ومن ذلك :

١ - أن الصلاة تدعو الفرد المسلم أن يكون حاضر العقل غير شارد الذهن فليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها ، فعن عمار بن ياسر قال : ((سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها)))) . [أبو داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في نقصان الصلاة ، حديث رقم ٧٩٦ ، ص ٢١١]

ولهذا ذم القرآن الساهين عن صلاتهم قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . [الماعون : ٤ - ٧] فليست الصلاة مع الغفلة والجهل بل شرط في صحتها العقل . [الصخيري ، ١٤١٣ هـ ، ص ٢٢٣] وهي بهذا تعوده على الإنضباط وأن يكون حاضر الذهن واعياً لكل كبيرة وصغيرة ، ولا يتأتى ذلك إلا بقهر النفس عما يشغلها مع التفكر والتدبر والتطور بأنه بين يدي خالقه فيستشعر بعظمته سبحانه وتعالى وأنه في حالة صلاته إنما يناجي ربه ويدعوه .

٢ - الصلاة تهذيب لنفس المسلم وتزكيتها وإصلاح لها فالصلوات الخمس رحلات إيمانية أوجبها الله على عباده في أوقات متفرقة من اليوم والليلة يتخلص فيها المؤمن من دنياه ويتفرغ لربه بالتكبير والمناجاة وطلب المعونة والهداية متمثلاً العظمة المطلقة التي تصغر أمامها كل عظمة في هذه الحياة وهي كفيلة بأن تفرج همه وتزيل عنه كربه وغمه وتحقق له كل خير . [شلتوت ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨٤] فترتاح نفسه وتطمئن قال تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ . [الرعد : ٢٨]

وللصلاة دور كبير في علاج بعض الأمراض النفسية والتي أصبحت منتشرة في هذا العصر، كيف لا وفيها تلاوة الفاتحة وتلاوة بعض من آيات القرآن الكريم الذي فيه الشفاء من الأمراض قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الاسراء : ٨٢] وكما ثبت أن لدموع الخشية والخوف من الله أثر عظيم على الصحة لأن المسلم ينفس بها عن مشاعره لله عز وجل وفي ذلك يقول الدكتور " وليام فرسي " : « إن الدموع تعطي راحة من الإنفعالات النفسية وتخلص الجسم من الكيماويات الضارة الناجمة عن الإنفعال العصبي ، كما أثبتت الأبحاث والتجارب صحة ما يعتقد الناس من أن البكاء يريح لأنه عملية إفراز خارجي

يتخلص عن طريقه من بعض المواد السامة التي إن بقيت في الجسم ألحقت به الضرر)) . [الصخيري ، ١٤١٣ هـ ، ص ٢٨٩]

٣ – والصلاة تهذيب لخلق المسلم فتبعده عن الرذيلة ومزالق الشيطان وتسمو به إلى كل خلق قويم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ .
[العنكبوت : ٤٥]

تلك هي الصلاة التي يؤديها المسلم بصدق وإخلاص وخشوع فيعاهد الله على الاستقامة والتقوى وفعل الخير وترك الشر ، والسر في أن هذه الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أنه بها يعلن خضوعه لله فإذا عصاه يكون ناقض نفسه. قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ . [البقرة : ٤٥]

والصلاة تحلي المرء وتجمله بمكارم الأخلاق ، كالصبر وتحمل البلاء ، وتغرس في نفسه الرحمة والمواساة ، وتعلمه البذل والعطاء . [مستو ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٨]
قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ . [المعارج : ١٩ – ٢٣]

٤ – والصلاة تعلم الإنسان الدقة والنظام في سائر شئون حياته ، فتعلمه الدقة في الحرص على الوقت وهو أغلى ما يملك الإنسان ، وتمنعه من الغفلة والشرور . ففي أداءه للفروض في أوقاتها وحرصه على أداء الصلاة جماعة وتسوية الصفوف أصبح جديراً يتحمل المسئولية الملقاة على عاتقه في رعاية نفسه ورعاية مجتمعه .
[مستو ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٩]

٥ – والصلاة رياضة للإجسام وعلاج من الأسقام ، فما يفعله المصلي من حركات شاملة لجميع جسمه تساعده على تقوية عضلاته ، وتعوده على الخفة والنشاط ، وإسالة فضلات الطعام ، والمساعدة على إخراجها وعدم تراكمها ، وجعل البدن قابلاً للغذاء ، كما تقيه من تعب المفاصل والأوتار والرباطات في

الجسم . كما أن في الغسل لسائر الجسد أو الوضوء دور كبير في علاج كثير من الأمراض ، كأمراض الفم ، أو الرأس ، أو التي تصيب الجهاز الهضمي ، أو غيره من سائر الجسد ، كما يتخلص الجسم مما علق به من الأوساخ ، والجراثيم ، وفتح مسامه ، وإزالة إنسدادها ؛ لتقوم بأداء وظيفتها على أكمل وجه . [الصخيري ، ١٤١٣ هـ ، ص ٣٢٠]

٦ - وللصلاة آثار تربوية إجتماعية تتمثل في اجتماع الناس في اليوم والليلة لأدائها في مكان واحد هو المسجد ، فتكون سبباً لتماسك المجتمع ، وترابطه ، وتآلفه ، وتعاونه ، والذي يظهر أثره حين يتفقد المسلمون بعضهم بعضاً في المسجد فيعودون المريض ويساعدون المحتاج .

وتحقيقاً لهذه الغاية فقد أوجب الشارع الجماعة - في نطاق أوسع - على أهل البلد الواسع أو ما في حكم البلد ، وذلك بانتقالهم إلى جماعة أكبر من خلال أداء صلاة الجمعة ، وهي الصلاة الأسبوعية ، فيجتمعون للتعارف والتعاون والإستماع والوعظ والإرشاد وبيان أحكام الله فيما يحل وما لا يحل ، وبهذا تأخذ لون المحاضرات والدروس الدينية الأسبوعية ، ولم يقف الدين الإسلامي عند هذا الحد الأسبوعي بل أوجب بشكل أعم وأوسع في كل عام أداء صلاة العيدين وفي كل مناسبة كالاستسقاء ، وكالخسوف ، والكسوف ، ملتجئين متضرعين إلى خالقهم ليرفع عنهم ما نزل بهم ، ومنصتين إلى إمامهم ليعظهم ويوجههم إلى كل خير وصلاح ، ويحذرهم عن كل شر وفساد . [شلتوت ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٨٨]

ولخطب الجمعة والأعياد وسائر المناسبات الكثير من الآثار التربوية ومن ذلك :

١ - أنها عنصر هام من عناصر تربية الأمة الإسلامية جديرة بالعناية والإهتمام، وحري بأن يهتم المسلمون بها ، فإذا كانت المؤسسات التعليمية خاضعة لتنفيذ سياسات تربوية معينة ، فإن المؤسسة التعليمية الإسلامية المسجد لا تخضع ولا تنتظر أي مناسبة أو تنفذ سياسة ، فهي تفتح أبوابها على أية قلة وكثرة ،

ويرتفع الصوت بدروسها وتوجيهاتها على أي حال كان عليه الناس وتعيشها الجماعة المسلمة . [الأنصاري ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦]

٢ - التعود على الآداب الإجتماعية وتكريم المسلم لأخيه والتلطف معه واجتناب ما يزعجه داخل المسجد أو خارجه .

٣ - وهي تعود المسلم على الاعتناء بنظافة بدنه وثوبه من خلال ما يطلب منه للاستعداد لحضور صلاة الجماعة والجمعة في لقائه المتجدد مع أهل بلدته أو حيه فقد طلب الشارع الحكيم من المسلمين قبل الحضور لصلاة الجمعة تهيئة أنفسهم بالغسل ولبس الثوب النظيف والجديد ومس الطيب قال تعالى : ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . [الأعراف : ٣١] وفي طلب الزينة تكريم المسلم لإخوانه المصلين ودفع الأذى عنهم وتعظيم للمهمة التي يستعد لأدائها وتقدير للمكان الذي يقصده من أجلها . [كرزون ، د . ت ، ص ٦٢]

الدور التربوي للصيام :

رمضان شهر كريم ومناسبة عظيمة فيها من المحاسن والبركات ما لا يمكن أن يحصى، فهو شهر الصوم، فيه أنزل القرآن ، وفيه ليلة القدر ، شهر نهاره صيام، وليله قيام . وقد فرض في شعبان من السنة الثانية للهجرة قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . [البقرة : ١٨٣]

وقال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ . [البقرة : ١٨٥]

وللصوم فوائد عظيمة ومعاني سامية فهو راحة للنفوس وانشراح للصدور وصحة للأبدان وفرصة لا تعوض للمتاجرة مع الله سبحانه وتعالى ، ولهذا فإن أمة

الإسلام تترقب قدومه في كل عام كما يترقب الغائب الحبيب ، ويرى فيه المسلمين بركة يلتمسونها ويحرصون على اغتنامها حرصاً شديداً . [الشهري ، مجلة التضامن الإسلامي ، رمضان ١٤١٢ هـ ، ص ١١٢] فما من ريب في أن النداء بوصف الإيمان في آية الصوم ابتداءاً وهو أساس الخير ومنبع الفضائل وفي ذكر التقوى أخراً وهي روح الإيمان وسر الفلاح ، إرشاد قوي ودلالة واضحة على أن الصوم المطلوب ليس هو مجرد الإمساك عن الطعام والشراب وإنما هو الإمساك عن كل ما ينافي الإيمان ولا يتفق وفضيلة التقوى والمراقبة . [شلتوت ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٠٨] وهذا هو معنى الصوم الذي يَجْمع صورته وهي الإمساك عن المفطرات ومعناه وهو تقوية روح الإيمان بالمراقبة ، وبهذا يجمع الصائم بصومه بين تخلية نفسه وتطهيرها عن المدنسات ، وتحليتها وتزكيتها بالطيبات . [شلتوت ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٠٩] وإلى هذا يشير الحديث النبوي فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب الصوم ، باب من لم يدع قول الزور في رمضان ، حديث رقم ١٩٠٣ ، ص ٥٦٦]

وللصيام دروس تربوية ومن ذلك :

١ - أن في الصيام تربية روحية للفرد المسلم تهذب النفس وتعودها على حب الخير والطاعة والصبر خاصة وأن الصيام عبادة تكفل الله سبحانه وتعالى بمكافأة العبد عليها لأنها طاعة سرية بينه وبين خالقه سبحانه وتعالى . قال تعالى في الحديث القدسي : ((كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب الصيام ، باب هل يقول إني صائم إذا شئتم ، حديث رقم ١٩٠٤ ، ص ٥٦٦] فالصيام من أعظم الأعمال التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى فيكون بذلك قربة إلى الله عز وجل ، وصلة روحية بين العبد وربه جل وعلا . [الشهري ، مجلة التضامن ، رمضان ، ١٤١٢ هـ ، ص ١١٣]

٢ – وفي الصيام تربية للمسلم على الصبر ، ففي الامتناع عن الأكل والشرب وسائر الملذات والكف عن الشهوات يتعود الفرد المسلم على الحرمان في الخطوب والملمات وعدم الاكتراث بملذات الحياة وشهواتها العابرة ، ففيه تجتمع معاني الصبر الثلاثة صبر على الجوع والعطش ، وصبر عن المعاصي ، وصبر على الطاعات . [مستو ، ١٤١١ هـ ، ص ١٥١]

٣ – والصيام يربي في الفرد المسلم مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد والكرم ، فهو عبادة مستورة ، وهو سر بين العبد وربه لا يكون فيه رياء ولا خداع ولا يطلب عليه المدح ولا الثناء . يصوم المؤمن وحسبه من جوعه وخضوعه علم الله به وإطلاعه على صدق نيته ، وحسبه من الثواب أن يطهر الله نفسه من الخداع والرياء ، وأن يلزم لسانه الصدق والوفاء ، ويخجل من الكذب والغش والسرقة والغيبة والإيذاء والعدوان على الناس في أعراضهم وأموالهم ، لأن الرسول ﷺ قال : ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب الصيام ، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في رمضان ، حديث رقم ١٩٠٣ ، ص ٥٦٦]

ولأنه ﷺ نهاه أن يقابل الإساءة بالإساءة وهو صائم وأن يرد البذاءة بالبذاءة فقال عليه الصلاة والسلام : ((... وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم ...)). [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب الصيام ، باب فضل الصوم ، حديث رقم ١٨٩٤ ، ص ٥٦٤] وبهذا يكون أهلاً لتحمل الأمانة ولأن الصوم نفسه أمانة في عنق المكلف ونتيجة لذلك تكسب مرضاة الله ومغفرة منه وأجراً عظيماً قال ﷺ : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٢ ، كتاب الصيام ، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ، حديث رقم ١٩٠١ ، ص ٥٦٦]

ويكفي الصائم هذا الأجر العظيم من المغفرة والتطهير لأنه كان في عبادته وفياً صادقاً ، والحياة الإنسانية بحاجة إلى الوفاء بالعهود والمواثيق حتى تستقيم الأمور في كافة نواحي الحياة . [السباعي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤١]

٤ – وفي الصيام تربية للفرد على الشجاعة والعزة ، وتعليم للحرية والنظام ، فالصائم قوي الإرادة يقهر نفسه وينتصر على شهواته ، فهو شجاع ثابت في مواطن الشك والمصاعب ، فالانتصار على شهوات النفس ورغباتها وكبح جماحها أعظم من جهاد الرجال ، وهو بهذا يسهم في إعداد الرجال للقتال ، لأن من أصبح مالكاً لإرادته قوياً في إيمانه وشخصيته سهل عليه أن ينتصر على عدوه ، والتاريخ خير شاهد على انتصارات المسلمين في رمضان . [مستو ، ١٤١١ هـ ، ص ١٥٢] ففي السنة الأولى من الهجرة كون المسلمين أول سرية بقيادة حمزة بن عبد المطلب ثم سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنهما ، وفي السنة الثانية من الهجرة وفي السابع عشر من رمضان كانت غزوة بدر الكبرى ، وفي السنة الثامنة من الهجرة في العشرين من رمضان كان الفتح الأعظم فتح مكة ، وفي سنة ٩١ هـ في رمضان فتحت الأندلس على يد طارق بن زياد ، وفي سنة ٢٢٣ هـ في رمضان فتحت عمورية وانتصر المعتصم للمسلمين المستضعفين ، وفي سنة ٥٨٤ هـ في العشر الأوسط من رمضان فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي صفد وخلصها من الصليبيين ، وفي سنة ٦٥٨ هـ يوم الجمعة ٢٥ رمضان كانت موقعة عين جالوت التي دحر الله فيها جحافل التتار على يد الملك المظفر محمود قطز، وفي سنة ٧٠٢هـ في الثاني من رمضان كانت موقعة شقحب أو " مرج الصُّفَّر " التي ثبت فيها المسلمون أمام هجوم المغول وانتصروا عليهم ، وفي سنة ٩٢٧هـ في ٢٥ رمضان تم فتح بلغراد عاصمة المجر على يد السلطان العثماني سليمان القانوني . [الماضي ، ١٤١٧هـ، ص ٦٩] وما تحقق ذلك كله إلا لأن المؤمن لم يكن هدفه مطالب مادية أو أغراض دنيوية بل فطم نفسه عن شهوات الدنيا

وحفظها عزيزة مرتفعة فكانت شجاعته وإقدامه في رمضان وغير رمضان قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . [المنافقون : ٨] فيحس بالحرية المقيدة بالحلال متحرراً من العبودية للشهوات والطعام والشراب والعادات المستحكمة ، فيتعلم النظام فهو يفطر في وقت محدد ويمسك عن الطعام في وقت محدد ، ويراقب أوقات الصلاة بدقة وانتباه ، والمجتمع الإسلامي كله يتجلى فيه هذا النظام . جوع واحد في النهار وترقب واحد للافطار قبيل الغروب .. وأداء لصلاة التراويح ، والاستيقاظ للسحور وأداء صلاة الفجر . وتعلم النظام يؤدي إلى احترام الوقت والاستفادة منه ويصبح الإنسان كفؤاً لتحمل مسئولياته وأداء واجباته . [مستو ، ١٤١١ هـ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣]

٥ – وفي الصيام تربية اجتماعية تتمثل في :

أ – أن شعور الغني في الجوع في نهار رمضان متساوياً بذلك مع الفقير فيشعر بشعوره ويحس بإحساسه فتتحرك عواطف الرحمة والشفقة في نفسه فيمد للفقير والمسكين يد العون والمساعدة وهو مظهر رائع من مظاهر وحدة المسلمين وتماسكهم . [الشهري ، مجلة التضامن الإسلامي ، رمضان ، ١٤١٢ هـ ، ص ١١٤]

ب – مبدأ التكافل الاجتماعي المتمثل في مساعدة الأغنياء للفقراء خلال هذا الشهر من صدقات وزكاة ، كزكاة الفطر وزكاة الأموال فيتساوى الناس في مسراتهم ويسعد الفقراء بما يحصلون عليه من الطعام والمال وفي ذلك تربية على الإحسان والجود والبذل والعطاء ، وبالتالي الدعوة للمحبة والألفة وإزالة الفوارق الإجتماعية في المجتمع ، ويتجلى هذا في المبدأ التربوي – مبدأ التكافل الإجتماعي – في الحرم النبوي الشريف لكل قادم إليه زائر أو مقيم في رمضان خاصة فقبيل الغروب يجد موائد الإفطار قد امتدت في أرجاءه ، كلٌ يرغب أن يفوز بإطعام أكبر عدد من المسلمين لينال بذلك الأجر والمثوبة في مظهر إيماني عجيب ، تسوده المحبة والألفة ، وهذا ما اعتاد عليه أهل المدينة في سابق عصرهم يصور ذلك علي موسى

في رسالة وصف المدينة حيث يقول : « وأما الإفطار في رمضان في الحرم الشـريف عادة الأهالي والمجاورين كل واحد ينزل سفره بأشكال المربيات وغيرها مـن المـآكل النفيسة ، والفقراء بالتمر ، فإذا أذن المؤذن ، ورمى مدفع الإفطار ، تناولوا من تلك الأطعمة وفائدتها أن كثيراً من الفقراء يتفكهون بما يعطى لهم من ذلك ». [موسى، ١٣٩٢ هـ ، ص ٧٣] وليس المهم تقديم المآكل بل تعويد النفس على البـذل والعطـاء والإنفاق لتكون هي الراغبة في العطاء طواعية وحباً وتطهراً لا جبراً أو قسراً .

ثانيا : المسجد النبوي جامعة الإسلام الأولي

تمهيد :

لازم التعليم الدعوة الإسلامية منذ ظهورها ، وليس أدل على ذلك من أن أول آية نزلت على النبي ﷺ قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ . [العلق : ١ - ٥]

فالتعليم إذاً من مستلزمات الدعوة الجديدة ، لتحقق التربية الصحيحة التي تقوم على العدل ، والمساواة ، والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، ولهذا كان الرسول ﷺ حريصاً على نشر التعليم بين أفراد المجتمع ويحثهم عليه . وتحقيقاً لهذا الهدف اشترط ﷺ على أسرى بدر من المشركين ممن لا يستطيع أن يفدي نفسه أن يعلم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة . [اللميم ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٢٧ - ١٢٥]

وبهذا يكون الرسول ﷺ أول من خصص جهازاً عاملاً للمدرسة الإسلامية ، وجعل من روافدها أسرى بدر تحت إشرافه ﷺ ، فكان بمثابة جهاز رقابي للعملية التعليمية . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١١٣]

ليس هذا فحسب ، بل إنه ﷺ قد ضرب خير مثل في تشجيع العلم ، ومحاربة الجهل فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : ((لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب الإغتباط في العلم والحكمة ، حديث رقم ١٧٣ ، ص ٥١] وجعل عليه أفضل الصلاة والسلام العلوم الدينية في مقدمة ما ينبغي أن يتعلمه الفرد المسلم ، فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ، وإنما أنا قاسم ، والله عز وجل يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر

الله ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ، حديث رقم ٧١ ، ص ٥٠]

وقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام يحفز أصحابه ويشحذ هممهم ، ويدعو لهم ، ويتولى بالعناية والرعاية من يأنس فيه الموهبة والفطنة والذكاء وهي التي اجتمعت في شخص ابن عباس الصحابي الجليل رضي الله عنه حبر الأمة وفقيهها وبهذا يكون الرسول ﷺ قد وضع نواة رعاية الأطفال الموهوبين في الإسلام فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : ((ضمني رسول الله ﷺ وقال : اللهم علمه الكتاب)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب ، حديث رقم ٧٥ ، ص ٥٢] وإهتم بالتخصصات وشجع أصحابها فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((ارحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، واصدقهم حياء عثمان ، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)) . [الترمذي، جـ ٥ ، كتاب المناقب ، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة ، حديث رقم ٣٧٩١، ص ٦٦٥] ولهذا لم يكن مسجد الرسول ﷺ مقصوراً على العبادة فقط ، بل أشمل من ذلك ، فمن أعظم مهماته كونه جامعة الإسلام الأولى ، وما تتميز به هذه الجامعة النبوية ، أنه بالإضافة لكون معلمها الأول والمشرف عليها مباشرة المصطفى ﷺ ، أن من الملائكة من قام فيها معلماً ، وهي صفة تميزت بها عن غيرها . فجبريل عليه السلام أمين الوحي يأتي الرسول ﷺ يحاوره بطريقة السؤال والجواب – وهي الطريقة التعليمية المعروفة – يهدف من وراء ذلك تعليم الصحابة رضي الله عنهم . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٩٨] فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال :

يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟

فقال رسول الله ﷺ : ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)) . قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه !

قال : فأخبرني عن الإيمان ؟

قال : ((أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) . قال : صدقت !

قال : فأخبرني عن الإحسان ؟

قال : ((أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك)) .

قال : فأخبرني عن الساعة ؟

قال : ((ماالمسئول عنها بأعلم من السائل)) !

قال : فأخبرني عن أماراتها ؟

قال : ((أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاه يتطاولون في البنيان)) .

قال : ثم انطلق فلبثنا ملياً ، ثم قال ﷺ : ((يا عمر أتدري من السائل)) ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : ((فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)))) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ١ ، كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، حديث رقم ١ ، ص ٣٦] قال ابن المنير في قوله : ((يعلمكم دينكم)) دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علماً وتعليماً ، لأن جبريل – عليه السلام – لم يصدر منه سوى السؤال ، ومع ذلك سماه معلماً .

وكان عليه أفضل الصلاة والسلام يرحب بطلاب العلم من الصحابة رضوان الله عليهم ، والذين يفدون إلى مسجده ، ويبين لهم قيمة عملهم عند الله ،

وملائكته . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ١٤] فعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: ((أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكيء على برد له أحمر ، فقلت : يا رسول الله: إني جئت أطلب العلم فقال : ((مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغ السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب)))) . [ابن عبد البر ، ١٤١٦ هـ ، الباب الثاني عشر ذكر حديث صفوان بن عسال في فضل العلم ، حديث رقم ٥٧ ، ٥٨ ، ص ٣٦]؛ [الطبراني ، ١٤٠٠ هـ ، جـ ٨ ، باب الصاد ، حديث رقم ٧٣٤٨ ، ص ٦٤]

وبشكل عام كان المسجد النبوي الشريف على عهد النبي ﷺ وصحابته الكرام والتابعين حتى يومنا هذا وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مكاناً للتوجيه والتربية والتعليم يقصده كل طالب علم أو طالب ثقافة ، ولقد كان بحق جامعة الإسلام الأولى والتي ربى فيها رسول الله ﷺ أصحابه على يديه خير تربية حتى فقهوا في دين الله ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات عن النبي ﷺ لم يجاوزوها إلى غيرها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يفدون إلى هذه الجامعة فيصيبون فيها علماً وهدى وفضائل وأدباً ما اتسعت لذلك أوقاتهم وساعدتهم ظروفهم وقد حرصوا رضوان الله عليهم في الحضور ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٢١]

وقد جاء دليل هذه الجامعة مؤكداً وموضحاً مدى تأثيرها على المجتمع المدني والمتمثل في :

سن بدء التعليم (القبول في هذه الجامعة) :

ليس هناك سن محدد للتعلم فمن يأنس في نفسه الكفاءة والقدرة حضر مسجد المصطفى للتعليم ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك السلف الصالح من بعدهم يدفعون بأبنائهم حرصاً منهم على تربية أبنائهم وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة منذ سن مبكرة ، كما روى القسطلاني أن سفيان بن عيينة حفظ القرآن

وهو ابن أربع سنين وكما في فواتح الرحمات من أن الشافعي حفظ الموطأ وهو ابن خمس سنين . [الكتاني ، د . ت ، جـ ٢ ، ص ٩٧] والمشهور عند علماء المسلمين أن ابتداء التعليم بعد سن السابعة أو في بدايتها أخذاً من حديث الرسول ﷺ حيث قال : ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع)) . [أبو داود ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم ٤٩٥ ، ص ١٣٣] ومن المعلوم أن الأمر المقصود بالحديث هو تعليم الصلاة حتى يمكنهم أداؤها مكتملة الشروط والأركان وعلى النحو المطلوب شرعاً وهذا يدل على أن الصبي إذا بلغ سن السابعة أمكن أن يتلقى التعليم عن غيره بدون مشقة . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ١٦ - ١٧]

المناهج التعليمية :

جاءت مناهج التعليم في هذه الجامعة النبوية مشتملة على جوانب مختلفة من العلوم . فعلى الرغم من التركيز على العلوم الدينية إلا أنها لم تهمل بقية العلوم والمعارف بما يفي حاجات المجتمع المدني وحل مشكلاته . [الوكيل ، ١٤٠٩هـ / ١ ، ص ٣٧] لتلبي بذلك رسالة الإسلام في هذه الحياة ، إذ أن التعليم هو الوسيلة الذي يعد الإنسان لتحمل هذه الرسالة والتي امتن الله بها على الناس ، لتنقلهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه وتعالى ، وهو الهدف الأسمى للتربية الإسلامية . ويمكن تقسيم تلك العلوم والمعارف إلى قسمين مهمين :

١ - علوم جديدة : وهي التي جاءت من أجل إحداث التغيير في المجتمع نحو الأفضل وكما يحب ربنا ويرضى ، مثل : القرآن الكريم ، والتوحيد ، والحديث ، والفقه ، والتفسير ، وغيرها . والهدف منها خدمة وإرساء مبادئ الإسلام وبناء مجتمع تسوده الألفة والمحبة في الله عز وجل بدل الفرقة والتباغض والتناحر . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٤٦]

٢ – علوم كانت معروفة لدى أفراد المجتمع قبل الإسلام فهذبها الإسلام بما يلائم الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها ، فما وافق الكتاب والسنة أخذ به وترك ما عارضهما لمعارضته الفطرة وإن استحسنه بعض ذوي التفكير القاصر . ومن تلك العلوم : القراءة ، والكتابة ، والحساب ، والرياضة ، والحرف ، والصناعات ، والأنساب ، والشعر ، واللغات ، وغيرها . وبشكل عام فإن الكتاب الكريم والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان لشتى أنواع المعرفة . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٤٧]

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . [الجمعة : ٢]

وفيما يلي أهم المواد التعليمية التي كانت تدرس في هذه الجامعة مسجد المصطفى ﷺ :

١ – القرآن الكريم :

كلام الله الذي أنزل على رسوله ﷺ نزل به الروح الأمين من لدن حكيم عليم المتعبد بتلاوته . [القطان ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٠]

ولقد شاءت الحكمة الإلـهية أن يظل الوحي متجاوباً مع الرسول ﷺ كل يوم شيئاً جديداً ويرشده ويهديه ويثبته ويزيده اطمئناناً ، ومتجاوباً مع الصحابة يربيهم ويصلح عاداتهم ويجيب عن وقائعهم ، ولا يفاجئهم بتعاليمه وتشريعاته ، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجماً بحسب الحاجة، سورة كاملة أو بعض سورة عشر آيات ، أو خمس آيات ، أو آية ، أو بعض آية ، بهذه الطريقة كان ينزل على نبينا محمد ﷺ ليقرأه على مكث ، ويقرأه الصحابة شيئاً بعد شيء متدرجاً مع الأحداث والوقائع والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة النبي ﷺ ، وقد تولى الله سبحانه وتعالى جواب الحكمة في نزوله منجماً حيث قال عز من قائل :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ . [الفرقان : ٣٢ - ٣٣] وقال تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ . [الإسراء: ١٠٦]

فالحكمة إذن هي : ١ - تثبيت فؤاد الرسول ﷺ . ٢ - تيسير حفظ القرآن . [الصالح ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٩ - ٥٢] ولئن كان نزول القرآن بهذه الطريقة وفي أماكن مختلفة إلا أنه وبلا شك قد نزل بعض آياته أو سوره في مسجده ﷺ جامعة الإسلام الأولى ، وهو أهم المواد التعليمية التي تدرس في تلك الجامعة ، فلقد حث الرسول ﷺ صحابته على تعلمه وتعليمه وأمرهم بقراءته والتمعن في آياته والعمل بما جاءت به ، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم ٨٠٤، ص ٥٥٣]

وقد كان ﷺ يتولى تعليم القرآن لأصحابه بنفسه فيفسر لهم المعنى ويوضح لهم المبهم ويبين لهم ما أشكل عليهم . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٤٧]

ليس هذا فحسب بل أنه ﷺ كلف من يعلم القرآن للصحابة في عهده من أنس فيه الكفاية والقدرة من بعض الصحابة أنفسهم رضي الله عنهم أجمعين من أمثال : مصعب بن عمير ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

٢ - علم القراءات :

كانت البذرة الأولى لهذا العلم والذي انتشر في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة موجودة في هذه الجامعة النبوية ، بداية من عهده ﷺ ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال :

« أقرأني جبريل القرآن على حرف فراجعته ثم لم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٤ ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم ٤٩٩١ ، ص ١٦١١]

٣ – علم التفسير :

من أهم المواد التعليمية التي كانت تدرس في هذه الجامعة العريقة كيف لا وهو تفسير آيات الذكر الحكيم ، فقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام يعلم أصحابه بنفسه يبين لهم معاني الآيات وما أشكل فهمه عليهم ، والمتتبع لمنهجه ﷺ في تعليم هذه المادة أنه كان يفسر كل آية نزلت ابتداءاً من أجل أن يفهموا القرآن الكريم ويتذوقوا أساليبه ويفهموا معانيه ، وبذلك استطاعوا أن يمارسوا تعليميه ، وممن برز منهم رضي الله عنهم علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وأبي بن كعب ، وعائشة ، وغيرهم . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٥٣]

٤ – علم التوحيد :

وعلى أساس التوحيد جاء الإسلام منادياً ، وهو دعوة الأنبياء من لدن نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى هذا قامت دولة الإسلام في المدينة ونزلت آيات الكتاب الكريم داعية إلى توحيد الله سبحانه وتعالى ، وكانت توجيهات المصطفى ﷺ تدور حوله ، فجهز الجيوش لإعلاء كلمة الله ومؤكداً لهم ﷺ الدعوة إلى التوحيد قبل الجهاد . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٢٨ – ١٢٩] ولذلك كان أهم المواد التي كانت محل اهتمام وغاية الرسول ﷺ فهو توحيد الله التي تضمنت أغلب سور القرآن الكريم بأنواعه الثلاثة المشهورة: ١ – توحيد الألوهية . ٢ – توحيد الربوبية . ٣ – توحيد الأسماء والصفات .

٥ – مقارنة الأديان :

برز هذا العلم في عهده ﷺ وبالتحديد في هذه الجامعة النبوية ، فالمدينة النبوية كان بها اليهود وكان بها بعض النصارى والوثنيين وكانت تأتيه الوفود وخاطب الملوك وأرسل الرسل ، وهو علم كبير الفائدة ، إذ يشمل الحديث فيه قضايا هامة مثل الألوهية ، وقضية النبوة ، وقضية الكتاب ، وقضية البعث والنشور ، وقضية الحساب ، وغيرها، وتبرز جذور هذا العلم في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ . [النحل : ٢٥] وهو علم كبير الفائدة للإسلام إذ لم يكن موجوداً قبله ، فقد ظهر في عهده ﷺ حماية المعاهدين والوفاء بحقوقهم ما وفوا بالعهود . وفي السنة النبوية وسيرة المصطفى مواقف كثيرة تشير إلى اهتمامه ﷺ بهذا النوع من العلوم ، منها المناقشات الواسعة التي دارت بينه وبين اليهود والنصارى كما حدث مع نصارى نجران ، ويهود المدينة وقد دارت بعض هذه المناقشات في مسجده ﷺ حيث كان يستقبل الوفود هناك . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ٤٥٠] فكان من ثمرات هذا العلم دخول كثير من أحبار اليهود وقادتهم في الإسلام وكذلك النصارى ، حيث تؤكد كثير من كتب السير دخول الكثير من نصارى نجران الإسلام . وذلك بعد تلك المناقشات . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٥٥ – ٢٥٨]

فعن حذيفة قال : جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه ، قال : فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل ، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ، قالا : إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً فقال: ((لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين)) فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال : ((قم يا أبا عبيدة بن الجراح)) فلما قام قال رسول الله ﷺ : ((هذا أمين هذه الأمة)). [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ٣، كتاب المغازي ، باب قصة أهل نجران، حديث رقم ٤٣٨٠، ص ١٣٢٢] ويبلغ وفد نصارى نجران قرابة ستون

رجلاً، وقد دارت مناقشات بين رؤساء الوفد وبين النبي ﷺ حتى سألوه في نهاية المطاف، عما يقول في عيسى عليه السلام، فمكث رسول الله ﷺ يوم حتى نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . [آل عمران : الآيات ٥٩ - ٦١]

٦ - الحديث الشريف :

يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم لأنه قول أو فعل أو تقرير المصطفى ﷺ قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ . [النجم : ٣]

والأحاديث في بيان شرف هذا العلم أكثر من أن تحصى ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((نضر الله إمرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلّغٍ أوعى من سامع)) . [الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، حديث رقم ٢٦٥٦ ، ص ٣٣] ومن هنا كان الصحابة رضوان الله عليهم يهتمون بحضور مجالس الرسول ﷺ التعليمية ويحفظون ما يسمعونه من أحاديث كل على قدر ما أتاه الله من نصيب في هذا العلم ، ومن أبرز الصحابة في حفظ الحديث أبو هريرة رضي الله عنه وكان البعض منهم يدونه كتابة مثل : عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . [الحربي ،١٤١٠ هـ ، ص ٢٥٨] وبعد وفاته ﷺ أولى الصحابة رضي الله عنهم هذا العلم عنايتهم الفائقة ، فكان منهم المقل ليس لعدم المامه بحديث الرسول ﷺ ، وإنما خوفه من الوقوع في المحذور، فقد روي عن عبد الله بن الزبير أنه قال لأبيه : إنما لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان فقال : ((أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول : من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، حديث رقم ١٠٧ ، ص ٦١]

وكان أنس بن مالك يُتْبِع الحديث عن النبي ﷺ بقوله : ((أو كما قال)) حذراً من الوقوع في الكذب عليه . ومن هنا يتضح أن ما صنعه بعض الصحابة رضوان الله عليهم في الاقلال من الرواية إنما كان خوف الوقوع في خطأٍ لم يقصده ، وفي المقابل كان من الصحابة المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ خوفاً من كتمان العلم منهم أبو هريرة رضي الله عنه ، ومنهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، فقد كان يطلب الحديث عند كبار الصحابة ويتحمل في ذلك عناءً ومشقة . [السباعي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٢ - ٦٣] ولهذا كان مسجد المصطفى أحد مدارس الحديث المشهورة ، وممن اشتهر في هذه المدرسة من غير الصحابة الإمام مالك حتى عرف في هذا المسجد في ذلك الوقت باسم مدرسة الحديث . ولقد وجد علم الحديث عناية فائقة ليس من الصحابة رضوان الله عليهم فحسب ، بل حتى من التابعين وأتباع التابعين ، فوجد منهم تمحيصاً ودقة في معرفة صحيح الحديث من ضعيفه ، والذود عما دخل فيه مما ليس منه ما لم يجده علم آخر ، واتبعوا في ذلك طرقاً علمية دقيقة لم يسبقهم لها أحد . ومن ثمار هذا الجهد أن تفرع هذا العلم إلى فرعين رئيسيين هما :

١ - **علم الحديث رواية** : وهو العلم الذي يقوم على النقل المحرر الدقيق لكل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة .

٢ - **علم الحديث دراية** : وهو مجموعة من المباحث والمسائل يعرف بها حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد . [الصالح ، ١٩٨١ م ، ص ١٠٧] ولهذا كان من أهم المواد التي تدرس في الجامعة النبوية بعد القرآن الكريم . فهو المصدر الثاني بعد كتاب الله العزيز فقد تأتي السنة مفسرة للقرآن الكريم مفصلة له أو مبينة لمجمل أو زيادة عليه .

٧ – الفقه :

نشأ هذا العلم في عهده ﷺ لدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف ، واستنباط أدلة الأحكام منهما ، فهما مصدرا التشريع وما الفقه إلا استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية فمعرفة الدليل الشرعي واستنباط الأحكام منه هو مجال الفقه . [زيدان ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٦٣]

وقد حث النبي ﷺ أصحابه على تحصيل العلم والحرص عليه ، فعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)) رواه البخاري .

٨ – القراءة والكتابة :

احتلت هاتان المادتان المكانة اللائقة بهما في منهج التعليم في هذه الجامعة النبوية فقد بلغ كتّاب النبي ﷺ نحو (٦١) كاتباً . [الأعظمي ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٠٣]

واهتمام الرسول لتعليم القراءة والكتابة في مسجده معلومة معروفة ، من ذلك كما سبق ذكره اشتراطه على أسرى بدر ممن لديه المام بالقراءة والكتابة أن يعلم عشرة من صبيان المدينة ، كما عين الرسول ﷺ عبد الله بن سعيد بن العاص رضي الله عنه معلماً للكتابة ، حيث كان كاتباً محسناً ومشهوراً بإجادة الكتابة في الجاهلية ، وجاء الإسلام وهو يتمتع بتلك الشهرة [الوكيل ، ١٤٠٩هـ / ٢ ، ص ٦٨] وكان مبدأ الرسول الكريم ﷺ التدريب على اجادة الكتابة علما أنه من لوازم تعليم الكتابة تعليم القراءة فهما مادتان مقترنتان مع بعضهما . [الأبراشي ، د . ت ، ص ٦٩]

وبالنظر لأول آية نزلت من الوحي على الرسول المصطفى ﷺ قوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ ... ﴾ تدعو للقراءة وهذه القراءة موجهة : ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ مع النظر

والتمعن والاستدلال ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ فخلق الإنسان لا شك بأنه مر بمراحل من نطفة حتى أصبح بشراً سوياً . فلا غرابة إذن أن يهتم الإسلام بالقراءة فهي مفتاح المعرفة ، ولهذا نجده ﷺ يضع في أذهان طلبة جامعته النبوية حقيقة علمية أن أساس العلم القراءة والكتابة .

٩ – علم الآداب والأخلاق :

من المواد التعليمية المهمة في هذه الجامعة النبوية دراسة الآداب والأخلاق ، فديننا يحث على مكارم الأخلاق ، ولما سُئلت أم المؤمنين عائشة عن رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وقد حث النبي ﷺ الفرد المسلم على التخلق بالأخلاق الفاضلة وأنها علامة كمال إيمانه ، قال عليه أفضل الصلاة والسلام : ((إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) . [الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصه ، حديث رقم ٢٦١٢ ، ص ١٩]

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وجميعها تبرز ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة واتباع الآداب العالية والبعد عن الأخلاق السيئة والسجايا الرذيلة . [الأبراشي ، د . ت ، ص ٢٩] قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ . [البلد : ١٠] وقال عز من قائل : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ . [الشمس : ٧ ، ٨]

وقال ﷺ : ((البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)) . [مسلم (١٩٧٢ م) كتاب البر والصلة والآداب ، باب تفسير البر والإثم ، حديث رقم ٢٥٥٣ ، ص ١٩٨٠] وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : ((ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)) [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب، حديث رقم ٦١١٤، ص ١٩٢٨] وقال ﷺ :

((إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذاباً)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن الكذب ، حديث رقم ٦٠٩٤ ، ص ١٩٢٣] والأمثلة في ذلك أكثر من أن تحصى وهي ما كان يرويها صحابته رضوان الله عليهم ماثلة في شخصه ﷺ فطبقوها في سلوكهم اقتداءاً به ﷺ فنعم المعلم المربي ونعم المتعلمون العاملون .

١٠ – علم الفرائض والحساب :

يبحث علم الفرائض أصول قسمة التركة – الميراث – على مستحقيها ويطلق عليه أيضاً علم المواريث وهو في الأصل فرع من فروع الفقه إلا أن النبي ﷺ قد علمه أصحابه كعلم مستقل ، وحكم دراسة هذا العلم فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين . [الخطراوي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٠] وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه تعلمه فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض وإن العلم يقبض وتظهر الفتن ، حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما)) . [الترمذي ، جـ ٤ ، كتاب الفرائض ، باب ما جاء في تعليم الفرائض ، حديث رقم ٢٠٩١ ، ص ٤١٣] وإن من لوازم هذا العلم تعلم الحساب فمعرفة التركة وقسمتها ومن هم مستحقيها وكيف قسمتها عليهم تتطلب الالمام بالأعداد والعمليات الأربع – الجمع والطرح والضرب والقسمة – ولهذا كانت هذه المادة من المواد الأساسية في هذه الجامعة النبوية . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ٩٣]

١١ – الشعر والأدب :

لم يكن الرسول ﷺ شاعراً وما ينبغي له و لم يعلم أصحابه الشعر بنفسه إنما كان منهم رضي الله عنهم شعراء ، لعل أشهرهم الشاعر المخضرم حسان بن ثابت

رضي الله عنه الذي أطلق عليه شاعر الرسول ﷺ ، حيث استخدم شعره للدفاع عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، وعن الدعوة الإسلامية وأهلها ورفع رايتها والمنافحة عنها . وقد اعتبر هذا النوع من الشعر ضرباً من ضروب الجهاد في سبيل الله ، يؤيد ذلك قوله ﷺ لحسان بن ثابت : « اذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم أهجهم وجبريل معك » .

ومن هنا كان له رضي الله عنه منبراً في مسجد رسول الله ﷺ يقول فيه الشعر ، وحين أنكر عليه عمر بن الخطاب قول الشعر في المسجد قال له : قد قلته وفيه خير منك يعني رسول الله ﷺ . [الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في انشاد الشعر ، حديث رقم ٢٨٤٦ ، ص ١٣٨] فلم يكن قوله للشعر إلا بتأييد من الرسول ﷺ حيث يقول : « إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله ﷺ » . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان بن ثابت ، حديث رقم ٢٤٨٥ ، ص ١٩٣٢] ومن أشهر الشعراء كذلك غير حسان بن ثابت ، عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك رضي الله عنهما . ولم يقتصر تعلم الشعر على الرجال من الصحابة وهم كثر ، بل كذلك الصحابيات رضي الله عنهن فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أعلم الصحابة في الشعر ، يقول المقداد بن الأسود رضي الله عنه : « ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها » [ابن عبد ربه ، ١٤٠٣ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٨٨]

كل ما تقدم يوضح لنا أهمية هذه المادة التعليمية في هذه الجامعة والتي وظفت توظيفاً إسلامياً لنصرة الدعوة والذود عنها .

١٢ – علم التاريخ :

في القرآن الكريم كثير من قصص الأنبياء والأمم السابقة ، كقصة آدم عليه السلام ونوح وإبراهيم الخليل وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم

من الأنبياء والرسل عليهم السلام ، ومن قصص الأمم السابقة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، قصة أصحاب الأخدود ، وعاد ، وثمود وغيرهم ، وكان ﷺ يحدث أصحابه عن قصص بعض الأمم السابقة التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم أو وردت وإنما أراد زيادة في الإيضاح وقد يحدِّث بأمور مستقبلية لم تحدث . [با قارش ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢١٩] فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٥ ، كتاب الفتن ، باب خروج النار ، حديث رقم ٧١١٨ ، ص ٢٢٢٥] فكان كما حدث عليه الصلاة والسلام والهدف من ذلك العبرة والاستفادة من تجارب الآخرين . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ٦٩] فالمربي البارع لا يترك الأحداث والقصص التاريخية تذهب سدى وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها . [قطب ، د . ت ، ص ٢٥٥] وقد وجد في مسجده ﷺ من مارس تعليم هذه المادة فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يذكر أن النبي ﷺ دخل المسجد فإذا جماعة فقال: ((ما هذا)) قالوا : رجل علامة ، قال النبي ﷺ : ((وما العلامة)) قالوا : رجل عالم بأيام الناس وعالم بالعربية وعالم بالأشعار وعالم بأنساب العرب . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٧٣]

١٣ – علم الجغرافيا :

تشكل هذه المادة أهمية في التعليم الجامعي النبوي . فقد ورد في الذكر الحكيم عن الليل والنهار والشمس والقمر والأرض والجبال والبحار والزلازل والبراكين والرياح والأمطار وغيرها من الظواهر الكونية قال تعالى : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . [الذاريات : ٢٠ – ٢٢] وقال عز من قائل : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۝ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝

وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . [يس : ٣٧ - ٤٠] وقد اهتم رسول الله ﷺ بالمواقع الجغرافية ، فحدد موقع المدينة من جهة الشمال والجنوب والشرق والغرب ، حيث قال ﷺ : ((المدينة حرم ما بين عير إلى ثور)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٥ ، كتاب الفرائض ، باب إثم من تبرأ من مواليه ، حديث رقم ٦٧٥٥ ، ص ٢١١٠] وقال عليه الصلاة والسلام: ((حُرِّمَ ما بين لابتي المدينة على لساني)) . [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ ١، كتاب فضائل المدينة ، باب حرم المدينة ، حديث رقم ١٨٦٩ ، ص ٥٥٣]

١٤ - العلوم الإدراية والسياسة :

في هذه المجالات كان الرسول ﷺ حريصاً على أن يعلم أصحابه أصول السياسة والتي تمثلت في الشورى ، والعدل ، والمساواة ، وطاعة ولي الأمر ، وكذلك كيف يعامل الأسرى وطبق ذلك عملياً أمامهم ، ففي مجال الشورى تجده عليه أفضل الصلاة والسلام إذا أراد أن يعزم على أمر لم يكن هناك برلمان يجمعهم فيه أو مقر شورى غير المسجد ، فيؤذن المؤذن الصلاة جامعة ، وهنا يعلم الصحابة إنما هناك أمر فيأتون سراعاً لداعي الله عز وجل ، ففي معركة أحد عقد رسول الله مجلس استشاري عسكري أعلى تبادل فيه الرأي لاختيار الموقف وأخبرهم عن رؤيا رآها قال : ((إني قد رأيت والله خيراً ، ورأيت بقراً يذبح ، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصين)) . وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون وتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته وتأول الدرع بالمدينة فكان رأى الرسول ﷺ لأصحابه أن لا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها . لكن جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاتهم الخروج يوم بدر رغبوا في الخروج لملاقاة جيش المشركين وألحوا على الرسول ﷺ في ذلك وكان من بين هؤلاء المتحمسين حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ ، فاستقر الرأي على الخروج نزولاً عند رأي الأغلبية . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ٢٥١] والشواهد في استشارة الرسول ﷺ لصحابته

كثيرة في مواقف متعددة ، ومن المواقف التعليمية في هذه المادة المتعلقة بهذا العلم عقد البيعة وطاعة ولي الأمر والعدل بين الرعية وأحوال الولاة وشروط من يصلح للإمارة وتحريم الخروج على الإمام وحمل السلاح على الأمة. [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٧٣] وتعرف هذه المادة في الفقه بالسياسة الشرعية . أما في مجال الجهاد فقد تضمن تعليم الرسول ﷺ الترغيب في الجهاد وبيان فضله وآدابه المشروعة قبل خوض المعركة وأثنائها وبعد انتهائها وغير ذلك من المواقف التعليمية التي لا يمكن حصرها ، وكان أغلب هذه التوجيهات العسكرية والتدريبات في مركز السيطرة والقيادة والتحكم والقاعدة والكلية العسكرية الجامعة النبوية مسجده ﷺ . فحين كان المسجد هذه مهمته كان الغلبة والنصر والعزة للمسلمين أما حين افتقد المسجد هذه المهمة آل حال المسلمين ما نشاهده اليوم . [خطاب ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٤١]

وفي مجال العلوم الإدارية وضع الرسول ﷺ أساس التنظيم الإداري ، فقد أنشأ ديوان الإنشاء لمراسلة الملوك والأمراء وكان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم . [الكتاني ، د . ت ، جـ ١ ، ص ١١٨] وفي مجال العلاقات الإنسانية بين سكان المدينة من المسلمين وغيرهم وضع ميثاقاً خاصاً عرف هذا باسم " الصحيفة " حدد الرسول ﷺ أطرافه في بداية هذه الصحيفة حيث يقول : « هذا كتاب من محمد النبي الأمين بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس ... الخ » [الجزائري ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٧٧] (انظر نص هذه الوثيقة في ملحق الرسالة رقم ١) .

والتنظيمات الإدارية الإسلامية والتي اتبعها الرسول ﷺ في تنظيم الدولة الجديدة وانتهجها من بعده صحابته الكرام والتابعين واتخذوا من المسجد النبوي مركزاً للتعليم والتنظيم معلومة معروفة ألفت فيها الكتب الكثيرة ويعتبر نواة للتعليم الإداري الإسلامي ، وفيه ما يغنينا عما سواه من نظريات وأساليب إدارية وافدة .

١٥ – اللغات :

ربما يستغرب البعض أو قد يقول من المبالغة القول أن هذه المادة وجدت في هذه الجامعة النبوية ، ولكن متى ما عرف السبب بطل العجب ، صحيح أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ولكن ما يحيط بالمجتمع المدني من قبائل يهودية لها لغتها الخاصة بها ، أضف إلى ذلك ما يحيط بجزيرة العرب من ملوك ورؤساء كاتبهم الرسول ﷺ بلغاتهم كل ذلك جعلت الحاجة ملحة لتعلم بعض اللغات . [الزعبي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٩٩] وقد اشتهر زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه بتعلم بعض اللغات بأمر منه ﷺ ، لكونه يترجم للرسول ﷺ ما يرد له من كتب باللسان العجمي كما كان يكتب للملوك ويجيب على رسائلهم بلغاتهم فقد تعلم لغة اليهود بأمره ﷺ حيث قال رضي الله عنه : ((أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود قال : ((إني والله ما آمن يهود على كتاب)) قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له . قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم)) . [الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في تعلم السريانية ، حديث رقم ٢٧١٥ ، ص ٦٧]

وكان بعض الصحابة يجيد بعض اللغات ومن بين هؤلاء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . يقول ابن الجوزي قال هشام : ((كان له مائة غلام – أي عبد الله بن الزبير – كل غلام يتكلم بلغة وكان ابن الزبير يكلم كل واحد بلغته)). [الكتاني ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٦٧] وجدير بالذكر أن تدريس هذه المادة لم يكن بالمعنى المفهوم وإنما كان توجيه نبوي بتعلمها بما يفي حاجة المجتمع في ذلك الوقت .

١٦ – التربية الجسمية :

عني الإسلام بالتربية الجسمية للفرد المسلم وأوضح قيمة المسلم سليم البنية كفرد قوي في المجتمع المسلم . والدين الإسلامي يهتم بسلامة الأجسام والنفوس

والأرواح ، وأوضح دور قوة الفرد الجسمانية والروحانية التي تتيح للفرد المسلم الجهاد في سبيل الله والذود عن حياض الدين كما أوضح الإسلام دور الرياضة البدنية في تقوية صحة الفرد المسلم وصون الجسم من العبث وحفظه من المرض وتحصينه من العلل . [الشافعي ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١] وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٤ ، كتاب القدر ، باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، حديث رقم ٢٦٦٤ ، ص ٢٠٥٢] ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام : ((إن لجسدك عليك حقاً ...)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم ، حديث رقم ١٩٧٥ ، ص ٥٨٦] ومن توجيهاته لصحابته رضوان الله عليهم نجده ﷺ بين لهم أهمية النظافة في الأبدان والملابس والطرقات والأفنية ، ويأمرهم بالتزين والتجمل . هذه التوجيهات وخلافها تمثل الجانب النظري في هذه المادة التعليمية ، وهناك جانب عملي تمثل في الأنشطة الرياضية التي يمارسها الصحابة رضي الله عنهم بتوجيه أو اقرار من الرسول ﷺ ومشاركته في بعضها ، منها ما كان يمارسها الصحابة في مسجده جامعة الإسلام الأولى ، كاللعب بالحراب فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : ((لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم)) ، وفي رواية : ((يلعبون بحرابهم)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب أصحاب الحراب في المسجد ، حديث رقم ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ص ١٥٩] ومنها ما كان يمارس خارج المسجد مثل سباقات الخيل ، والإبل، والرمي ، والمصارعة ، والسباحة ، وحمل الأثقال ، وسباق الجري والعدو . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٨٤] ومن هنا يتضح لنا أهمية هذه المادة التعليمية العملية في المنهج الجامعي في الجامعة النبوية .

١٧ – الطب :

إن الطب النبوي والعلاج المحمدي لهو أجود الطب وأنفعه ، فصاحبه نبي الرسالة صلوات الله وسلامه عليه استمده من وحي السماء وممن أوجد الداء والدواء ، وقدر المرض والشفاء سبحانه وتعالى . فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)) . [البخاري (١٤١٥هـ) ، كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ، حديث رقم ٥٦٧٨ ، ص ١٨١٩] وقد عني علماء الإسلام بما ورد عن المصطفى ﷺ من أحاديث تحدثت عن طبه ، فأفردوا لها أبواباً في كتبهم ، مثل كتب السنة ، كصحيح البخاري ومسلم وغيرها ، فيما أفرد البعض مؤلفاً خاصاً عرف باسم الطب النبوي . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٣٧] وقد تلقى الصحابة هذا العلم بقسميه النظري والعملي في هذه الجامعة النبوية وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

أولاً : القسم النظري : ويتفرع إلى فرعين :

أ – الطب الوقائي :

ويهتم هذا الفرع بصحة الجسد والبيئة المحيطة ، والوقاية من الأمراض السارية، ومن ذلك أن الرسول ﷺ حث على النظافة في البدن والثوب والمكان، ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده)). [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الجمعة، باب هل على من لا يشهد الجمعة غسل ، حديث رقم ٨٩٧ ، ص ٢٦٨] ومن لوازم الطهارة نظافة الفم ففيه الأسنان فحفظها والمحافظة عليها ووقايتها من التسوس له أكبر الأثر في حفظ الأسنان من تكوين بؤرة فاسدة تسبب التهابات مؤذية ليس في الأسنان فحسب بل قد يمتدَ خطرها للجسم ولهذا نرى الرسول ﷺ يؤكد في أكثر من حديث على السواك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لولا أن أشق على أمتي أو على الناس

لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الجمعة ، باب السواك يوم الجمعة ، حديث رقم ٨٨٧ ، ص ٢٦٦] وذكر بأنه طهارة للفم ومن أسباب نظافة الأسنان لإزالة ما يعلق بها وما يختفي حولها من بقايا الطعام أو خلافه . [الشافعي ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٥] فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ((عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب)) . [ابن ماجه ، جـ ١ ، كتاب الطهارة وسننها ، باب السواك ، حديث رقم ٢٨٩ ، ص ١٠٦]

ووضع قاعدة للحجر الصحي ، وما ذلك إلا حفاظاً على المجتمع من سريان الأمراض المعدية فيه ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام : ((إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون ، حديث رقم ٥٧٢٨ ، ص ١٨٣٠] كما أمر عليه الصلاة والسلام بعدم مخالطة ذوي الأمراض المعدية فقال: ((لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة ولا صَفَرَ ، وَفِرّ من المجذوم كما تفر من الأسد)). [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الطب ، باب الجذام ، حديث رقم ٥٧٠٧ ، ص ١٨٢٦] هذه الأحاديث الشريفة وغيرها تعطي في مجموعها القواعد الأساسية لعلم الطب الوقائي المحمدي . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ٩٠]

ب – الطب العلاجي : ويتفرع إلى فرعين :

١ – ما كان صادراً من النبي ﷺ من أحاديث يصف فيها العلاج لغيره أو ما ثبت أنه تطبب به ومن ذلك :

أ – أنه نبه إلى أصول المعالجة في الجراحة فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : ((الشفاء في ثلاثة : شرطة محجم ، وشربة عسل ، وكية بنار ، وأنهى أمتي عن الكي)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الطب ، باب الشفاء في ثلاث ، حديث رقم ٥٦٨١ ، ص ١٨٢٠]

ب – وحدد فوائد بعض الأدوية ومن تلك الحبة السوداء . فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : ((إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام)) قلت وما السام قال : ((الموت)) . [البخاري (١٤١٥هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء ، حديث رقم ٥٦٨٧ ، ص ١٨٢١]

جـ – ومن ذلك تحديده علاج الحمى فعن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : ((كانت إذا أُتِيتْ بالمرأة قد حمّت تدعو لها ، أخذت الماء ، فصبته بينها وبين جيبها . وقالت : كان الرسول ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٤ ، كتاب الطب ، باب الحمى من فيح جهنم ، حديث رقم ٥٧٢٤ ، ص ١٨٢٩]

٢ – ما كان تعلمه قائماً على التجربة والاستفادة من خبرات الآخرين ، فقد كانت الوفود تقدم على هذه الجامعة النبوية وتلتقي بالنبي ﷺ حيث يصفون له بعض الأدوية والعلاجات ، يدل على ذلك قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لما سألها عروة بن الزبير عن سبب علمها بالطب قالت : ((إن رسول الله ﷺ كان سقيماً في آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها ، فمن ثم)) . [ابن الجوزي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٣] وهذا مما يؤكد أن مادة الطب كان يتعلم جانباً منها بالممارسة في هذه الجامعة وهذه الرواية أكبر دليل على ذلك .

ثانياً : القسم العملي [الجانب التطبيقي] :

وللجانب التطبيقي نصيب في هذه الجامعة ويقصد به الممارسة الفعلية لهذه المهنة ، وما سبق من أحاديث وغيرها تدل على أن النبي ﷺ قد عالج بعض أصحابه أو أخبرهم بعلاج بعض الأدوية ، كما مارسها أيضاً ممن له دراية بالطب من الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يقتصر على الرجال فقط بل أن النساء شاركن في هذه المهمة ، وكان جانباً من المسجد النبوي يمثل المستشفى الجامعي المعروف في

الوقت الحاضر ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((أصيب سعد يوم الخندق في الأكحل فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً ، فمات فيها)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الصلاة، باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم ، حديث رقم ٤٦٣ ، ص ١٦١]

وكانت التي تقوم على تمريضه وعلاجه امرأة يقال لها رفيدة من قبيلة أسلم وكان لها خيمة في المسجد وكانت تداوي الجرحى . وهي بمثابة العيادة الخاصة في هذا المستشفى الجامعي النبوي . [الجزائري ، ١٤١٠ هـ ، ص ٣١٧] هذه المادة وإن كانت لا تدرس بالطرق المعروفة اليوم إلا أنها وبلا شك من أهم المواد التعليمية .

١٨ - علم الأنساب :

عرف عن العربي قبل الإسلام تمسكه بقبيلته وتعصبه لها لكنها كانت عصبية جاهلية مذمومة فكثير ما قامت الحروب الطاحنة بسبب تلك العصبية الجاهلية بين القبائل العربية . كما عرف عن العربي إلمامه بالأنساب والقبائل وأيام العرب وشعرهم وقصصهم فلما جاء الإسلام هذب ذلك وأزال الفوارق والعصبية وحولها إلى أخوة إسلامية وقد حث على ذلك الإسلام ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ... ﴾ . [الحجرات : ١٣] والتعارف المأمور به هنا لا يتحقق إلا بمعرفة الأنساب فيكون تعلمها مأموراً به . [ابن عبد ربه ، ١٤٠٣ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣١٢] وقد حث عليه أفضل الصلاة والسلام على تعلمه بعيداً عن العصبية الجاهلية فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر)) . [الترمذي ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في تعليم النسب ، حديث رقم ١٩٧٩ ، ص ٣٥١] وكان

عليه أفضل الصلاة والسلام خبير بأنساب العرب ، كما اشتهر بعض الصحابة بهذا العلم مثل أبو بكر الصديق رضي الله عنه . كما وجد في مسجده ﷺ من يعلم النسب في عهده . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٧٤] ولم يقتصر تعلم هذا العلم على الرجال فقط بل كان من النساء من لديه إلمام به ، فهذه عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج رسول الله ﷺ من أشهر النساء معرفة بأنساب العرب وأيامهم وشعرهم . [ابن الجوزي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٢]

١٩ - التعليم الحرفي والمهني :

من أهم المواد التعليمية في هذه الجامعة النبوية فهي تحدد للمسلم طرق الكسب الحلال وتوجهه له ، وتحثه عليه ، ويكفي أنه ﷺ مارس هذا بنفسه ، فكان راعياً للغنم ومارس التجارة حيث تاجر بأموال زوجه خديجة رضي الله عنها ، فقد كانت ذات مال حيث بلغها عن رسول الله ﷺ - وكان ذلك قبل زواجه منها - من صدق حديثه وأمانته وكرم أخلاقه فبعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج بمالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل مما تعطي غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له ميسرة ، فما كان منه ﷺ إلا أن قبل منها وخرج في مالها وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ٦٠] هكذا كان عليه أفضل الصلاة والسلام يحب أن يأكل من عمل يده، فلم يرغب بالمسلم أن يكون عالة على غيره ، وقد جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ التركيز على عدد من المهن والحرف والتي شكلت في مجموعها ما يمكن أن يطلق عليه التعليم المهني بقسميه النظري والعملي كالتجارة ، والزراعة ، والصناعة ، وحرف أخرى أباحها الشارع ، وقد اهتم علماء المسلمين بالتوجيهات الشرعية وجمعت في أبواب من أبواب الفقه عرف باسم فقه المعاملات ففي مجال التجارة كان عليه أفضل الصلاة والسلام يبين لأصحابه ويحثهم على قيمتها ووجههم إلى آدابها والتعامل فيها وكان هذا يعتبر

تعليماً تجارياً فعن حكيم ابـن حـزام رضـي الله عنـه عـن النبي ﷺ قـال : ((البيعـان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بـورك لهمـا في بيعـهما ، وإن كتمـا وكذبـا : محقت بركة بيعهما)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتـاب البيـوع ، بـاب إذا بـين البيعان ولم يكتما ونصحا ، حديث رقم ٢٠٧٩ ، ص ٦١٩]

وفي مجال الزراعة كان عليه أفضل الصلاة والسلام يحث عليها ويأمر باسـتغلال الأرض وزراعتها ، والمهم هنا أنـها كـانت مـادة تعليميـة يلقيـها الرسـول ﷺ علـى المتعلمين ويطبقونها عملياً في حياتهم . فعن أبي هريرة رضـي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : ((مـن كـانت لـه أرض فليزرعـها أو ليمنحـها أخـاه ، فـإن أبـى فليمسك أرضه)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب الحـرث والمزارعـة ، بـاب مـا كان أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة، حديث رقـم ٢٣٤١، ص ٦٩٨] كما حث النبي على احتراف بعض المهن ووجه أصحابه بممارستها ، فكـانت بمثابـة مادة تعليمية مهنيـة وجـه النبي ﷺ أصحابـه رضـوان الله عليـهم إليـها مثـل صناعـة المفارش وصناعة الملابـس وبعـض الصناعـات الحربيـة وآلات الحـرب . [حسـنين ، ١٤١٣ هـ ، ص ٦٥]

فيما سبق كانت لمحة سريعة لبعض المـواد التعليميـة في هـذه الجامعـة الإسـلامية الأولى في الإسلام والتي استمرت ولا زالت تـؤدي دورهـا ورسـالتها التربويـة علـى أكمل وجه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

الطرق التعليمية :

تتعـدد طـرق التعليـم تبعـاً لاختـلاف المربـين في ميـادين اختصاصـهم ، وفي نظرياتهم التربوية ، وفهمهم للوظائف الأساسية للتربية كما تختلف الطرق التعليميـة تبعاً لاختلاف المواد التعليمية التي يتطلب كل منها أسلوباً معينـاً في المعالجـة ونـهجاً خاصاً في إيصال المعلومات التي تتضمنها تلك المواد إلى أذهان المتعلمين . [الزنتاني ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٦٧]

ولقد اتبع الرسول ﷺ المعلم الأول من الأساليب التربوية ما يعتبر أصولاً وقواعداً لعلم طرق التدريس ومن ذلك :

أولاً : الطريقة الإلقائية :

تعتمد عملية التعليم في هذه الطريقة على المعلم وحده دون مشاركة فعالة من المتعلم ، فالمعلم يقوم بتلقين تلاميذه وتزويدهم بالمعلومات والمعارف ، ويشرح لهم الحقائق ، وعلى الرغم من أن المعلم وحده هو المؤثر وأن المتعلم لا يتعدى كونه المتلقي ، فإن هذه الطريقة تصلح لتزويد المتعلمين بالمعارف والمعلومات والحقائق التي تستقى عن طريق السماع والنقل ، مثل الوقائع التاريخية والظواهر الجغرافية والمعلومات المتعلقة بالأشخاص والأماكن وغيرها . [الزنتاني ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٧٢]

وقد استخدم الرسول ﷺ هذه الطريقة في تعليم أصحابه بعض المعارف مثل قواعد الإسلام ، وقواعد الطهارة ، والحدود ، وكيفية إقامتها ، وكيفية حمد الله والثناء عليه وشكره وتسبيحه ، وكيفية التوكل عليه ، والاستعانة به ، والإنابة إليه والإخلاص له ، كذلك استخدم هذه الطريقة في الحديث عن الأمور الغيبية . [با قارش ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٢٣] ومن ذلك الحديث عما سيكون من علامات قبيل قيام الساعة ، حدث عنها ﷺ ، بعضها وقع كما قال عليه الصلاة والسلام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة ، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به ، وحتى يتطاول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيقول يا ليتني مكانه ، وحتى تطلع الشمس من

مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٥ ، كتاب الفتن ، باب خروج النار ، حديث رقم ١٧٢١ ، ص ٢٢٢٥]

ثانياً : الطريقة الاستنباطية :

وفي هذه الطريقة ينتقل ذهن المتعلم من المعلوم إلى المجهول ، ومن الملموس إلى غير الملموس ، ومن المحسوس إلى المعنوي ، وبعبارة أشمل ، الانتقال من الجزئيات إلى القضايا الكلية ، ويستطيع المتعلم بواسطة الملاحظة ، والمشاهدة ، والتجريب ، اكتشاف الحقائق الجزئية ، والتعرف عليها ، حتى يصل إلى التعميم ، والمفهومات الكلية الشاملة .

وتعتبر هذه الطريقة من أهم الطرق في التربية والتعليم ، لأنها تشرك المتعلم في عملية التعليم . [الزنتاني ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩] وبالنظر في السيرة النبوية ، يلاحظ كيف أنه ﷺ استخدم هذه الطريقة في الدعوة إلى الله عز وجل ، وتوحيده وإفراده بالعبادة ، عن طريق استنباط ذلك بما يلاحظه الفرد من مخلوقات على اختلاف أنواعها ، تبرز عظمة الخالق سبحانه وتعالى ليتوصل من خلال مشاهداته إلى الإيمان الموقن بأن الله واحد لا شريك له ، وقد حث القرآن على ذلك قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . [الغاشية : ١٧ - ٢٠] وكان ﷺ يستخدم هذه الطريقة لاستخراج الحقيقة العلمية من أفواه المتعلمين ، أو لجذب انتباههم وإيجاد عنصر التشويق لمعرفة تلك الحقيقة ،

واكتشافها بأنفسهم إن استطاعوا ، أو ليسمعوا الإجابة منه ﷺ إن أعياهم ذلك . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٢٩] ومن ذلك على سبيل المثال حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم حدثوني ما هي ؟)) قال فوقع الناس في شجر البوادي . قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله . قال : ((هي النخلة)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب قول المحدث أو أخبرنا أو أنبأنا ، حديث رقم ٦١ ، ص ٤٦]

الطريقة الحوارية :

تعتمد هذه الطريقة على الحوار والمساءلة لإثارة انتباه المتعلمين ، حيث يتحول الدرس إلى محاورات ينزل فيها المعلّم إلى مستوى المتعلمين ، تاركاً لهم الحرية في إبداء آرائهم وإظهار ما يجول بخاطره ، آخذاً بزمام فكرهم ، وانتباههم كي يوجههم إلى ما يريد . [عبد العزيز ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٥٢] وذلك بغية الكشف عن الحقائق والخبرات والمعارف المختلفة ، والوصول إلى الأدلة والبراهين والاستنتاجات بواسطة الأسئلة والاستفسارات والقضايا المتتالية ، التي تطرح عليهم ويناقشونها ويجيبون عنها ، وبعبارة أشمل فإن هذه الطريقة تعتمد على الملاحظة والمشاهدة والتفكير، مع المقارنة والتجربة والتمحيص والتدقيق . [الزنتاني ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٧٤] وهي بهذا كانت معروفة في عهد النبي ﷺ ، فقد استخدمها عليه أفضل الصلاة والسلام في تعليم المسلمين ، فكان يتبادل معهم الأسئلة والأجوبة لتضفي على الجو الدراسي الحيوية والنشاط ، ويبعد عنه السآمة والملل ، ولتحفيز أذهانهم ، حيث يطرح السؤال وينتظر الإجابة منهم ، وقد يقربها لهم وقد يستخدم أشياء أو قرائن تدل على الإجابة ، فإن اهتدوا للإجابة ، وإلا ألقى عليهم الجواب ، بعد أن أعياهم الجواب فيكون مدعاة للإستقرار في العقول ، وقد يأتي السؤال منهم والرسول ﷺ هو المجيب ، بعد أن هيأهم لذلك . [الوكيل ، ١٤٠٩هـ / ١ ، ص ٢٦]

وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((أتدرون ما الغيبة ؟)) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته)) . [مسلم (١٩٧٢ م) ، جـ ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الغيبة ، حديث رقم ٢٥٩٨ ، ص ٢٠٠١] في هذا المثال تبادل الرسول ﷺ (المعلم) والصحابة (المتعلمون) الأسئلة والأجوبة .

٢ – وقد يكون السؤال يصدر من المتعلم ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ، فقلت : ((يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : ((نعم)) فقلت له : هل بعد ذلك الشر من خير قال : ((نعم وفيه دخن)) قلت : وما دخنه ؟ قال : ((قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر)) فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : ((نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)) ، فقلت : يا رسول الله صفهم لنا قال : ((نعم ، هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا)) قلت : يا رسول الله ما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال : ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)) فقلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : ((فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)))) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٥ ، كتاب الفتن ، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ، حديث رقم ٧٠٨٤ ، ص ٢٢١٦]

والمتأمل في المثالين السابقين أن المعلم الأول ﷺ في المثال الأول يبدأ بالسؤال لينبههم إلى أهمية ما سيلقى عليهم ثم يذكر الإجابة ومن هنا يبدأ الحوار والمناقشة .

أما حديث حذيفة فهو نموذج واضح للطريقة الحوارية ، ذلك لأن الحوار السمة البارزة بين الطالب والمعلم حتى النهاية ، فالطالب يسأل ، والمعلم يجيب ، ومن الإجابة يبني الطالب سؤالاً آخر . والمعلم يجيب كذلك ، دون ضجر أو ملل ، بل يقابل الأسئلة بصدر رحب ، وهذا ما ينبغي أن يتصف به معلم اليوم ، ويتخذ من أسلوبه ﷺ مثل يحتذى في التعامل مع طلابه . وهكذا كان ﷺ يستخدم الطريقة المناسبة ، فينوع الأسلوب بحسب الحال ، فتارة يستخدم الطريقة الإلقائية من أول الدرس إلى آخره ، وتارة يستخدم الطريقة الإستنباطية أو الحوارية ، وقد يستخدم جميع الطرق السابقة ، فيبدأ بالإلقائية ثم يعطيهم الحق في المناقشة والحوار ، لينتقل بذلك من الطريقة الإلقائية إلى الحوارية أو الإستنباطية . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ٢٨]

كذلك من أساليب الرسول ﷺ التربوية ما يلي :

١ - التدرج في التعليم :

وهو أحد الأسس التي قام عليها التشريع ، وذلك لتتهيأ النفوس لتقبل الأحكام وما يوجه إليهم من أوامر أو نواهي ، كتحريم شرب الخمر ، وتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة . [سفر ، ١٤١٠ هـ ، ص ٤٣] وقد كان ﷺ يتبع هذا الأسلوب في التعليم ، كماً وكيفاً ، فكان التنزيل الحكيم ينزل آية أو بعض آية أو سورة كاملة ، كما هو معروف ، وكان الصحابة يتلقونها من رسول الله ﷺ فيحفظونها ويفهمون ما فيها من العلم والعمل ، بحسب قدراتهم العقلية . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٢٧] وكان عليه أفضل الصلاة والسلام يوجه أصحابه باتباع هذا الأسلوب حين يبعثهم لتعليم غيرهم ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن : « إنك تأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله

وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقراءهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) . [البخاري (١٤١٥هـ) ، جـ ١ ، كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء ، حديث رقم ١٤٩٦ ، ص ٤٤٧] في هذا الحديث يلاحظ كيف أن المعلم الأول ﷺ يعطي درساً تربوياً لمبعوثه الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن ، وكيف هيأه تربوياً لهذه المهمة بتعريفه أولاً بالمجتمع الذي سيتوجه إليه ما هي طبيعة هؤلاء ، فالإلمام بجميع جوانب المجتمع تحدد الطريقة المثلى التي يمكن أن يعاملوا بها ، كي يستوعبوا ما يلقى عليهم من دروس تعليمية ، حيث يقول معلم البشرية ﷺ : ((إنك تأتي قوماً من أهل كتاب)) تحديد من معلم لطالبه بطبيعة المجتمع الذي سيتوجه إليه معلماً ، ثم انتقل عليه الصلاة والسلام للأسلوب التربوي الذي ينبغي أن يستخدمه مع هذه الفئة بقوله : ((فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ....)) إن هذه الفئة من المجتمع متعلمة لأنهم أهل كتاب والأسلوب كما يتضح من الحديث هو أسلوب التدرج في التعليم فعملية نقل المتعلم من فكرة سابقة لديه إلى فكرة جديدة لم يسبق له معرفتها تحتاج إلى وقت وأسلوب في التعليم حتى يتقبلها ، ولاشك أن أسلوب التدرج هو أنجع الأساليب التربوية حددته طبيعة هذا المجتمع المتعلم .

٢ – استخدام وسائل الإيضاح :

تعد وسائل الإيضاح من أهم الوسائل المساعدة على عملية التعليم والتربية ، وذلك لتفتيح مدارك المتعلمين وتقريب المعاني إلى أذهانهم وإعانتهم على الفهم والإستيعاب وتجنيب الدرس الجمود والتعقيد والصعوبة ، وقد استخدمها الرسول

ﷺ في كثير من مواقفه التعليمية بصور شتى ومن ذلك :

أ – **عن طريق ضرب الأمثلة** : فقد كان عليه الصلاة والسلام في كثير من الأحيان يستعين على توضيح المعاني التي يريد بيانها بضرب المثل مما يشاهده الناس بأبصارهم ويتذوقونه بألسنتهم ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم ، وفي هذه الطريقة تيسير للفهم على المتعلم واستيفاء تام لإيضاح ما يعلّمه ، وقد أكثر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من ضرب الأمثلة واقتدى النبي ﷺ باتباع هذا المنهج بالكتاب العزيز ، فكان يكثر من ضرب الأمثال في أحاديثه عليه الصلاة والسلام . [أبو غده ، ١٤١٧ هـ ، ص ١١٢ – ١١٧] فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعلَّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » . [البخاري (١٤١٥هـ)، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب فضل من عَلِمَ وعلَّم ، حديث رقم ٧٩ ، ص ٥٣] والأحاديث في هذا السياق كثير اهتم بها بعض أهل العلم فأفردوا لها كتب مستقلة . [الميداني ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٧ – ٥٥]

ب – **عن طريق الإشارة** : فكان عليه أفضل الصلاة والسلام في بعض الأحيان يجمع بين العبارة والإشارة ، توضيحاً وتنبيهاً لما يقوله من أهمية ، ليشد انتباه المتعلم لما يريد . [أبو غدة ، ١٤١٧ هـ ، ص ١٢٠]

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٢ ، كتاب المظالم والغضب ، باب نصرة المظلوم ، حديث رقم ٢٤٤٥ ، ص ٧٣٣]

جـ – عن طريق الرسم : فكان الرسول ﷺ في بعض الأحيان يستعين بالرسم على التراب لما يريد أن يقول ليوضح المعنى المراد . [أبو غدة ، ١٤١٧ هـ، ص ١١٨]

ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله رضي الله عنه قال : ((خط النبي ﷺ خطاً مربعاً ، وخط خطوطاً في الوسط خارجة منه ، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، وقال : ((هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به – أو قد أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الرقاق ، باب الأمل وطوله ، حديث رقم ٦٤١٧ ، ص ٢٠١٧]

٣ – الاعتدال في التعليم والبعد عن الإملال :

النفس البشرية بطبعها تمل مع كثرة التكرار ولهذا فإن المعلم متى ما اتبع طريقة واحدة لا ينوع في طرق التعليم فإن طلبته سيملون طريقته ويقل عندهم التحصيل العلمي ولهذا نجده ﷺ وهو معلم البشرية يتخول أصحابه بالموعظة . [أبو غدة ، ١٤١٧ هـ ، ص ٧٩] فعن شقيق أبي وائل قال : ((كنا ننتظر عبد الله إذ جاء يزيد ابن معاوية ، فقلنا : ألا تجلس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم وإلا جئت أنا فجلست ، فخرج عبد الله وهو آخذ بيده ، فقام علينا فقال : أما إني أخبر بمكانكم ، ولكنه يمنعني من الخروج إليكم أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام ، كراهية السآمة علينا)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الدعوات ، باب الموعظة ساعة بعد ساعة ، حديث رقم ٦٤١١ ، ص ٢٠١٣]

٤ – التربية بالقدوة :

فالقدوة في التربية هي أفعل الوسائل جميعاً وأقربها للنجاح ، فمن السهل تأليف كتاب في التربية ، ومن السهل تخيل منهج ، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة

وشمول ، ولكن هذا المنهج يظل معلقاً في الهـواء حـبراً علـى ورق مـا لم يتحـول إلى حقيقة وواقع ملموس ، والمعلم لابد أن يكون قدوة لكل أقواله بأن يطبق ذلك على نفسه أولاً ، ليكون قدوة لطلابه ، فمن العار أن ينهى عن خلق وهـو يفعلـه ، فـهو بهذا يفقد المصداقية في أقواله ، فشارب الدخان مثلاً لا يجد لنصحـه صـدى إذا مـا حذر عن التدخين وأضراره وهو يأتيه . ولذلك بعـث الله محمـد ﷺ ليكـون قـدوة للناس قال تعـالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . [الأحزاب : ٢١] فهو معلمنا وقدوتنا عليه أفضل الصلاة والسلام ولهـذا فـلا غرابـة أن نجـد صحابتـه رضوان الله عليهم يهتدون بهديه ويستنون بسـنته ويتخذونـه قـدوة ﷺ . [قطـب ، د . ت ، ص ٢٢١ - ٢٢٢]

٥ - التربية بالموعظة :

في النفس البشرية استعداد للتأثر بما يلقى إليها من الكلام وهو اسـتعداد مؤقـت في الغالب ، والموعظة المؤثرة تأخذ طريقها إلى النفس مباشرة ، ولعـل مـن المـهم أن الموعظة لا تكفي وحدها في التربية إذا لم يكن بجانبها القدوة ، فحين توجد القـدوة الصحيحـة تكـون الموعظـة ذات أثـر بالغ في النفـس البشـرية . [قطــب ، د . ت ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠] وهو ما ينبغي أن تتوفر في المعلم ، ثم إنها من جانب آخر ضرورة لازمة ، ففي النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب ، ولابد في هذا من الموعظة فقد لا تكفي القدوة الصالحة لوحدها . [با قارش، ١٤١٠هـ، ص ٢٢٣] والتعليم بالوعظ والتذكـير مـن أبـرز أسـاليب الرسـول ﷺ في التعليـم ، فكثـير مـن تعليماته ﷺ إنما أخـذت منـه في مواعظـه وخطبـه العامـة . [أبـو غـده ، ١٤١٧ هـ ، ص ١٩٢]

فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : ((وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعـد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب... الحديث)). [الترمذي ، جـ ٥ ، كتـاب العلـم ، بـاب مـا جـاء في الأخـذ بالسـنة واجتنـاب البـدع ، حديـث

رقم ٢٦٧٦ ، ص ٤٤] هذه بعض أساليب الرسول ﷺ في التربية أمكن استنباطها من أقواله وأفعاله وتقريراته وطريقة تعامله ﷺ ، وقد ألف بعض أهل العلم في أساليبه التربوية عليه أفضل الصلاة والسلام خير معلم وبشير ونذير بالمؤمنين رؤوف رحيم .

الهيئة التعليمية :

١ – المعلم الأول ﷺ :

كما يتضح مما سبق كان التعليم في هذه الجامعة تحت إشرافه ﷺ ، وقد مارس ذلك بنفسه ، حيث بدأ بتهيئة الجو التعليمي المناسب بعد أن أوجد المكان الملائم مسجده الشريف " مدرسة الإسلام الأولى " . فالمدينة وكما ذكر سابقاً تتألف من قبائل شتى عربية كالأوس والخزرج وغير عربية كاليهود وهذه القبائل لم تعرف حياة الإستقرار فقد نشبت بينها الحروب حتى أفراد القبيلة الواحدة لم يكن بينهم ذلك التآلف تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : « كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم الإسلام » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب الأنصار ، حديث رقم ٣٧٧٧ ، ص ١١٥٧]

وحتى يكون الجو التعليمي ملائم لابد أن يكون روح المحبة والألفة تسود أفراد ذلك المجتمع فلجأ المصطفى ﷺ إلى إيجاد ذلك عن طريق المؤاخاه بين المسلمين أنفسهم من مهاجرين وأنصار . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٨١]

ولأن بالمدينة غير المسلمين من كفار وأهل كتاب هم اليهود ويخشى على المسلمين منهم لجأ لمعاهدتهم وحرر بذلك وثيقة تشمل المسلمين وغيرهم عرفت بإسم الوثيقة النبوية . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٨٢] . [انظر نص الوثيقة النبوية في ملحق الرسالة رقم (١)]

ولهذا الأسلوب أثره التربوي في إيجاد الاستقرار في الدولة الإسلامية الناشئة لتقوم بواجبها على أكمل وجه ومن أوجب واجباتها التعليم .

فالرسول محمد ﷺ هو المعلم الأول في الإسلام فهو النموذج الأمثل للمعلم المسلم والذي ينبغي أن يكون مثلاً يحتذى . [سلطان ، ١٩٧٧ م ، ص ٧]

وقد تولى المولى عز وجل إعداد المعلم الأول ﷺ حيث قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤] فإعداد المعلم ضرورة لقيام عملية التعلم على أكمل وجه وفي ذلك أورد الخياط بعض المسوغات التي توضح ضرورة الإعداد وأهميته بالنسبة للمعلم ومن ذلك :

« ١ – إن المعلم هو الموجه والمرشد لتلاميذه والمساعد لهم على التعلم ، ولن يستطيع القيام بهذه المهمة إلا إذا كان معداً إعداداً سليماً لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

٢ – ولأن المعلم ينبغي أن يكون قدوة صالحة ومثلاً يحتذى ولن يكون كذلك إلا إذا أحسن إختياره وإعداده .

٣ – كما أن المعلم يتوقع منه أن يساهم في عملية التوجيه العام والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة بين طلابه وأفراد مجتمعه لذلك لابد من إعداده » . [الخياط ، ١٤١٦ هـ ، ص ٥٦]

وهذا المنهج اتبعه الرسول المعلم ﷺ في أصحابه . فهو ذو شخصية مميزة عليه أفضل الصلاة والسلام منحه الله تعالى نفس كريمة تصنع الخير للناس ، وتبلغ الدين للبشر كافة . فقد كان رؤوفاً رحيماً يترك العنت ويحب اليسر ، والرفق بالمتعلم والحرص عليه ، وبذل العلم والخير له في كل وقت ومناسبة . [أبو غدة، ١٤١٧ هـ ، ص ٢١] قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

٢ – معلمون آخرون :

لم يقتصر التعليم عليه ﷺ فقد تولى مهمة التعليم غيره في هذه الجامعة النبوية ، حيث انفردت عن سواها بأنه كان من الهيئة التعليمية فيها الملائكة ، اتضح ذلك فيما سبق من حديث جبريل عليه السلام بالإضافة إلى ذلك كلف بعض أصحابه الذين تلقوا التعليم على يديه وأعدوا إعداداً جيداً من قبل المعلم الأول بالتعليم في هذه الجامعة من هؤلاء الصحابة مصعب بن عمير رضي الله عنه ، ويعتبر أول ملحق ثقافي بالمفهوم الحديث في الإسلام ومنهم عبادة بن الصامت كان يعلم أهل الصفة القرآن والكتاب ، ومن أشهر معلمي القرآن الكريم كذلك عبد الله بن مسعود والذي قال فيه عليه الصلاة والسلام : ((من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)) . [ابن ماجه ، جـ ١ ، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل عبد الله بن مسعود ، حديث رقم ١٣٨ ، ص ٩] ومنهم كذلك أبي بن كعب رضي الله عنه ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل . [البلاذري ، ١٩٥٦ م ، ص ٤٥٨]

أما معلموا الكتابة والذين استعان بهم الرسول ﷺ فمن هؤلاء عمر بن الخطاب ، وأسعد بن زراه ، والمنذر بن عمر ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم ، بالإضافة إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه والذي كان يكتب بالعبرية خلافاً للعربية وغيرها من اللغات وعندما أسلم الحكم بن سعيد ابن العاص رضي الله عنه أمره ﷺ أن يعلم الكتابة وتحسينها . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٦٢ – ١٨٩] ولقد بلغ كتاب الوحي فقط في عهده ﷺ أكثر من ٦٠ كاتباً ، مكلفين بكتابة التنزيل الحكيم من قبل معلم البشرية ﷺ ، من هؤلاء خلاف لما سبق ذكره أبو بكر الصديق ، وعثمان ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو أيوب الأنصاري ، وجعفر بن أبي طالب ، والأرقم بن أبي الأرقم، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبدالله ابن عبد الله بن أبي بن سلول ، وأبو سفيان ، ومعاوية بن أبي سفيان ، رضي

الله عنهم أجمعين ولإهتمامه ﷺ بالكتابة والقراءة كلف غير المسلمين بتعليم المسلمين هذه المادة ، كما فعل عليه أفضل الصلاة والسلام مع أسرى بدر . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٩٨] وخلاف لمعلمي العلوم الشرعية هناك معلمون للنسب حيث وجد في المسجد النبوي من يعلم هذه المادة ويتحلقون الناس حوله . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٧٤]

وأما عن معلمي العلوم الطبية فقد باشر التعليم بنفسه ﷺ . فعلم أصحابه بعض الرقى ، كذلك عرفهم ببعض علاج الأدوية ، فمن الرقى رقية العين فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((أمرني النبي ﷺ أو أمر أن يُسْتَرقى من العين)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الطب ، باب رقية العين ، حديث رقم ٥٧٣٨ ، ص ١٨٣٣] ومن الأدوية العلاج بالعسل فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : ((أخي يشتكي بطنه ، فقال : ((أسقه عسلاً)) ، ثم أتاه الثانية فقال : ((أسقه عسلاً)) ، ثم أتاه الثالثة فقال : ((أسقه عسلاً)) ، ثم أتاه فقال : قد فعلت ، فقال : ((صدق الله وكذب بطن أخيك أسقه عسلاً)) فسقاه فبرأ)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل ، حديث رقم ٥٦٨٢ ، ص ١٨٢٠] وكما أنه عرف عن بعض الصحابة من اشتهر بالطب ، كذلك هناك بعض النساء اشتهرن بهذه المهنة مثل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها كانت تعالج النساء من الحمى وتستعمل في تخفيفها الماء ، ومنهن كذلك الشفاء بنت عبد الله كانت ترقى من النملة حيث عرضت رقيتها على رسول الله ﷺ فأجازها . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٧٧] مما سبق يتضح أن هذه الجامعة عرفت بالإضافة إلى معلمي الشريعة واللغة العربية العلوم الأخرى المعروفة بما يفي حاجات المجتمع المدني ، ولم يقتصر ذلك على المدينة فحسب بل أصبحت تنفذ نظام البعثات الخارجية فكانت بحق أول جامعة إسلامية تعرف هذا التنظيم .

بعثات التعليم من جامعة الإسلام الأولى :

لم يقتصر التعليم في أروقة هذه الجامعة على المدينة فحسب فعندما آنس عليه الصلاة والسلام من متعلميه الكفاية والقدرة على التعليم بعد تأهيله ﷺ التأهيل الجيد لهم أخذ يبعث البعض منهم لتعليم المناطق الأخرى خارج حدود المدينة حسب الحاجة لذلك . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ١٧٩] فقد بعث عليه أفضل الصلاة والسلام معاذ بن جبل إلى مكة بعد فتحها ليفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن ، كما بعثه إلى اليمن لنفس المهمة ، وكذلك إلى الوجهة نفسها بعث أبو موسى الأشعري . وبعث إلى نجران أبو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن حزم رضي الله عنهما ، وبعث إلى البحرين العلاء بن الحضرمي ، وبعث إلى حضرموت زياد بن لبيد ، وبعث إلى بني تميم عيينة بن حصين ، وبعث إلى بني فزارة عمرو بن العاص ، وبعث إلى بني سعد الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم . هذه نماذج للوفود التعليمية والتي انطلقت من تلك الجامعة والتي تعتبر أول بعثات تعليمية من أول جامعة إسلامية . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ٤٢٤ ، ٤٤٦]

المتعلمون في الجامعة النبوية :

بدأ التعليم وكما هو معروف بالصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم تلقوا تعليمهم من المعلم الأول ﷺ ، الذي من الله عليهم بصحبته رضي الله عنهم أجمعين وهم الذين نعتهم القرآن بأجمل النعوت وأثنى عليهم النبي ﷺ بما يستحقونه من ثناء مما لا يتسع المجال لذكره هنا . [الكبيسي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٤٩] ولعل المتمعن في السياسة التعليمية المحمدية يجدها قد تميزت بالشمول حيث استوعبت كافة أفراد المجتمع المدني ، ليس هذا فحسب بل تعدى ذلك للوافدين الذين كانت تستقبلهم هذه الجامعة ، لينهلوا من معينه وينيروا بصائرهم بنوره وكان عليه الصلاة والسلام يبعث لهم المعلمين كما ذكر سابقاً . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٠٧] ولقد ضمت

هذه الجامعة بين أروقتها أصنافاً من المتعلمين كباراً وشباباً وصغاراً ، فمن كبار الصحابة وهم الغالبية الخلفاء الراشدين ، كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، رضوان الله عليهم ومنهم كذلك أبو هريرة ، وحذيفة بن اليمان ، وغيرهم كثير من الصحابة رضوان الله عليهم مما لا يتسع المجال لذكره . أما الشباب فكان لهم نصيب من التعليم وكانوا يمثلون فئة كبيرة من المتعلمين ، منهم الخليفة الراشد علي ابن أبي طالب ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء (عويمر بن زيد) رضوان الله عليهم ، وكان لصغار الصحابة كذلك موقع في التعليم في هذه الجامعة حيث شملتهم الرعاية النبوية فأشرف على تعليمهم وتوجيههم ودعا لبعضهم بالعلم والتفقه مثل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وخادمه أنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٢٠ - ١٢٤]

كان هؤلاء وغيرهم يمثلون طلبة الجامعة المنتظمين ، وهناك فئة من المتعلمين غير منتظمون في التعليم يتمثل ذلك في الوفود التي كان يستقبلها المعلم الأول فيعلمهم أمور دينهم ، أو يدفعهم لمن يعلمهم من صحابته ، أو يبعث معهم معلماً أو يأتون أفراداً بصفة مستمرة على هذه الجامعة للتزود بالعلم والعودة إلى قبائلهم وأماكنهم ، لنشر ما تعلموه ، ويمتازون هؤلاء بالجرأة على السؤال والاستسفار من الرسول ﷺ وكان يهتم بتعليمهم غاية الإهتمام . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣]

نظام السكن الداخلي :

أقامت هذه الجامعة أول نظام للسكن الداخلي - لفئة من الطلاب انقطعوا لطلب العلم - عرف هذا السكن باسم الصفة ، وتقع في مؤخر مسجد المصطفى ﷺ نزلها بعض من الصحابة المهاجرين وغيرهم ، ممن وفد على المدينة النبوية جاءوا ليتعلموا الشرائع والتفقه في الدين وليرجعوا بعد ذلك معلمين . [عبد الغني ، ١٤١٧ هـ ، ص ٤٣] ولقد اهتم بهم المصطفى ﷺ تربيةً وتوجيهاً وتعليماً واهتم بهم

أيما اهتمام فكان يجالسهم ويعلمهم ويأنس بهم ويحث أصحابه على العناية بهم وكان طلبة القسم الداخلي في هذه الجامعة النبوية (أصحاب الصفة) بالإضافة إلى تفرغهم العلمي يخرجون للجهاد كغيرهم ، وكان النبي ﷺ يرسل بعضهم معلمين ودعاة إلى بعض الأقاليم الأخرى . وقد بلغ عدد من سكن الصفة قريباً من السبعين . [عبد الغني ، ١٤١٧ هـ ، ص ٤٨] فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء ، قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب الصلاة ـ باب نوم الرجال في المسجد ، حديث رقم ٤٤٢ ، ص ١٥٦]

وقد يكون في الوقت الواحد أكثر من السبعين أو أقل من ذلك فقد روى البعض بأن من سكن الصفة نحو من ستمائة أو سبعمائة ولكنهم لم يكونوا مجتمعين في وقت واحد ، منهم أبو هريرة رضي الله عنه ، وأبو ذر الغفاري ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وسلمان الفارسي ، وحنظلة بن أبي عامر (غسيل الملائكة) ، وحارثة بن النعمان ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن مسعود ، وصهيب بن سنان الرومي ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وبلال بن رباح ، وسعد بن مالك أبو سعيد الخدري رضي الله عنهم . [عبد الغني ، ١٤١٧ هـ ، ص ٥٠] والحديث التالي بين لنا ما كان يعانيه أهل الصفة من شدة الحال وصبرهم على ذلك ، واهتمام الرسول ﷺ بهم وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة ، فكانوا خير من حمل لواء الإسلام بعد ذلك ، فكان منهم القادة والولاة والعلماء نهل الناس من بحر علومهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من

كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال : « يا أبا هر » قلت لبيك يا رسول الله قال : « الحق » ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبناً في قدح فقال : « من أين هذا اللبن ؟ » قالوا: أهداه لك فلان - أو فلانة - قال: « أبا هر » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « إلحق إلى الصفة فادعهم لي » قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة . كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد ، فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال : « يا أبا هر » قلت : لبيك يا رسول الله قال : « خذ فأعطهم » قال : فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال : « أبا هر » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « بقيت أنا وأنت » قلت : صدقت يا رسول الله قال : « اقعد فاشرب » فقعدت فشربت فقال : « اشرب » فشربت فما زال يقول : « اشرب » حتى قلت : لا والذي بعثتك بالحق ما أجد له مسلكاً قال : « فأرني » فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة » . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، حديث رقم ٦٤٥٢ ، ص ٢٠٢٦] هكذا كانت عنايته ﷺ لصحابته عامة وبهؤلاء بشكل خاص ، ويطول المقام لو تم استعراض ما في الحديث من توجيهات تربوية تمثلت بين المعلم وتلميذه ، لعل من أهمها الصبر والإيثار على

النفس ، فأبو هريرة رضي الله عنه كان جائع ومع ذلك أمره معلمه ﷺ أن يستدعي أصحاب الصفة وأن يقدم لهم اللبن ، و لم يبدأ به ، والأهم من ذلك طاعة التلميذ لأستاذه فيما يأمره به ، حيث أمره أن يستدعي أهل الصفة و لم يكن التلميذ بذلك راغب ، وأمره أن يقدم لهم اللبن حتى شربوا جميعاً و لم يعترض بل لم يتفوه ولو بكلمة واحدة . في مقابل ذلك كان ملاطفة الأستاذ لتلميذه تمثل ذلك تبسم الرسول ﷺ لتلميذه أبي هريرة رضي الله عنه حين يطلب منه تنفيذ أمر معين ، وفي نفس الوقت على دراية بما في نفسه .

تعليم النساء :

لم يقتصر التعليم في هذه الجامعة على الرجال فقط بل كان للنساء نصيب في التعليم ، فكان المعلم الأول ﷺ يهتم بتعليمهن حيث خصهن ببعض مجالسه ومواعظه . [أبو غده ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٠٨] فعن ابن عباس رضي الله عنهما : ((أن النبي ﷺ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يُسْمع (أي النساء)[١] فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه)). [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن ، حديث رقم ٩٨ ، ص ٥٨] وكن حريصات لحضور مسجده ﷺ كما طلبن منه تخصيص يوم لهن فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ((قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن : ((ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاب من النار)) فقالت امرأة منهن واثنين قال : ((واثنين)))) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم ، حديث رقم ١٠١ ، ص ٥٩] ولقد برز كثير من النساء الصحابيات رضي الله عنهن لعل من أبرزهن

---

(١) الزيادة من الباحث للتوضيح .

زوج النبي ﷺ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، فكانت من أفقه النساء بل تعتبر من فقهاء الصحابة ، يقول عنها أبو موسى الأشعري رضي لله عنه : ((ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً)) . [الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب المناقب ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ، حديث رقم ٣٨٨٣ ، ص ٧٠٥] ومن المتعلمات كذلك أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، وأم سليم بنت ملحان ، وأم أنس بن مالك رضي الله عنها . [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢١٧] ويعتبر تعليم النساء في المسجد النبوي بمثابة التعليم النظامي للمرأة والتي لها خصوصيتها في التعليم بعيداً عن الإختلاط فقد اتخذن لهن موقعاً معيناً مقراً للتعليم .

ثالثا : الحلقات التعليمية في المسجد النبوي

تمهيد :

إتخذ المسلمون المسجد بيتاً للعبادة والتقرب إلى الله ومعهداً للثقافة الإسلامية والتربية الدينية وسائر العلوم وقد أطلق عليه " بيت الله " فلا يحتاج أحد إلى الاستئذان حينما يدخل للعبادة أو الدراسة أو غيرهما .

قال العبدري : « أفضل مواضع التدريس هو المسجد لأن الجلوس للتدريس إنما فائدته تظهر به سنة ، أو تخمد به بدعة ، أو يتعلم حكم من أحكام الله تعالى ، والمسجد يحصل فيه هذا الغرض متوافر ؛ لأنه موضع اجتماع الناس رفيعهم ووضيعهم وعامهم وجاهلهم » . وعندما بني أول مسجد في الإسلام – مسجد قباء – صار مركزاً تعليمياً تعقد فيه حلقات دينية تعليمية وحينما دخل الرسول ﷺ المدينة بنى مسجده لهذا الغرض . [الأبراشي ، د . ت ، ص ٧٣] فكان وما يزال حتى يومنا هذا مكاناً للتوجيه والتربية والتعليم يقصده كل طالب علم ، وكان نظام الحلقات التعليمية من أهم تنظيمات التعليم في مسجده ﷺ . وما تزال هذه الحلقات تؤدي دورها منذ عهده ﷺ إلى وقتنا الحاضر .

أولاً : الحلقات التعليمية في المسجد النبوي منذ عهده ﷺ حتى العهد السعودي :

أ – الحلقات التعليمية في العهد النبوي والخلافة الراشدة :

كانت حلق العلم في مسجده ﷺ تدار من قبله أحياناً وهو الأكثر ، فقد اتخذ له مجلساً عند اسطوانة التوبة – وهي التي ارتبط فيها أبو لبابة بشير بن عبد المنذر الأنصاري رضي الله عنه حتى أنزل الله توبته – فكان عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إذا صلى صلاة الفجر ينصرف إلى ذلك المجلس فيجد أهل الصفة ومن كان حريصاً على الجلوس قريباً منه ﷺ قد تحلقوا عند تلك الإسطوانة فيتخذ مكانه بينهم

يعلمهم ويفقههم في الدين ويتلوا عليهم ما أنزل الله سبحانه وتعالى من الوحي ويتلقى منهم الأسئلة وما لديهم من استفسارات ويجيب عليها [الحربي ، ١٤١٠ هـ ، ص ٢٧٤] وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون ويتنافسون لحضور مجلسه ﷺ وبشكل يومي والبعض منهم لا يكاد يفارقه ولو لحظة منهم أهل الصفة رضوان الله عليهم ، ومن لم يستطع الحضور بشكل يومي يتفق وجار له للحضور بالتناوب فيخبر كل منهما الآخر بما تعلمه في ذلك اليوم . فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه قال : ((كنت أنا وجار لي من الأنصار ، في بني أمية بن زيد – وهي من عوالي المدينة – وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ، ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ، ... الحديث)). [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب التناوب في العلم، حديث رقم ٨٩ ، ص ٥٦] كما كان ﷺ يجلس لاستقبال الوفود وتعليمهم عند الإسطوانة المعروفة بإسطوانة الوفود ، حيث يكتفي البعض منهم بقضاء فترة وجيزه عند الرسول ﷺ فيتلقى التعليم ثم يعود إلى أهله ، والبعض منهم ينظم إلى الحلقات التعليمية التي كانت تنتشر في أرجاء المسجد النبوي في البكور من الصباح كما في غيرها من الأوقات . [الوشلي ، ١٤٠٨ هـ / ٢ ، ص ٢٤] وكان ﷺ يرغب أصحابه في الجلوس في الحلقة ويسميها روضة من رياض الجنة ، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((إذا مررتم برياض الجنة فأرتعوا)) قالوا وما رياض الجنة قال : ((حلق الذكر)) . [الترمذي ، جـ ٥ ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد (٨٣) ، حديث رقم ٣٥١٠ ، ص ٥٣٢] وكان من حرصهم رضي الله عنهم على طلب العلم الاقتداء به ﷺ ، فعقدوا الحلقات التعليمية في المسجد النبوي يحدثون فيها بما سمعوه منه ﷺ ، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : ((أنهم كانوا – يعني الصحابة – إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن)) . [الهيثمي ، ١٤١٤ هـ ، جـ ١ ، كتاب العلم ، باب الجلوس عند العلم ، حديث رقم ٥٥٤ ، ص ٣٤٥]

وهذا مما يدل أن الحلق العلمية كانت تدار من قبل غيره ﷺ كما كان لجابر بن عبد الله رضي الله عنه حلقة بالمسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يخلف الرسول ﷺ بعد قيامه فيجمع الناس ويفقههم . [الكتاني ، د . ت ، جـ ٢ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١] وكانت حلقات الدروس تعقد في مسجده ﷺ ويقبل عليها الرجال والنساء من الصحابة رضوان الله عليهم . [مجلة التوثيق التربوي ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ ، العدد ٣٥ ، ص ٢٣] ويعتبر عصر الخلفاء الراشدين امتداد واضح للعصر النبوي فكانوا يقيمون حلق التعليم بأنفسهم اقتداء به ﷺ وما ذاك إلا حرصاً منهم على استمرارية التعليم في هذه الجامعة النبوية والذي بدأه الرسول ﷺ ، وتنفيذاً لأوامر الله عز وجل . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ٤٣] بالإضافة إلى ذلك فقد كلفوا غيرهم للتعليم فأبو بكر الصديق رضي الله عنه أجلس خمسة وعشرين رجلاً من قريش ، وخمسين رجلاً من الأنصار وقال لهم : اكتبوا واعرضوا على سعيد بن العاص فإنه رجل فصيح ، وهذا مما يدل على كثرة المتعلمين في عهده رضي الله عنه وأن سعيد بن العاص رضي الله عنه كان من كبار المعلمين والمربين . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٤٥] وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الخليفة الثاني - أخذت حلقات التعليم في المسجد النبوي الشريف في التوسع فكان الصحابة رضوان الله عليهم يجلسون حلقاً يقرؤون القرآن الكريم ، ويتدبرون معانيه ، ويتدارسون العلم ، كما برز في هذا العهد القصة التربوية الموجهة ، فقد سمح عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتميم الداري أن يقص في المسجد النبوي فيعظ الناس ويعلمهم يوماً أو يومين في الأسبوع . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ٤٧ - ٤٩] كما اهتم بتعليم الصبيان فكلف المعلمين لتعليمهم وتأديبهم ليلتحقوا بعد أن يتعلموا القراءة ، والكتابة ، والحساب في حلقات التعليم المنتشرة في المسجد وهذا يعتبر بمثابة التدرج التعليمي في عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥] قيل لأنس بن مالك رضي الله عنه : ((كيف كان المؤدبون على عهد أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي

الله عنهم قال أنس : كان المؤدب له إجانة - إناء - وكل صبي يجيء في نوبته بماء طاهر ، فيصبه فيها ، فيمحون به ألواحهم ، وقال : ثم يحفرون له حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فيها فينشف)) . [الكتاني ، د . ت ، جـ ٢ ، ص ٢٩٥] وهذا يعطينا الدليل الواضح لإنتشار التعليم في عهد الخلافة الراشدة مشتملاً جميع أفراد المجتمع المدني صغاراً وكباراً ، رجالاً ونساء كما يدل على احترامهم لما يكتب في الألواح بمحوه وعدم إراقة الماء في الطرقات ، يؤيد ذلك ما رواه كميل بن زياد والنخعي قال : ((أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان ، فلما أصحر ، تنفس الصعداء ثم قال : ((يا كميل إن هذه القلوب أوعية فتخير أوعاها ، يا كميل احفظ عني ما أقول : الناس ثلاثة ، عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع ، لكل ناعق أتباع يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق ، يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكوا على الإنفاق، يا كميل محبة العلم دين يدان به ، يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، ومنفعة المال تزول بزواله ، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كميل مات خزان المال ، والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ...)) . [ابن عبد ربه ، ١٤٠٣ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٢]

ومن لوازم الإهتمام بالعلم وحلقات التعليم في هذه الجامعة النبوية نجدهم رضوان الله عليهم يوجهون بضرورة احترام المعلم وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تعنته في الجواب ، ولا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ، ولا تشير إليه بيدك ، ولا تفشي له سراً ، ولا تغتابن عنده أحد ، ولا تطلبن عثرته ، فإن زل انتظرت أوبته وقبلت معذرته ، وأن توقره وتعظمه لله ولا تمشي أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ولا تتبرم من طول صحبته فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر ما سقط عليك منها منفعة وإذا جئت فسلم على القوم وخصه بالتحية ، واحفظه شاهداً وغائباً

وليكن ذلك كله لله فإن العالم أعظم أجراً من الصائم ، القائم ، المجاهد في سبيل الله تعالى وإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة إلى يوم القيامة لا يسدها إلا خلف مثله وطالب العلم تشيعه الملائكة في السماء ›› . [البري ، ١٤٠٣ هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٤٨] فما أحوج طلبة العلم لتطبيق مثل هذه النصائح والإرشادات وما أحوج المعلمين لتفهم دورهم وأن يكونوا قدوة لطلابهم حتى يحظوا باحترامهم وتقديرهم .

ب – الحلقات التعليمية في المسجد النبوي في العهد الأموي :

على الرغم من انتقال الخلافة إلى الشام لوجود الخليفة وفقدان المدينة بشكل عام والمسجد النبوي بشكل خاص المركز السياسي كعاصمة للإسلام ، إلا أن ذلك لم يغير من وضع المدينة في نفوس المسلمين لأنهم قد ارتبطوا بها روحيّاً قبل أن يرتبطوا بها سياسياً ، فالرسول ﷺ قد أضفى عليها رباطاً مقدساً منذ أن هاجر إليها فتعقلت بها القلوب وقصدها المسلمون بين زائر وطالب إقامة أو عالم أو متعلم . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ١ ، ص ١٦٣] وظل التعليم فيها ثابتاً راسخاً ينشر بنوره جميع أنحاء العالم ، وشهد مسجدها النبوي – جامعة الإسلام الأولى – في العهد الأموي ازدحاماً بالعلماء منذ بداية العصر حتى نهايته ، فمن الصحابة من امتد به العمر إلى ذلك العهد ممن كان بالمدينة أو عاد إليها بعد ذلك . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٦٣] من هؤلاء أبو هريرة (ت ٥٩هـ) ، وأبو سعيد الخدري (ت ٧٤هـ) . [ابن حجر ، ١٤١٢ هـ ، جـ ٧ ، ص ١٧٤ ، ٤٢٥] وجابر بن عبد الله (ت ٧٨ هـ) رضي الله عنهم . [ابن حجر ، ١٤١٢ هـ ، جـ ١ ، ص ٤٣٤]

فهؤلاء وغيرهم من الصحابة من آزر إلى المدينة في ذلك العصر كانت لهم حلقات في المسجد النبوي لعل أشهرهم ممن امتاز بالعلم وتخصص للحياة العلمية وكثر بها أصحابه وتلامذته الصحابيان زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) . [ابن الأثير ، ١٣٩٣ هـ ، جـ ٢ ، ص ١٢٦] ، وعبد الله بن عمر (ت ٧٣ هـ) . [ابن حجر ،

١٤١٢ هـ ، جـ ٤ ، ص ١٨١] رضي الله عنهم ، وجدير بالذكر أنه من الصعوبة بمكان التعريف بجميع الصحابة ممن كان لهم حلقات في المسجد النبوي وما ذلك إلا نماذج لما عرف بمدرسة الصحابة في العصر الأموي ممن وجد في جامعة الإسلام النبوية يفد إليهم المتعلمين من أقطار الدولة الإسلامية لينهلوا من علومهم فكانوا بحق غرة العصر في الفتوى والعلم . [علي ، ١٩٧٨ م / ٢ ، ص ١١٢] وكان لهم أثر في تكوين مدرسة التابعين هذه المدرسة التي نقل أصحابها فقه الصحابة وقد عرفت باسم مدرسة الفقهاء السبعة ، أو مدرسة الحديث فما هو سبب هذه التسمية ولماذا شاع تسمية سبعة فقهاء فقط ؟ وللإجابة على هذا التساؤل يمكن القول بأن كثرة الفقهاء في هذا العصر جعل الناس يختاروا منهم سبعة من الفقهاء يروهم أكثر تأثيراً من غيرهم في نظرهم وقد أتفق على عدد منهم .. وربما اختاروا سبعة ممن كانوا أكثر العلماء في الفتوى بعد صحابة رسول الله ﷺ . وقيل لأنهم يتشاورون في الفتيا عندما ينزل أمر معضل ، أو لأنهم عاشو في وقت واحد هؤلاء الفقهاء السبعة ومن في طبقتهم ممن عاصرهم حملوا المشعل من الصحابة وأضاؤوا به بقية القرن الأول وبداية القرن الثاني فكان هؤلاء هم المدرسة التي كونت الفقه المدني وجعلت له كياناً مميزاً . [شراب ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٨٤] وقد أختلف في أسماء الفقهاء السبعة واتفق على عدد منهم وهم :

١ – سعيد بن المسيب المخزومي القرشي (ت ٩٤ هـ) .

٢ – عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٤ هـ) .

٣ – أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث (ت ٩٤ هـ) .

٤ – القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٨ هـ) .

٥ – عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت ٩٨ هـ) .

٦ – سلمان بن يسار (ت ١٠٠ هـ) .

٧ – خارجة بن زيد بن ثابت (ت ١٠٠ هـ) .

هؤلاء هم الفقهاء السبعة الذين اتفق أكثر الناس عليهم ويمكن أن يضاف إليهم :

١ – سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ١٠٦ هـ) . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٨٨]

٢ – أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٠٤ هـ) . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٦٣]

٣ – نافع مولى عبد الله بن عمر (ت ١١٧ هـ) . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٩٩]

٤ – الأعرج عبد الرحمن بن هرفي (ت ١١٧ هـ) . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٩٧]

فبعضهم يعد سالم بن عبد الله وأبا سلمة بن عبد الرحمن من الفقهاء السبعة ويخرج أبا بكر وعبيد الله ، وبعضهم لا يعد سليمان بن يسار . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٦٧] وقد تخرج على يد هؤلاء تلاميذ عرفوا باسم تلاميذ مدرسة الفقهاء السبعة ، فهم الذين نقلوا العلم عن كبار التابعين . [شراب ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣٩٢] منهم ربيعة بن فروخ المشهور بربيعة الرأي (ت ١٣٦ هـ) ، فقد جلس للتدريس في المسجد النبوي وأخذ عنه الليث بن سعد ، ويحيى بن سعيد ، والحسن البصري ، وأشهر تلامذته الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ١٥٧] وكان من أعلام زمانه في معرفة الفقه قال فيه الإمام مالك : ((ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي)) . [مجلة التوثيق ، ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ ، العدد ٣٥ ، ص ٢٤]

ومنهم محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) من بني زهرة من قريش ، أول من دون الحديث . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ١٠٨]

ومن هؤلاء العلماء كذلك ممن اشتهرت بهم حلقات الجامعة النبوية يحيى بن سعيد الأنصاري (ت ١٤٣ هـ) ، ومحمد بن المنكدر (ت ١٣٠ هـ) ، وأبو الزناد (ت ١٣١ هـ) فقيه المدينة [الذهبي ، د . ت ، ص ١٢٧ - ٢٠٧] ، وختاماً مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) الذي عاش أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية إمام دار الهجرة ، كانت له حلقة وافرة في الحرم النبوي يفد إليها طلاب العلم من كافة أرجاء العالم لينهلوا من علمه فكان يروي حديث رسول الله في المسجد النبوي كما ألف كتابه الموطأ في نفس المسجد . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٢٠٧]

وقد بقي مالك في المدينة لم يغادرها طول حياته إلا إلى الحج ومع ذلك انتشر فقهه في أنحاء العالم الإسلامي وخاصة في بلاد المغرب العربي حتى قيل : « لا يفتى ومالك في المدينة » . [شراب ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣٩٥] وكان مجلسه في المسجد النبوي في المكان الذي كان يجلس فيه عمر بن الخطاب رضي لله عنه للشورى، والحكم ، والقضاء وكان باختياره ذلك المجلس يتأثر عمر رضي الله عنه في جلوسه كما تأثر به في أقضيته وفتاويه وكان لذلك المجلس أثر آخر فهو مكان رسول الله ﷺ الذي كان يجلس فيه . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٧٥] هؤلاء وغيرهم من تلاميذ مدرسة الفقهاء هم مؤسسوا مدرسة الحجاز في جامعة الإسلام الأولى .

مدرسة الحديث :

وطابع هذه المدرسة :

الوقوف على النصوص والآثار لا يحيدون عنها ولا يلجؤون إلى الرأي إلا عند الضرورة ، ولا يعني ذلك أنهم لا يعملون الرأي فيما يستجد إنما وجد فيهم من

اشتهر بالاجتهاد مثل ربيعة الرأي ، ولكن الغالب والأعم هو الوقوف عند النصوص وعدم الحياد عنها .

أسباب وقوف هذه المدرسة على النصوص :

لوقوف هذه المدرسة على النصوص والآثار أسباب هي :

١ - كثرة ما بيدهم من حديث الرسول ﷺ ، وآثار الصحابة ، فالمدينة هي البلد التي عاش فيها الرسول ﷺ والخلفاء من بعده ، فقد جمع إمام هذه المدرسة سعيد بن المسيب وأصحابه أحاديث الرسول ﷺ وما أثر عن الصحابة فاستغنوا بذلك عن استعمال الرأي .

٢ - قلة ما يعرض لهم من الحوادث ، فبيئة الحجاز لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ .

٣ - تأثرهم بطريقة شيوخهم كزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن عباس رضي الله عنهم فكان هؤلاء يتمسكون بالأحاديث والآثار ويخافون من استعمال الرأي تورعاً واحتياطاً لدينهم .

آثار هذه المدرسة :

من آثارها ما يلي :

١ - لها الفضل في جمع السنة وحفظها ، وفي تأسيس الفقه ورسم مناهجه .

٢ - ولقد كان لهذه المدرسة شهرة عظيمة في جميع البلاد الإسلامية ، ولهذا لفت أنظار العلماء إليها عن سائر الأمصار واستهوت قلوبهم في الرحلة إليها يطلبون العلم ليرجعوا بعد ذلك ينشرونه في بلادهم . [سفر ، ١٤١٠ هـ ، ص ٨٧ - ٨٨]

هكذا كانت جامعة الإسلام الأولى في العصر الأموي مزدهرة بالعلم والعلماء ، ولقد استمرت مركز إشعاع حتى القرن الرابع الهجري وهو العصر الذهبي والذي عرف بمرحلة النضج والكمال . [سفر ، ١٤١٠ هـ ، ص ٣١]

ب - الحلقات التعليمية في المسجد النبوي في العهد العباسي :

شهد المسجد النبوي في العهد العباسي الأول وما بعده إقبال منقطع النظير من قبل العلماء والمتعلمين والذين يفدون إليه من أقطار الدولة الإسلامية شرقها ، وغربها ، شمالها ، وجنوبها ميممين صوب هذه الجامعة النبوية لينهلوا من معين معلميها العذب ، فمنهم من يطيب به المقام لجوار المصطفى ﷺ ، ومنهم من يعود إلى بلاده بعد أن تسلح بسلاح العلم ولعل هذه الشهرة التي حظيت بها المدينة في هذا العهد ؛ نظراً لما تميز به بشكل عام من حركة ثقافية في جميع المجالات ، فقد شجع الخلفاء العباسيين العلم فأنشؤا المساجد ، والمكتبات ، وخلافها مما كان له الأثر الكبير في وجود طائفة من العلماء ، والمفكرون ، والأدباء ، والأطباء قل أن يجتمعوا في عصر واحد . [عبد العال ، ١٩٧٨ م ، ص ٦٨] ، حيث أصبح الفقه الإسلامي والعلوم الشرعية على العموم ثرورة طائلة خلفها هذا العصر ، فلم يعد المسلمون بحاجة إلى كبير عناء في الإلمام بجزئياته أو ضبط كلياته ، ومهما يكن للباحثين من عمل بعد فإنهم لا يتجاوزون ما رَسَمَ لهم علماء هذا العهد ولا يعدو مجهود من جاء بعدهم أن يكون أطناباً في موجز ، أو إيجازاً في مسهب ، أو جمعاً ، أو تفريقاً لما ورثوا عنهم حتى أصبح هذا العصر جدير أن يسمى دور النشاط ، والقوة ، والنضوج الفكري ، والحياة العلمية الواسعة ، والبحث الجدي العميق ، والمنافسة الفقهية الجادة البريئة التي تهدف للوصول إلى الحقيقة مع الاجتهاد المطلق المنضبط ، وفيه دونت علوم القرآن ، والسنة ، والكلام ، واللغة ، والفقه ، وسائر العلوم الأخرى ، وقد تعددت في هذا العصر مراكز التعليم وتعتبر المدينة بشكل عام والمسجد النبوي على الأخص من أهم مراكز التعليم وقد أنجب هذا العهد ثلاثة

عشر مجتهداً دونت مذاهبهم واعترف لهم الجمهور الإسلامي بالإمامة ، والزعامة الفقهية فأصبحوا هم القدوة وهم : سفيان ابن عيينة ، والحسن البصري ، وأبو حنيفة ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، والليث بن سعد ، وإسحاق ابن راهويه ، وأبو ثور ، وأحمد بن حنبل ، وداود الظاهري ، وابن جرير ، ومالك ابن أنس إمام دار الهجرة ، وبالجملة فقد كانت حركة علمية واسعة النطاق شاملة جميع المجالات . [السايس ، د . ت ، ص ٨٠] وليس من المبالغة أن هؤلاء العلماء الأفذاذ المجتهدون كان معظمهم خريجي الجامعة النبوية إما تلاميذ تلقوا بعض علومهم على يد معلميها ، أو علماء تتلمذ على أيديهم كثير من هؤلاء المنتشرين في أقطار الدولة الإسلامية ، فهذا الإمام مالك والذي عاش بعضاً من عمره في عهد الدولة الأموية وجل عمره في العهد العباسي والذي يعتبر أحد الأئمة البارزين صاحب أحد المذاهب الأربعة الخالدة ، تخرج على يد فقهاء مدرسة الحديث ، مدرسة الفقهاء السبعة وهم وكما عرف عنهم يؤثرون الرواية ويرون أن فيها عصمة من الفتن ولا يأخذون بالرأي إلا اضطراراً ومع هذا كان للرأي في فقه مالك حظ لتبادل المعارف في عصره . [القطان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٨٣] ولم يتخذ له حلقة للتعليم في المسجد النبوي إلا بعد أن شهد له شيوخه بالحديث ، والفقه ، فقد روى عنه أنه قال : ((ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني مرضاة لذلك)) وقد ذاع صيته في جميع الأقطار وطبقت شهرته الآفاق ، فارتحل الناس إليه من كل فج وقد مكث يعلم الناس نحواً من سبعين سنة . [السايس ، د . ت ، ص ٩٧] ولعل أكبر دليل واضح على شهرته وسعة علمه أن الخليفة أبو جعفر المنصور استشار الإمام مالك في أن يجعل كتابه الموطأ دستوراً للدولة تسير عليه حسماً لمادة الخلاف فأجابه مالك بقوله : ((لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن الصحابة قد تفرقوا في الآفاق ورووا أحاديث غير أحاديث الحجاز التي اعتمدتها وأخذ الناس بذلك فأتركهم على ما هم عليه)) ، فوافقه على ذلك وقال

له : ((جزاك الله خيراً يا أبا عبد الله)) . ومن ذلك أيضاً أن الخليفة هارون الرشيد أرسل ولديه الأمين والمأمون إلى حلقة الإمام مالك في المسجد النبوي بالمدينة عندما رفض الحضور ليعلم ابنيه قائلاً : ((أعز الله أمير المؤمنين إن هذا العلم منكم خرج فإن أنتم عززتموه يعز ، وإن أنتم أذللتموه ذل ، والعلم يؤتى ولا يأتي)) فلما بلغت هذه الرسالة الخليفة قال لولديه : ((أخرجا إلى المسجد حتى تسمعا مع الناس)) . [سفر ، ١٤١٠ هـ ، ص ٩٨ - ٩٩]

وقد عرف مالك بالوقار ، والسكينة ، والإبتعاد عن لغو الكلام، وكان يقول: ((حق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار ، وسكينة ، وخشية)) ويقول : ((من آداب العلم ألا يضحك إلا مبتسماً)) وكان يرى أن عمل أهل المدينة حجة ، يؤيد ذلك ما دار بينه وبين بعض العلماء من مناظرات ، ومساجلات والتي اشتهرت في ذلك العصر بالإضافة إلى حلقات الدرس ومن أشهر مساجلاته : ما كان بينه وبين الليث بن سعد حيث أرسل له يقول :

((من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد . سلام الله عليك

فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية ، وعافانا وإياكم من كل مكروه .

واعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مختلفة ، مخالفة لما عليه الناس عندنا أو ببلدنا الذي نحن فيه ، وأنت في أمانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك ، وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاء منك ، حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما ترجو النجاة بإتباعه فإن الله يقول في كتابه :
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . [التوبة : ١٠٠]

وقال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ . [الزمر : ١٧ ، ١٨] فإنما الناس تبع لأهل المدينة إليها كانت الهجرة ، وبها تنزل

القرآن ، وأحل الحلال وحرم الحرام ، إذ رسول الله ﷺ بين أظهرهم ، يحضرون الوحي والتنزيل يأمرهم فيطيعونه ، ويسن لهم فيتبعونه ، حتى توفاه الله ، واختار له ما عنده ، صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته . ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولي الأمر من بعده بما نزل إليهم ، فما علموا : أنفذوه وما لم يكن عندهم فيه علم ، سألوا عنه ، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم ، وإن خالفهم مخالف أو قال امرؤ : غيره أقوى منه وأولى ، ترك قوله وعمل بغيره . ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبل ويتبعون تلك السنن ، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به لم أر لأحد خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز انتحالها ولا ادعاؤها ولو ذهب أهل الأمصار يقولون هذا العمل ببلدنا وهذا الذي مضى عليه من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على ثقة ولم يكن لهم من ذلك جاز لهم . فانظر رحمك الله فيما كتبت إليك لنفسك ، واعلم أني أرجوا ألا يكون قد دعاني إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة لله وحده، والنظر لك والظن بك ، فأنزل كتابي هذا منزلته ، فإنك أن تعلمت تعلم أني لم آلك نصحاً وفقنا الله لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر ، وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمة الله » . وقد رد عليه الليث برسالة طويلة أثنى عليه فيها ، ثم بين له تفرق الصحابة في الأمصار ، وأنهم اختلفوا في الفتيا ، كما اختلف التابعون ومن بعدهم وذكر له كثيراً من الأمثلة الدالة على ذلك مما فيه مخالفة لأهل المدينة . [القطان ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨] كما كان بين الإمام مالك وبعض العلماء مناظرات ، ومن ذلك ما كان بينه وبين الإمام الشافعي والذي لازم مالك وتتلمذ على يديه . والمهم أن عمل أهل المدينة لم يكن حجة عند مالك فقط كما يظن البعض ولكن الواقع خلاف ذلك ، فقد أورد مالك نفسه في موطئه أنه مسبوق بهذا المنهج وأن من قبله قد عمل به ولعل رسالته التي وجهها إلى الليث بن سعد قد أوضحت دواعي استخدامه لهذا المنهج وممن عمل بهذا قبل مالك من مشايخه

القاسم بن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وابن شهاب ، وأبو الزناد ، وسعيد ابن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن أبي بكر بن عمرو ابن حزم ، ويحيى بن سعيد ، وجعفر بن محمد (الصادق) ، وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم كل هؤلاء يعتبرون مؤسسي منهج عمل أهل المدينة وقد جمع الشيخ عطية محمد سالم المدرس بالمسجد النبوي الشريف المسائل التي عليها عمل أهل المدينة من موطأ مالك في كتاب أسماه عمل أهل المدينة . [سالم ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٩ – ٤٨]

وممن كانت له حلقة في المسجد النبوي كذلك محمد الباقر (ت ١١١٧ هـ) كان يجلس في المسجد وقد جلس إليه أبو حنيفة يسأله عن مسائل . [الذهبي ، د . ت ، ص ١٢٤] وكان لعبد الله محمد بن عمر المدني (الواقدي) (ت ٢٠٧هـ) أستاذ ابن سعد حلقة يحدث الناس عن المغازي والسير ، فهو من العلماء الأوائل الثقات الذين عنوا بهذا العلم ، فقد ذكر له ابن النديم مؤلفات كثيرة منها : المغازي النبوية ، فتح العجم ، فتح مصر والإسكندرية ، فتح إفريقية ، فتوح العراق ... الخ .

وقد استعان به الخليفة الرشيد عند زيارته للمدينة في التعرف على الآثار الإسلامية بها ومعرفة مشاهدها . [الذهبي ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٣٤٨] ومن الملاحظ في هذا العصر تعدد حلقات العلم في المسجد النبوي وتنوعها ، فهذه حلقة فقه وبجانبها حلقة نحو ، وحلقة للشعر الإسلامي ، وكذلك للتاريخ ورواية الأخبار الإسلامية ، وحلقة للحديث الشريف ويجتمع الناس حول هذه الحلقات وتكون إما كبيرة أو صغيرة تبعاً لشهرة المعلم ومقدرته وسعة علمه . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٨٦] ولعل تعدد وتنوع هذه الحلقات التعليمية في هذه الجامعة النبوية جاء شاهداً على ما يشهده ذلك العصر من حركة ثقافية علمية والتي من أهم عوامل نشاط تلك الحركة العلمية ما يلي :

١ - عناية الخلفاء العباسين وتشجيعهم للعلم والعلماء ، وتقريبهم إليهم ، والإغداق عليهم بالمنح والعطايا .

٢ - حرية الرأي ، فقد كان علماء هذا العصر يتمتعون بالحرية الواسعة في الأبحاث العلمية ، وقد كانت هذه الحرية منضبطة من الناحية الدينية ، والإجتماعية ، والإقتصادية .

٣ - كثرة الجدل العلمي ، والمناظرات العلمية ، وتشجيع الخلفاء لها ، وعقد مجالس للإستماع لتلك المناظرات .

٤ - تأثر العقول بثقافات الأمم المختلفة ، تبعاً لنشاط حركة الترجمة والتأليف التي شجعها الخلفاء العباسيين .

٥ - تدوين العلوم ويعتبر هذا العصر عصر التدوين ؛ لتوفر المناخ الملائم لذلك ، ومما لا شك فيه أن تدوين العلوم هو السبيل لحفظها وعدم ضياعها .
[سفر ، ١٤١٠ هـ ، ص ٩٨ - ١٠٧]

د - الحلقات التعليمية في المسجد النبوي خلال العهد المملوكي والعثماني :

تأثرت الحركة العلمية بالمدينة المنورة بوجه عام من جراء الأحداث المتلاحقة التي تعرض لها العالم الإسلامي ، فقد انقسمت الدولة إلى دويلات لكل منها والٍ تسمى بأمير المؤمنين وكثرت الفتن ، وتلاحقت المحن ، فحل العداء والفرقة محل الإخاء والألفة ، وتسلط الأعداء على المسلمين ، ففي أوائل القرن الخامس الهجري تحركت ريح الصليبيين وكانت تلك الحروب الكبرى والفتن العظيمة ، ثم هاجم التتار بغداد وقضو بذلك على الخلافة الإسلامية العباسية وكان ذلك في عام ٦٥٦ هـ . ومع هذا كله فقد نبغ كثير من كبار العلماء وأساطين الفكر . [السايس ، د . ت ، ص ١١١] فكان في المسجد النبوي حركة علمية شملت جميع

الجوانب فمن علماء هذا العهد ، وممن كانت لهم حلقات في المسجد النبوي الشيخ عبد الله بن خلف المطري الخزرجي العبادي (ت ٧٦٥ هـ) مؤرخ حافظ للحديث ، كان رئيس المؤذنين بالمسجد النبوي قام برحلات في طلب العلم إلى العراق ، والشام ، ومصر ، ومكه . [حافظ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٥٥]

وكذلك العالم نور الدين الزرندي (ت ٧٦٢ هـ) كانت له حلقة يعلم فيها الحديث في المسجد النبوي ، وأشهر كتبه المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين مخطوط وقد حقق هذا الكتاب الدكتور محمد العيد الخطراوي . [الزرندي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤٧] ومن العلماء الذين كانت لهم حلقات تعليمية في مسجد خير البرية ﷺ خلال القرن التاسع والعاشر الهجري العالم شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشهير بالسخاوي علامة مؤرخ مشهور (ت ٩٠٢ هـ) من مؤلفاته كتاب التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة ، والعالم عبد العزيز بن عبد الواحد المغربي (ت ٩٦٤هـ) والذي اعتبر شيخ القراء في زمانه ، ومنهم كذلك محمد بدر الدين الحنفي (ت ١٠٠١ هـ) مفسر وأديب ولى مشيخة المسجد النبوي سنة ٩٨٢ هـ . [حافظ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٥٨ - ١٥٩] وجدير بالذكر أنه خلال هذه الفترة انتهى حكم المماليك وذلك بدخول السلطان سليم الثاني مصر سنة ٩٢٣هـ وبذلك دخلت المدينة في حكم العثمانيين . [الزرندي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٣١] ومن أشهر من كانت لهم حلقات تعليمية في ذلك العهد خلال القرن الحادي عشر الهجري محمد ابن محمد بن عبد القادر الكازروني الزبيري (ت ١٠٣٧ هـ) والذي تولى افتاء المدينة وإمامة الشافعية بالمسجد النبوي ، وكانت حلقته في الروضة الشريفة . [ابن النحاس، ١٤١٢هـ، ص ٢٦] وممن درّس بالمسجد النبوي الشيخ إبراهيم الكوراني (ت١١٠١هـ) الذي أخذ العلم من الثقات من الشيوخ في بغداد، ودمشق ، ومصر ثم استقر بالمدينة ويعتبر رحمه الله حجة في علم مصطلح الحديث وتنتهي إليه الرواية في العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، مما حدا بطلبة العلم أن يشدوا الرحال إلى المسجد النبوي ليجلسوا في حلقته وينهلوا من علمه .

ولم ينقطع العلم عن آل الكوراني ، فنجد ابنه الشيخ محمد أبا الطاهر الكوراني (ت ١١٤٥ هـ) ، والذي لم يكتف بطلب العلم على يد والده بل ارتحل لتلقي العلم على يد علماء عصره من أمثال الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، والشيخ حسن العجمي ، والشيخ محمد البرزنجي مما أهله للإفتاء في علوم الفقه والحديث . [حمدان ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٣٢] ولقد كان المسجد الشريف يحفل بكثير من حلقاته العلمية المتنوعة والمتعددة ، يقول البرزنجي نقلاً عن ابن فرحون : ((وبالجملة فقد قال ابن فرحون : وكان للحرم الشريف أبهة عظيمة ومنظر بهي كنت أنا إذا دخلت المسجد الشريف وجدت الروضة الشريفة قد غصت بالمشايخ المعتبرين مثلي ، ومثل الشيخ ابن محمد البكري ، والشيخ عبد الواحد الجزولي ...)) . [البرزنجي ، ١٤١٦ هـ ، ص ٢٥٦] وقد ذكر ابن عبد السلام الدرعي المغربي والذي زار المدينة في الحرم من عام ١١٩٨ هـ بعض العلماء الذين التقى بهم في الحرم النبوي الشريف مثل الشيخ محمد بن عبد الله المالكي والذي أجازه في جميع مروياته من الكتب العلمية والأحاديث النبوية ، وممن ذكر كذلك من العلماء الشيخ علي ابن محمد الشرواني ، وعلي بن محمد الدقاق المغربي ، ومحمد بن خالد بن أبي بكر الجعفري مفتي المالكية ، والسيد عبد الرشيد الشنقيطي المغربي ، وإبراهيم المغربي الرباطي ، ومحمد المهدي المغربي الحمزي . [المغربي ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٦١ - ١٦٦] ومن هذه الحلقات العلمية في الجامعة النبوية خلال القرن الثاني عشر الهجري ما كان مختصاً بعلوم اللغة والأدب مثل حلقة الشيخ محمد بن محمد الطيب الفاسي (ت ١١٧٠ هـ) والذي كان تلميذاً من تلامذة الشيخ محمد أبي الطاهر الكوراني ، ولقد كان الفاسي - كما يصفه صاحب كتاب تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر الهجري - إماماً في اللغة في وقته محققاً فاضلاً متضلعاً في كثير من العلوم ولعل قائمة أسماء مؤلفاته ما يؤيد هذا القول ، وللطبيب شرح على معجم القاموس للفيروزبادي ، وشرح نظم الفصيح ، وشرح كافية ابن مالك ، وشرح

شواهد الكشاف للزمخشري وقد ذكر صاحب كتاب التراجم أن مصنفاته تقرب من الخمسين . [التونجي ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٥٧] ومن الحلقات ما كان مختصاً بالحديث وعلومه كحلقة الشيخ محمد حياة السندي (ت ١١٦٣ هـ) والذي تلقى علومه من مشايخ عدة يأتي في مقدمتهم الشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندي، والشيخ محمد أبي الطاهر الكوراني وقد استمر الشيخ محمد حياة السندي يدرس في مسجد المصطفى ﷺ لأكثر من عشرين سنة ، وقد أثمرت تلك السنون عن تأليف كتب هامة مثل شرح الترهيب والترغيب ، ومختصر الزواجر لابن حجر ، وشرح الأربعين النووية المعروف باسم تحفة المحبين في شرح الأربعين وقد كان حجة في الحديث وعلومه ، وكان أستاذاً لعدد من الطلاب الذين أصبح بعضهم دعاة إصلاح ، أو شخصيات علمية مشهورة في مناطق إسلامية عديدة لعل من أشهرهم المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد أكد الدكتور بن عثيمين أثر الشيخين محمد حياة السندي ، وعبد الله بن سيف عليه ليس بالنسبة لتحصيله العلمي ، وإنما بالنسبة لإتجاهه الإصلاحي أيضاً . [حمدان ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٣٤] وممن كانت لهم حلقات في المسجد النبوي خلال هذه الحقبة الزمنية خلافاً لما سبق السيد أسعد الاسكداري (ت ١١١٦ هـ) ، وعلي أفندي بن إبراهيم أفندي (ت ١١١٨ هـ) ، والخطيب خير الدين إلياس زاده (ت ١١٢٧ هـ) ، والخطيب أحمد إبراهيم البري (ت١١٣٠هـ)، وأحمد بن أبي الغيث الحنفي (ت١١٣٤هـ)، والشيخ عبد الكريم الأنصاري (ت ١١٦٢ هـ) ، والمؤرخ الخطيب عبد الرحمن الأنصاري (ت ١١٩٥ هـ) ، وميرملا الأزبكي (ت ١١٧٥ هـ) ، وعلي أفندي الشهير بالدفترداري (ت ١١٨٣ هـ) ، وإبراهيم بن عبد الله الحنبلي (ت ١١٩٣ هـ) ، ومحمد بن سليمان الكردي (ت ١١٩٤ هـ) ، وعمر السمهودي (ت ١١٥٧ هـ) وغيرهم كثير ذكر بعضهم مؤلف تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر الهجري . [التونجي ،

١٤٠٤ هـ ، ص ١٥ وما بعدها] هؤلاء وغيرهم ممن امتد بهم العمر إلى القرن الثالث عشر الهجري كانوا الدعامة الأساسية للتعليم في ذلك العصر ، خاصة وأن الدولة العثمانية بدأ بها الضعف لكن المسجد النبوي كان وما يزال يؤدي دوره التربوي من خلال حلقاته العلمية ، ولعل مرد تلك الإستمرارية إلى طبيعة الأجواء الفكرية والعلمية التي يتمتع بها مجتمع المدينة التي عرف بها على مر العصور الإسلامية ، ومن هؤلاء العلماء الذين عرفهم مجتمع المدينة خلال القرن الثالث عشر العالم الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي (ت ١٣٢٢ هـ) وهو الذي انتدبته الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى باريس ، ولندن ، والأندلس للإطلاع على ما في خزائنها من الكتب العربية النادرة وتقييد أسماء ما يوجد منها بخزائن القسطنطينية لتستنسخ ، فسافر على باخرة خاصة وكان ينزل حيثما حل دور السفارات ولكن المشروع أهمل بعد عودته ، ولقد قام الشنقيطي في المدينة باستنساخ عدة كتب منها أساس البلاغة للزمخشري ، وكان على صلة ببعض علماء المدينة من أمثال عبد الجليل براده ، وإبراهيم الأسكوبي ، والشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني ، ولكن الشنقيطي والحلواني لم يستقرا في المدينة فنزحا إلى مصر ومعهما مكتبتهما واستقرا بها حتى توفيا فيها . [حمدان ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٣٧ - ١٣٨]

هـ - الحلقات التعليمية أواخر العهد العثماني والعهد الشريفي :

استمر المسجد النبوي يؤدي رسالته العلمية على أكمل وجه ، فالتعليم فيه يعتبر من أكثر النظم التعليمية ثباتاً على مر العصور بالرغم من الهزات التي تعرضت لها المدينة في بعض الفترات خلال الثلاثة عشر قرناً الماضية ، فإنها تعتز بمكانتها العلمية بحكم مركزها الديني وارتباطها المستمر بالتراث الإسلامي الغني والخصب بعلمائه ، وأساتذته ، وطرائق تدريسه . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣١١] ولم يخل المسجد النبوي جامعة الإسلام الأولى خلال هذا العهد - القرن الرابع عشر

الهجري – من الحلقات التعليمية ، فقد جاء في العدد الأول من التقويم الرسمي لولاية الحجاز " سالنامه ولاية الحجاز " الذي صدر عام ١٣٠١ هـ أنه كان في المسجد النبوي حينئذ ثمانية عشر مدرساً عينوا لتدريس المذاهب الفقهية الثلاثة ، ويعتبر التعليم في المسجد النبوي في هذه الفترة أعلى مرحلة من مراحل التعليم الديني والعربي في المدينة ، وقد تحدث الأستاذ عثمان حافظ عن الدراسة في المسجد النبوي وقال : ((بأنه إذا ما أراد الطلاب المتخرجون في الكتاتيب والمدارس الدينية إكمال دراستهم فإنهم يتجهون إلى المسجد النبوي ، حيث كانت حلقات الدروس عامرة بالطلاب من طلبة العلم ومن أصحاب الأعمال بعضهم يدرس علوم معينة وبعضهم يحضر الوعظ والإرشاد والفقه والتوحيد ، إلا أن الدراسة لم تكن منظمة تنظيماً دقيقاً أو ملزماً ، فكل طالب موكول لرغبته وجهده في الدراسة يدرس العلم الذي يريده ويحضر الدرس الذي يريده ، ولا توجد اختبارات للطلاب غير أن المدرس إذا آنس من الطالب الكفاءة في التدريس يعطيه شهادة خاصة بصلاحيته للتدريس وبالعلوم التي درسها عليه)) . [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦١] ويذكر الأستاذ علي حافظ أنه خلال دراسته بالحرم النبوي الشريف كان به (٢٠) عشرون حلقة يتوسطها فطاحل العلماء من بعد الفجر حتى بعد العشاء ، يدرس فيها علوم الدين الإسلامي ، وعلوم اللغة العربية ، والرياضيات ، وعلوم الفلك والتاريخ وغيرها . [حافظ ، ١٤١٧ هـ ، ص ٥٨] وقد أورد الأستاذ جعفر فقيه بياناً بأسماء علماء المدينة والمدرسين في المسجد النبوي في هذه الفترة وهم : محمد مدني ، ومحمد أسعد ، ومأمون بري ، وإبراهيم بري ، وماجد بري ، وعمر بري ، وأبو بكر داغستاني ، وأبو بكر جاد ، وأحمد كماخي ، وأحمد بساطي ، وحمزة بساطي ، وملا سفر ، والشيخ خليل ، والخربوطي ، وخليل مرحلي ، وحبيب الرحمن ، وخير الدين الياس ، وتاج الدين إلياس ، وعبد الرحمن الياس ، ومحمد علي أعظم حسين ، وعبد الحق رفاقت علي ، والشيخ زاهد ، وعلوي سقاف ، وعلوي

باقفيه ، وأحمد برزنجي ، وتركي برزنجي، ومحمد جمل الليل ، ومحمد العايش ، وعبد الحي أبو خضير ، وعبد الفتاح أبو خضير ، وعبد الوهاب أبو خضير ، وعبد الباري رضوان ، وعبد المحسن رضوان ، وعبد الله رضوان ، وأحمد الخياري، ومحمد الهجرس ، وعمر كردي شهرزوري ، وعبد الحفيظ كردي شهرزوري ، وعلي كردي شهرزوري ، وخليل أغا ، ومحمد كمل ، ومحمد صقر ، وأحمد صقر، وأحمد مرشد ، ومحمد العربي ، والشيخ الخضر ، وحبيب الله الشنقيطي ، وحمدان الونيسي ، وعمر حمدان المحرسي ، وجعفر الكتاني ، ومكي الكتاني ، ومحمد الوزير التونسي ، ومحمد الكافي ، والشيخ حميدة ، والف هاشم ، وسعيد الكردي ، ومحمد الأخميمي ، ومحمد العمري ، ومحمد البسكتي ، ومحمد الساسي ، والحبيب المغربي ، وكان هؤلاء العلماء وغيرهم يلقون الدروس المختلفة في المواد السابق ذكرها. [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٣] وقد أطلق على الفترة من منتصف القرن الرابع الهجري وحتى القرن الثالث عشر الهجري بعصر التقليد والجمود وهي أطول فترة في التاريخ الإسلامي ، ففي عصر التقليد نجد علماء الفقه مثلاً لم يأتوا بجديد يضاف إلى المذاهب التي عرفت واشتهرت في عصر الإجتهاد كالمذهب الحنفي ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي وغيرها والتي وصلت إلى الرقي الفكري ودونت فيها العلوم الشرعية وغيرها من سائر العلوم ، ولعل السبب الذي جعل الفقهاء وغيرهم يسلكون هذا المسلك هو وجود الإضطرابات السياسية التي أدت إلى إنقسام الدولة الإسلامية إلى عدة أقسام ، هذا الإضطراب السياسي أدى إلى إنشغال الولاة بالحروب فانصرفوا بذلك عن العناية بالعلم والعلماء فأصبحت بذلك الأقطار الإسلامية ضعيفة من حيث الإستقلال السياسي والذي ترتب عليه ضعف روح الإستقلال الفكري . [سفر ، ١٤١٠ هـ ، ص ١١٦]

وحتى إذا ما وجد علماء ولهم حق الإجتهاد وهم كثر في الجامعة النبوية إلا أنهم حرموا أنفسهم من حق الإجتهاد ؛ لتقواهم وورعهم منهم الإمام الجويني إمام

الحرمين وغيره من أئمة المسلمين مثل الغزالي من الشافعية ، وابن رشد القرطبي من المالكية ، وأبو الحسن الكرخي من الحنفية ، علماً بأن العلماء كانوا ينهون عن تقليدهم فهذا الشافعي يقول : ((مثل الذي يطلب العلم بغير حجة ، كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري)) ونقل ابن القيم عن أبي يوسف قوله : ((لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا)) . [سفر ، ١٤١٠ هـ ، ص ١١٩] ويعتبر عصر ما بعد سقوط بغداد ٦٥٦ هـ حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري أسوأ مرحلة في التاريخ الإسلامي ، فقد برز التقليد المذهبي لدرجة التعصب ظهر ذلك جلياً خلال هذه الفترة في علماء المسجد النبوي ، فقد ذكر علي موسى في رسالته وصف المدينة عام ١٣٠٣ هـ عند الحديث عن المحاريب في المسجد النبوي فذكر أنها ثلاثة : المحراب النبوي في الروضة ، والمحراب العثماني الذي أحدثه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والمحراب الثالث الذي هو خارج عن الروضة أحدثه السلطان سليمان بن سليم وجعل أئمة الأحناف مع الأئمة المالكية وذلك في عام ٩٥٨ هـ ، وما كان قبل ذلك للأحناف مباشرة في الإمامة بالحرم النبوي بل كانت الوظائف حتى القضاء كله مالكي وفي القرن السابع بواسطة بعض ملوك مصر صار تخصيص أئمة شافعية يصلون الصبح في العتمة قبل المالكي والأوقات السائرة بعد الجماعة الكبرى التي هي المالكية ، وذكر أنه في زمنه حصل العكس بسبب تخصيص المعاش صار المتقدم والجماعة الكبرى للأحناف ومن بعدهم الشافعي إلا في الصبح فالأول جماعة الشافعي ثم المالكي ثم الحنفي بإقامة مخصوصة . [موسى ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٦٠] ثم يذكر علي موسى في رسالته هذه عن كيفية الصلاة في الحرم الشريف ، حيث يقول : ((أما كيفية الصلوات فالمحراب النبوي والسليماني فهما بين أئمة الأحناف والشوافع بالمناوبة ، كل جماعة منهما تصلي خمس أوقات في محراب وتنتقل إلى الآخر ، وأما المحراب العثماني الذي في جدار القبة فهو على الدوام للأئمة المالكية إلا في إزدحام المواسم يتقدم الحنفي فيه

وتتناوب المالكية والشوافع في المحرابين المذكورين)) ، وهذا غاية في التعصب المذهبي والتقليد ما أنزل الله به من سلطان ، فالأئمة الأربعة لم يأتوا بجديد وكلهم على حق واختلافهم رحمة فالإمام الشافعي مثلاً كان تلميذ الإمام مالك إمام دار الهجرة، وكانوا جميعاً ينبذون التقليد الأعمى والتعصب المذهبي وينهون عنه ولم يحصل هذا إلا بعد تبلد الفكر وقفل باب الإجتهاد في هذا العصر حتى وصل الأمر أن يصلي الشافعية خلف إمامهم ، والمالكية خلف إمامهم ، والأحناف خلف إمامهم ، والحنابلة خلف إمامهم . أما في صلاة التراويح في الحرم النبوي الشريف فقد ذكر علي موسى في رسالته عن المدينة ما نصه : ((وأما التراويح فكيفيتها في الحرم النبوي يؤذن المؤذنون للعشاء إذا صارت الساعة اثنين وعشرو دقائق - بالتوقيت الغروبي -[1] وينزلون من المنابر إذا صارت الساعة ثلاثة إلا ثلث - بالتوقيت الغروبي -[1] فيصلي الحنفي وهي الجماعة الكبرى فإذا سلم قامت التراويح في الحرم الشريف نحو خمسين جماعة كل جماعة على إمام مخصوص)) ثم يذكر بأن منهم من يصلي بالختم ، ومنهم من يصلي بالسور ، ومنهم من يصلي بالآيات ، ثم يذكر بأن أئمة المحاريب الثلاثة يصلون التراويح بالختم فكلما صلى الفرض منهم واحد بقي حتى يصلي بقية أئمة المحاريب الفرض ، فإذا تم في كل محراب الفرض تبدأ صلاة التراويح عندهم فالمالكي يختم ليلة خمس وعشرين من رمضان ، والشافعي يختم ليلة سبع وعشرين ، والحنفي ليلة تسع وعشرين ، ثم ذكر أن ترتيب هذه الختوم أمر خاص بالمدينة دون غيرها، ولم يقف الأمر عند هذا الحد في تلك الفترة ، بل وصل الأمر أن تقام بعض البدع والخرافات التي لم تكن في سلفنا الصالح ، ومن ذلك الإحتفال بالمولد النبوي ويتم ذلك كما ذكر علي موسى في رسالته بعد طلوع شمس يوم ١٢ ربيع الأول أما الإحتفال بالمعراج فيكون بعد عصر يوم ٢٦ من

---

(١) الزيادة من الباحث لإيضاح التوقيت .

رجب من كل عام ويحصل فيه من الإزدحام أكثر من الإحتفال بالمولد النبوي .

[موسى ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٧٣]

ثانياً : الحلقات التعليمية في المسجد النبوي في العهد السعودي :

استمر المسجد النبوي الشريف يؤدي رسالته التعليمية وظلت حلقاته يشع منها الخير والنور ، ويقوم بالتدريس فيها علماء على مستوى كبير من الفضل يدرسون شتى أنواع المعرفة كالعلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الإجتماعية ، والرياضيات ، والفلك وغيرها . [البليهشي ، ١٤٠٢ هـ / ١ ، ص ١٩٨] فكان خلال القرن الرابع عشر الهجري وبداية العهد السعودي عام ١٣٤٤ هـ مورداً لطلاب العلم والعلماء ، وهو بتلك الصورة يطبق نظاماً تعليمياً من أرقى الأنظمة التعليمية ، بل يزيد عليها في عدة أمور منها : أن المدرس لا يكتفي فيه بحيازته على وثيقة دراسية فقط ، بل لا بد أن يجتاز مقابلة علمية يجريها له كبار علماء المسجد كما أن الهيمنة الإدارية تكاد تكون مفقودة على الطالب والمدرس وأن المدرسين والطلاب كانوا كلهم من جميع البلاد الإسلامية وأنه لم يكن يدفع للمدرسين في الغالب أي راتب أو مكافأة ، بل هو الإحتساب ، وحب العلم وأهله وللعناية بالعلم وأهله في جامعة الإسلام الأولى قامت المملكة العربية السعودية منذ دخول الملك عبد العزيز يرحمه الله المدينة ١٣٤٤ بتشكيل مجلس للإشراف على شئون التدريس في الحرم النبوي . عرف باسم مجلس الإشراف الديني ، وقد رأس هذا المجلس فضيلة رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة الشرعية الشيخ عبد العزيز بن صالح يرحمه الله . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣١٧] وعند تأسيس الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين بناءاً على قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري رقم ٧٩ في ١/٣ ، ١٣٩٨ ، جرى ضم مجلس الإشراف الديني لرئاسة شئون الحرمين الشريفين وحددت اختصاصه ومنها :

١ - إقتراح تعيين المدرسين بالمسجد النبوي الشريف وعزلهم .

٢ - إصدار الإذن والتصاريح للمدرسين ، والوعاظ وتوجيههم .

٣ - الإشراف على تطبيق اللائحة الخاصة بالمدرسين الصادرة من الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

٤ - إبداء ما تراه الهيئة من ملاحظات بالمسجد النبوي إلى وكيل الرئيس العام لشئون الحرم النبوي .

وبناءً عليه فقد قامت وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي بإنشاء إدارة خاصة بشئون التدريس ، ويتولى إدارتها حالياً فضيلة الشيخ فايز الفايز ، وترتبط بمدير عام إدارة التوجيه والإرشاد مدير مكتبة الحرم النبوي فضيلة الشيخ سليمان ابن صالح العبيد ، وتقوم هذه الإدارة بتحديد أوقات وأماكن التدريس الخاصة بكل مدرس [انظر الرسم التوضيحي لأماكن المدرسين في الحرم النبوي الشريف ملحق الرسالة رقم " ٢ "] . وتقع هذه الإدارة في الجهة الشمالية للحرم النبوي الشريف [انظر الرسم التوضيحي لأماكن أقسام إدارة التوجيه والإرشاد في الحرم النبوي الشريف ملحق الرسالة رقم " ٣ "] . [التقرير السنوي لإدارة التوجيه العام ١٤١٧ هـ ، ص ٢ - ٤] وتظل الجامعة الإسلامية الأولى تزخر بكثرة العلماء عبر السنين ، وكنتيجة حتمية للأمن والإستقرار التي تعيشه المملكة بشكل عام والمدينة على وجه الخصوص وما تجده من عناية ورعاية من حكومة المملكة العربية السعودية إتجهت أنظار العلماء من كافة أقطار العالم الإسلامي إليها ليتشرفوا بالإقامة في المدينة النبوية ، فقد ترجم الأستاذ محمد سعيد دفتردار لنحو (٣٠٤) عالماً من أعلام المدينة المنورة بما فيهم الفقهاء ، والأدباء ، والعلماء ممن درَّس أو دَرَس في جامعتها الكبرى - المسجد النبوي الشريف - وقد نشرت جريدة المدينة المنورة (٥٧) شخصاً في (١٠٤) أعداد ، ونشر في المنهل (١٠) أشخاص في (٢٦) عدد ونشر في صحف أخرى أيضاً

بعض التراجم ولديه (٢٥٠) ترجمة لعلماء المدينة ممن عاصرهم الدفتردار رحمه الله . [حافظ ، ١٤١٧ هـ ، ص ٥٩] ومن هؤلاء ممن كانت لهم حلقات تعليمية في المسجد النبوي في أوائل العهد السعودي فالح الظاهري ، وأنور عشقي ، وزكي برزنجي ، ويحيى دفتردار ، والسيد محمد المنتظر الطربزوني ، ورشيد أحمد ، ومحمد محمود التركزي الشنقيطي ، وعبد الباقي الأيوبي ، وحسن الشاعر ، وجعفر هاشم ، ومحمد الزغيبي ، ومحمد المختار الشنقيطي ، وحسن أسكوبي ، وأحمد برزنجي ، وأحمد شمس ، وعثمان عبد السلام داغستاني ، ومحمد الحافظ ، ومحمد العايش الجزائري وغيرهم كثير . [الخياري ، ١٤١٣ هـ ، ص ٩٠] وقد أورد الأستاذ الأنصاري نحو ٣٣ عالماً من مدرسي المسجد النبوي الشريف في آخر العهد العثماني ، والشريفي ، وبداية العهد السعودي ، كما ذكر بياناً بأسماء ٢٢ عالماً من علماء المسجد النبوي خلال العهد السعودي . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣١٨ ، ٣١٩] منهم الشيخ محمد أبى الطيب الأنصاري – والد الدكتور عبد الرحمن الأنصاري – ، فقد كانت له حلقة في المسجد النبوي تعتبر من أكبر الحلقات التعليمية فيه ، ولقد دفع الشيخ أبى الطيب الأنصاري طلابه آنذاك لدراسة الأدب من خلال قراءة أهم مصادر الأدب العربي كمؤلفات الجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن عبد ربه ، والمبرد والثعالبي . ولم يلبث الجيل الذي أخذ مقاعده في حلقة هذا العالم حتى بدأت مواهبه الأدبية ، والشعرية تتشكل في صور مشرقة من التأليف ، والإبداع فتناقلت الأفواه أسماء : ضياء الدين رجب ، وأحمد العربي ، والسيدين عبيد ، وأمين مدني ، ومحمد علي الحركان ، وأسعد طرابزوني الحسيني ، وعبد القدوس الأنصاري والذي كان على صلة قرابة بالشيخ أبي الطيب وكانت إستفادة الأنصاري من شيخه ذات أوجه متعددة . [حمدان ، جريدة المدينة ، العدد ١٢٣٠٦ ، ٩ شعبان ١٤١٧ هـ ، ص ١٤] كما للشيخ صالح التونسي – والد الفريق الطيب التونسي يرحمه الله – حلقة في المسجد النبوي وعلى يديه تلقى

السيدان علي وعثمان حافظ تعليمهما . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣١٨] ومن الحلقات التي تقام في المسجد النبوي في هذا العهد السعودي الزاهر حلقة الشيخ عبد القادر شلبي ، والذي كان يعمل معتمداً للتعليم في المدينة لفترة من الزمن وعن هذه الحلقة أخذ الأديب الأستاذ محمد حسين زيدان يرحمه الله علومه ودراسته الشرعية والعربية ، ولقد عرف عن الشيخ الشلبي اهتماماته التاريخية ولهذا يبدو واضحاً تأثير الشيخ الشلبي على تلميذه الزيدان فيما كتبه سواء في سيرة بطل أو ذكريات العهود الثلاثة ، أو خواطر مجنحة وقد تلقى السيدان علي وعثمان حافظ تعليمهما على يد الشيخ الشلبي أيضاً . [حافظ ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٧٦] ، [حمدان، جريدة المدينة، العدد ١٢٣٠٦ ، ٩ شعبان ١٤١٧ هـ ، ص ١٤] وكان للشيخ حسن الشاعر حلقة لتدريس الحديث في الحصوة بالمسجد النبوي الشريف بالإضافة لحلقته المعروفة في تدريس القرآن الكريم وقد كان شيخ القراء في الحرم النبوي وعليه قرأ جملة من المشايخ يأتي في مقدمتهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح يرحمه الله ، والشيخ القارىء إبراهيم الأخضر القيم ، والشيخ عبد السلام عسيلان ، والشيخ أمين مرشد ، والشيخ أحمد الخياري . [مرشد ، ١٤١٣ هـ ، ص ٥٧] ومن أكبر وأشهر الحلقات التعليمية أوائل العهد السعودي حلقة الشيخ محمد ابن أحمد المالي الفلاتي رحمه الله العالم الورع المشهور بـ" الألف هاشم " ، والتي كانت خلف المكبرية بجانب حلقة الشيخ الطيب الأنصاري ، والشيخ عبد الفتاح أبو خضير ، وكان الشيخ الألف هاشم موسوعة في علوم الدين على مختلف المذاهب الأربعة ، وكان يلقي دروساً في الفقه ، والحديث ، والتفسير في تلك الحلقة . وقد تميز رحمه الله بالذكاء الحاد ، والحفظ الكثير لشتى العلوم وقد ذكره الشيخ محمد حسين زيدان رحمه الله في كتابه العهود الثلاثة وقد حكى هذه القصة: ((كنت في رواق باب الرحمة قبل صلاة المغرب وساعة الأذان فإذا الشيخ الألف هاشم يقف على رأسي : ((زيدان قم)) وأخذ بيدي أسير بجانبه وإلى الروضة ، وبعد صلاة المغرب بسط

الشيخ المحفظة فأخرج الدواه ، وقلم البوص ، وورقة مسطرة أمسكت بالقلم وأخذ يمليني هكذا ((يا زيدان يا من بزينة العلم يزدان .. يا زيدان إن المفرد العلم زيدان له مثنى زيد لقد دنا ...

يا زيداني أضفتك إلى نفسي لأنك محبوبي من العلم دان)) . وسبب ذلك أن أساتذة الزيدان اختلفوا في إعراب اسم الزيدان فحقق الألف هاشم إعرابه إعراب المفرد لا إعراب المثنى)) . [مرشد ، ١٤١٣ هـ ، ص ٥٥] أما الشيخ محمد علي التركي الذي قدم المدينة المنورة في العهد الهاشمي ، فإنه لم يدرّس إلا في العهد السعودي ، فقد كان من العلماء الذين وهبوا حياتهم للعلم . ويذكر الدكتور عاصم حمدان بأنه أدركه في سنين الطفولة وهو يدرس في وسط الحرم النبوي الشريف وكان قارئه هو الشيخ الحافظ محمد منصور عمر ، وكان لحلقة الشيخ محمد الحافظ الراوية ، والمؤرخ دور في جذب طلبة العلم . ومن العلماء الذين أكرمهم الله في التدريس في المسجد النبوي – جامعة الإسلام الأولى – الشيخ محمد نور سيف بن هلال والذي أقام في المدينة ، فقد ذكر الدكتور عاصم حمدان بأنه قرأ عليه كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله وكانت حلقته عند باب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان حريصاً على التمسك بالسنة النبوية ، وكان يكرم طلابه ويعطف عليهم . [حمدان ، جريدة المدينة، العدد ١٢٣٠٦، ٩ شعبان ١٤١٧هـ ، ص ١٤] ومن الحلقات التعليمية المشهورة مع بداية العهد السعودي حلقة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي ، والذي كان يلتف حوله كل طالب علم ، وإليه ترد الإستفسارات من أنحاء العالم الإسلامي ، فيؤلف فيها ما ينير السبيل ، فلقد كانت مآثر الشيخ في التدريس والتأليف قد سار ذكرها مما اكسبته ثقة أهل الفضل من العلماء والحكام داخل المملكة وخارجها ، ولذلك لم يكد ينشأ أول معهد علمي في عاصمة المملكة العربية السعودية الرياض حتى أختير للتدريس فيه ولما أنشئت كلية الشريعة هناك تم اختياره الشيخ لتدريس الحديث فيها ولكن الشيخ لم ينقطع عن المدينة والتي أحبها كثيراً فما كان يظفر بإجازة الصيف حتى يعود إليها ليجدد صلته

بمسجدها المبارك وبعلمائها الصالحين ، وبطلبتها المجاهدين ، والحريصين على ملازمة الشيخ للإنتفاع بعلمه . [المجذوب ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٦٣] وممن ضمتهم سوارى المسجد النبوي واشتهر بسعة علمه ، وإطلاعه ، وكثرة مريديه العلامة الحبر الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي صاحب كتاب أضواء البيان والذي تتلمذ على يديه الكثير من العلماء وطلبة العلم ومن أشهرهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز فقد أخذ عنه " شرح سلم الأخضري " في المنطق ، وكان يحضر حلقته في التفسير في الحرم النبوي الشريف وذلك ما بين عامي ١٣٨٨ و ١٣٩٣هـ وممن تتلمذ على يديه الشيخ حماد الأنصاري فقد التقى به قبل الحج من عام ١٣٦٧هـ حيث قدما في سنة واحدة ولازم درسه في التفسير في الحرم النبوي ومنهم أيضاً الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ، والشيخ محمد الصالح العثيمين فقد درسا على يديه في كلية الشريعة بالرياض ولعل أكثر من لازم الشيخ محمد الأمين الشيخ عطية بن محمد سالم وهو أكثر من اهتم بنشر علمه ، والشيخ الدكتور بكر عبد الله أبو زيد حيث لازم الشيخ عشر سنين ودرس عليه مذكراته في الأصول ، وآداب البحث ، والمناظرة ودرس عليه كتابي ابن عبد البر " القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم " و" الإنباه على قبائل الرواه " وغيرهم كثير ممن تلقى العلم على الشيخ الشنقيطي سواء أفي حلقات العلم في المسجد النبوي أو في الجامعة الإسلامية أو المعهد العلمي بالرياض أو كلية الشريعة بالرياض . [السديس ، ١٤١١ هـ ، ص ٩ ، ٢١٢] ومن الحلقات التعليمية كذلك حلقة الشيخ حماد الأنصاري في علم الحديث وكل ما يتصل بذلك من علم الرجال مراتبهم ، ورواياتهم ، ومؤلفاتهم والتي اشتهر بها الشيخ يتجلى ذلك في البحوث التي نشرها ومن ذلك : سبيل الرشد في تخريج أحاديث ابن رشد ويقع في أربعة أجزاء وفتح الوهاب في الألقاب وإتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ ... وغيرها . [المجذوب، د . ت ، جـ ١ ، ص ٤٩]

وفي علم المواريث كانت هناك حلقة للشيخ عبد الرحمن بن مضاي الجهني في المسجد النبوي وحلقة للشيخ أحمد عبد الجواد والذي كان محيطاً بالإضافة إلى ذلك علم الحديث ، والرياضيات . [حمدان ، جريدة المدينة، العدد، ١٢٣٠٦ ، ٩ شعبان ١٤١٧ هـ ، ص ١٤]

كما ذكر الشيخ عمر محمد بكر فلاته – وهو أحد علماء المسجد النبوي – ٧٦ عالماً من علماء هذه الجامعة أدركهم وقد سبق ذكر بعضهم وهم : محمد الطيب الأنصاري ، إبراهيم بري المدني ، عبد الرؤوف المصري ، أحمد خليل المدني ، خضر الكردي ، محمد قوني الفلاتي ، يونس بن صالح الزبرماوي ، سليمان العمري ، محمد عبد المحسن الخيال ، صالح الفضيل التونسي ، الفاهاشم الفوني ، خليل بن أحمد الفلاتي ، حميدة المغربي المدني ، رحمة الله البخاري ، محمود ابن سمبو الفلاتي ، أمين الطرابلسي ، أبو بكر بن محمد أحمد التمبكتي ، محمد بن سلطان الأفغاني ، محمد بن علي اللكتوي ، السيد أحمد الفيض أبادي ، السيد محمد صقر ، رشيد بن أحمد الهندي ، محمد علي التركي ، محمد المختار ، محمد بن سليم النجدي ، السيد أحمد الكماخي ، محمد الضو المغربي، نعمان المؤذن الفلكي، محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، عبد العزيز بن صالح الصالح ، عبد الكافي السوداني ، عمر السالك الشنقيطي ، عبد المعين أبو ذراع ، محمد مرزوق عبد المؤمن الفلاتي ، محمد بن دامو المركشي ، أحمد البساطي المدني ، محمد عائش القرضي ، عبد الحي أبو خضير المدني ، صالح بن أحمد المصوعي ، إسحاق بن محمد الزبرماوي ، سليمان بن الحمدان النجدي ، عبد الله بن جاسر النجدي ، عبد الله ابن عبد الوهاب الزاحم ، عمر بن حمدان المحرسي ، سعيد بن صديق الفلاتي ، حسن الشاعر ، محمد عبد الباقي الأيوبي ، النعمان بن دحمان ، حسن تاج الدين ، صالح الطرابلسي ، أحمد بن محمد الدهلوي ، محمد سلطان البخاري ، محمد فيروز الهندي ، السيد أحمد صقر ، محمد بن عبد الله التمبكتي ، يوسف بن أحمد السلفي،

محمد البيضاوي ، محمود الطرازي ، السيد زكي البرزنجي ، محمد الكتامي ، عبد الحفيظ كردي المدني ، خليل آغا شيخ الأغوات ، محمد المختار بن أحمد مزيد، علي بن عمر قرمه الفلاتي ، عثمان محمد الفلاتي ، عبد القادر بن أحمد الجزائري ، محمد صديق الأفغاني ، محمد الفاضل الشنقيطي ، عمر الفاروق الفلاتي ، محمد إبراهيم النعمان ، محمد عبد الرزاق حمزة ، إبراهيم عبد الله الشنقيطي ، سيف بن سعيد اليماني ، محمد تقي الدين الهلالي ، محمد وصل الأحمدي ، محمد عبد الله ولد آدو الشنقيطي . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣٢]

كما أورد الأستاذ ياسين أحمد الخياري في كتابه " صور من الحياة الإجتماعية بالمدينة المنورة " بعض علماء المدينة والمدرسين بالمسجد النبوي والذي سبق ذكرهم . [الخياري ، ١٤١٣ هـ ، ص ٩٠]

وممن أكرمهم الله بالتدريس في هذا المسجد في الوقت الحاضر :

١ - الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الغربية . ويدرس طوال أيام الأسبوع .

٢ - الشيخ عبد العزيز الشبل ، وتقع حلقته في مقدمة المسجد ويدرس طوال أيام الأسبوع .

٣ - الشيخ عبد المحسن حمد العباد ، وتقع حلقته في مقدمة المسجد ويدرس طوال أيام الأسبوع ما عدا الخميس .

٤ - الشيخ عطية بن محمد سالم ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى بين الحصوتين ويدرس يوم الجمعة والسبت والأحد من كل أسبوع .

٥ - الشيخ عمر حسن فلاته ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى أمام باب عمر ويدرس طوال أيام الأسبوع ما عدا الخميس .

٦ – الشيخ عمر محمد فلاته ، وتقع حلقته في مقدمة المسجد خلف المكبريه ويدرس طوال أيام الأسبوع ما عدا الخميس .

٧ – الشيخ محمد علي ثاني ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى ويدرس طوال أيام الأسبوع ما عدا يومي الإثنين والخميس .

٨ – الشيخ محمد ناصر السحيباني ، وتقع حلقته في مقدمة المسجد بين باب الصديق والرحمة ويدرس يومي الإثنين والثلاثاء فقط .

٩ – الشيخ صالح سعد السحيمي ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى ويدرس يومي السبت والأحد .

١٠ – الشيخ علي عبد الرحمن الحذيفي ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى بين الحصوتين ويدرس يومي الإثنين والثلاثاء .

١١ – الشيخ علي ناصر فقيهي ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الغربية ويدرس يومي الأحد والجمعة .

١٢ – الشيخ صالح عبد الله العبود ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى في الخلف ويدرس في أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء .

١٣ – الشيخ محمد بن حمود الوايلي ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الشرقية ويدرس يومي الثلاثاء والأربعاء .

١٤ – الشيخ محمد المختار الشنقيطي ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الشرقية ويدرس يوم الخميس . [انظر الرسم التوضيحي لأماكن المدرسين في الحرم النبوي الشريف ملحق الرسالة رقم " ٢ "] .

مع ملاحظة أن هذه الدروس جميعها تبدأ في وقت واحد بعد صلاة المغرب وتنتهي بعد صلاة العشاء . وجميع هذه الدروس في العلوم الشرعية . [التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد لعام ١٤١٧ هـ ، ص ٢٠] ويتم تسجيلها يومياً حسب

الجدول لكل مدرس ، حيث يقوم الفنيون من قبل شركة الصيانة بالتسجيل لتحفظ بعد ذلك في المكتبة الصوتية لمن يرغب الإستفادة منها أو عرضها في أوقات أخرى في المسجد لتعم الفائدة أكبر قدر ممكن من زوار المسجد النبوي . [التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد لعام ١٤١٥ هـ ، ص ٣] كما تقوم إدارة التدريس بالتعاون مع أصحاب الفضيلة المشايخ بتكثيف الدروس خلال المواسم كموسم الحج ، ورمضان والصيف ، حيث يتم إعداد دروس بعد صلاة الفجر ، ودروس قبل وبعد صلاة الظهر ، والعصر مع زيادة الدروس بعد صلاة المغرب بغية توعية الحجاج والزوار والإجابة على أسئلتهم . [التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد لعام ١٤١٦ / ١٤١٧ هـ ، ص ٢ - ٣] وهكذا يتضح الدور الريادي للمسجد النبوي الشريف ، فكما كان دار عبادة كان صرحاً تربوياً وجامعة إسلامية تلقى فيها الدروس .. وينتظم في حلقات الدرس بها طالبوا العلم وراغبوا الإستزادة من ينابيع المعرفة والذين كانوا وما زالوا عوناً في نشر رسالة الإسلام في مختلف بقاع المعمورة والذود عنه ضد أعداء الدين وأعداء الله في كل العصور .

الفصل الخامس

المؤسسات التربوية الملحقة في المسجد النبوي

أولاً : الكتاتيب .

ثانياً : تحفيظ القرآن الكريم .

ثالثاً : مكتبة الحرم النبوي .

أولا : الكتاتيب

تمهيد :

الكتّاب موضع تعليم الكتاب ، والجمع الكتاتيب والمكاتب . [ابن منظور ، ١٤١٠ هـ ، جـ١ ، ص ٦٩٩] . يقول ابن دهيش : ((الكتّاب جمعه كتاتيب ، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة ، وهو من المؤسسات التربوية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتثقيف الصغار وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة)) [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١]

وتعتبر الكتاتيب من أقدم المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي ، إلا أنه اختلف في تحديد تاريخ لها ، فمنهم من ذهب إلى أن الكتاتيب عرفها العرب في الجاهلية ، في حين يرى البعض أن الكتاتيب مؤسسة إسلامية بحتة .

فالبلاذري يرى أن الكتّاب كان معروفاً قبل ظهور الإسلام ، واستدل على ذلك بأنه كان في مكة عدد لا بأس به ممن يعرفون القراءة والكتابة ؛ نظراً لأغراض التجارة ، وذكر أيضاً أن عدد القرشيين الذين يعرفون القراءة والكتابة عند ظهور الإسلام سبعة عشر رجلاً . [البلاذري ، ١٩٥٦ م ، ص ٥٧٩] في حين يرى عبد الرحمن أن الكتاتيب لم تعرف إلا عند ظهور الإسلام ، ويرد على رأي البلاذري بقوله : ((والواقع أن هذا الاستنتاج غير طبيعي ، فالقرشيون كانوا على اتصال بالأمم المجاورة لإشتغالهم بالتجارة ، فهناك إحتمال كبير أنهم أخذوا القراءة والكتابة عمن إتصلوا بهم)) . [عبد الله ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٥٢ - ٥٣] والراجح أن أماكن التعليم كانت موجودة قبل الإسلام وبعده سواء في مكة أو في غيرها وربما سميت بغير هذا الاسم وكان الهدف منها تعليم القراءة والكتابة فقط ؛ لأن من يعلمون فيها غير مسلمين ، يؤيد هذا الرأي مكانة مكة قبل الإسلام ، فقد كانت تقام فيها أسواق العرب التي يفد إليها فطاحل الشعراء ، والأدباء ، وقد نقلت لنا كتب الأدب الكثير من شعرهم ، وأدبهم ، وقصصهم . [ابن دهيش ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٢]

ولكن عند ظهور الإسلام انتشرت هذه الكتاتيب ليس في أرض الحرمين فحسب ، بل في أرجاء العالم الإسلامي ، ساعد على إنتشار هذا النوع من التعليم وجود أماكن جديدة للتثقيف ، والتعليم ، تتمشى وتعاليم الدين الإسلامي ، إنها المساجد ، بيوت الله ، حتى أصبحت قوام التعليم إلى عهد قريب ، وذلك قبل إنتشار المدارس النظامية التي ساعد وجودها وإنتشارها على إختفاء هذا النوع من التعليم . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٣] وإن وجد هذا ، فإنه على نطاق ضيق ومحدود، وفي المجتمعات الفقيرة .

الكتاتيب في المدينة المنورة :

لقد عرفت المدينة القراءة والكتابة منذ القدم ، وقبل هجرة المصطفى ﷺ ، فاليهود أصحاب كتاب يعرفون القراءة والكتابة ، ولكن بلغتهم ، وكذلك الأوس والخزرج عرفوا الكتابة والقراءة ولكن بشكل قليل ، حتى جاء الإسلام ، وفي المدينة أحد عشر كاتباً منهم ، ولم تكثر الكتابة إلا بعد الهجرة النبوية لاهتمام المعلم الأول ﷺ بالتعليم ، فتحقق بذلك الهدف التربوي الذي ينشده عليه أفضل الصلاة والسلام بانتشار التعليم بين صحابته رضوان الله عليهم ، فكتبوا كلام ربهم جل وعلا ، وجمعوه في مصحف واحد ، ثم دونوا سنة نبيهم ﷺ . فكان أول من خصص للتعليم جهازاً عاملاً ، ووضع أسس المدرسة الإسلامية الأولى ، وقد إستعان هذا الجهاز التعليمي بأسرى بدر الذين يجيدون القراءة والكتابة ، فقاموا بتعليم صبيان المسلمين تحت إشرافه ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم كجهاز رقابي وإشرافي تربوي على العملية التعليمية والتي حققت انتصاراً عظيماً . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٠٩ - ١١٣] ولقد إنتهج هذا الأسلوب صحابته من بعده رضوان الله عليهم أجمعين ، فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من جمع الأولاد في الكتاب في الإسلام، وذلك لما كثرت الفتوحات الإسلامية ، واتسعت رقعة الدولة، وكثر الولدان ، أمر رضي الله عنه ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم

الصبيان وتأديبهم ، فقد كلف عامر بـن عبـد الله الخزاعـي بتعليـم صبيـان المدينـة . وجعل رزقه من بيت المال ، وهو رضي الله عنه الذي جعل لهـم إسـتراحة وهـي مـا تعرف اليوم بعطلة نهاية الأسبوع يومي الخميس والجمعة .

وقصة ذلك أنه لما فتح رضـي الله عنـه الشـام ، ورجـع إلى المدينـة تلقـاه أهلـها ومعهم الصبيان ، وكان اليوم الذي لاقـوه فيـه يـوم الأربعـاء ، فمكثـوا معـه عشـية الأربعاء ويوم الخميس وصدر الجمعة ، وجعل ذلك راحـة لصبيـان المكـاتب فصـار ذلك سنّة بعد إذ ، ودعا بالخير لمن أحياها ، وبضيق الرزق لمن أماتـها . [الكتـاني ، د . ت ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣] وهكذا استمرت الكتاتيب تؤدي رسالتها التعليميـة ليـس في المسجد النبوي فحسب بل في جميع أرجاء طيبة ، وكان أول إحصاء رسمـي عـن التعليم في المدينة في مطلع القرن الرابـع عشـر الهجـري مـا نشـر في التقويـم الرسمي للحجاز [سالنامة ولاية الحجاز] فيما بين عامي ١٣٠١ هـ و ١٣٠٩ هـ لم يذكر إلا الكتاتيب المجيدية والتي في المسجد النبوي و لم تتعرض للكتاتيب الأخـرى خـارج الحرم . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٣ - ٥٠] وكان الشيخ علـي بـن موسـى إمام المالكية بالمسجد النبوي قد ذكر حينما وصف المدينة المنورة في عام ١٣٠٣ هـ بأنه كان فيها حينئذ أربعة وعشرون كتّاباً خصص واحداً منها لتعليم اللغة الفارسية والتركية . [موسى ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٥٠]

وأما جعفر فقيه فقد ذكر في حديثه عن التعليم في المدينة بأنه كان هنـاك ثمانيـة كتاتيب خارج المسجد النبوي وهي :

١ - كتّاب الشيخ عبد القادر بشر في العنبرية .

٢ - كتّاب الشيخ حامد شيخ في المرادية بالسيح .

٣ - كتّاب الشيخ محمد الغاطي في المناخة .

٤ - كتّاب الشيخ عبد القادر الشامي في مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٥ - كتّاب الشريف المغربي في المسحرية .

٦ - كتّاب الشيخ جلال إلياس في مسجد السبق .

٧ - كتّاب الشيخ محمد خليل في قباء .

٨ - كتّاب الشيخ إسحاق التركي في القبلتين [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٧١]

وذكر علي بن موسى عن كتاتيب المدينة في عام ١٣٠٣ هـ أي في بداية القرن الرابع عشر الهجري كتاباً في مسجد القزلار حافظ بهرام أغا في العنبرية ، وكتّاباً في السبيل الذي فوق قنطرة سبيل أبي جيدة ، وكتّاباً في المرادية ، وكتّاباً في ملك سليم بك المانيجي ، وكتّاباً في حوش التاجوري ، وآخر في سبيل بيت الخليفتي جهة المناخة ، وكتّاباً في زاوية القشاش ، وكتّاباً في زقاق النخاولة ، ويضاف إليها كتّاب عند فرن الميري . [موسى ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٥٠]

الكتاتيب في المسجد النبوي :

كانت الكتاتيب منتشرة في المسجد النبوي منذ القرن الأول الهجري تسير جنباً إلى جنب مع حلقات الدروس ، فقد كانت تغص بالطلاب صغاراً ، وكباراً ، وكما أشير سابقاً لم يذكر أول تقرير للتعليم في المدينة في مطلع القرن الرابع عشر (سالنامه ولاية الحجاز) سوى الكتاتيب المجيدية والتي تقع داخل الحرم الشريف . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٣ - ٤٥] والجدول التالي يوضح عدد الكتاتيب ، والمدرسين ، والعرفاء ، والطلاب بالمسجد النبوي بين عامي ١٣٠١ هـ و ١٣٠٩ هـ .

جدول رقم (١)

إحصائية توضح عدد الكتاتيب المجيدية في العهد العثماني ، والمدرسين ، والعرفاء ، والطلاب

في ما بين عامي ١٣٠١ و ١٣٠٩ هـ

العام	عدد الكتاتيب	عدد المدرسين	عدد العرفاء	عدد الطلاب
١٣٠١	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٣	١٣	١٢	١٢	٢٥٠
١٣٠٥	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٦	١٣	١٢	١٢	٣٦٠
١٣٠٩	١٣	١٢	١٢	٣٦٠

والملاحظ على هذه الكتاتيب المجيدية أنه لم يطرأ عليها أي تغيير سواء كان في عدد الكتاتيب ، أو المدرسين ، أو العرفاء ، فيما طرأت زيادة في عدد الطلاب ، وذلك فيما بين عامي ١٣٠٥ و ١٣٠٩ هـ وبلغت الزيادة ١١٠ طالب وبقيت ثابتة في تلك الأعوام ، ولقد ذكر علي بن موسى في رسالته وصف المدينة عام ١٣٠٣ هـ أنه يوجد إثنا عشر كتاباً للقراءة في مؤخرة الحرم الشريف وواحد لتعليم اللغة الفارسية . [موسى ، ١٣٩٢ هـ ، ص ٥١] كما ذكر إبراهيم باشا أنه شاهد عام ١٣١٨ هـ في الجهة الشرقية مكتب أو مدرسة يتعلم فيها الصبيان القرآن ومبادئ العلوم الأولية وأنه كان مؤلف من طابقين . [باشا ، د. ت ، جـ ١ ، ص ٤٤٩] وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري ذكر جعفر فقيه أنه كان بالمسجد النبوي ستة كتاتيب هي :

١ - كتاب الشيخ مصطفى بن أحمد فقيه وقد بدأ التعليم فيه عام ١٢٧٣ هـ ، ثم خلفه أخوه إبراهيم .

٢ - كتاب الشيخ مصطفى الزهار وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ ، ثم تولاه الشيخ محمد التابعي ، ثم الشيخ عبد الفتاح أبو خضير .

٣ - كتاب الشيخ إبراهيم الطرودي وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ .

٤ - كتاب الشيخ بشير المغربي وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ .

٥ - كتاب الشيخ أحمد .

٦ - كتاب الشيخ عبيد السناري ، والشيخ الحافظ حمدي أفندي والذي كان يُعلّم اللغتين التركية والفارسية إلى جانب تعليم الخط . [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٧]

بالإضافة إلى ذلك هناك كتاتيب لتعليم الخط تحتل بعض زوايا في المسجد النبوي . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٦] والجدول التالي يوضح عدد كتاتيب الخط بالمسجد النبوي بين عامي ١٣٠١ هـ ، ١٣٠٩ هـ .

جدول رقم (٢)

يوضح عدد كتاتيب تعليم الخط

فيما بين عامي ١٣٠١ و ١٣٠٩ هـ

عام	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
١٣٠١	١	٤٥
١٣٠٣	١	٤٥
١٣٠٥	١	
١٣٠٦	١	
١٣٠٩	١	

والملاحظ على هذه الإحصائية لم توضح عدد الطلاب سوى في عامي ١٣٠١ هـ و ١٣٠٣ هـ وكان ثابتاً ، ولم تعط مؤشر صحيح لعدد مدرسي الخط في المسجد النبوي في ذلك العهد والذي ذكر أنهم كانوا يحتلون بعض زوايا المسجد . [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٩] وهذه الكتاتيب جميعها تنسب إلى سلاطين آل عثمان ، مثل الكتاتيب المجيدية والتي تنسب إلى السلطان عبد المجيد خان . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٦] ومثل ذلك التي خصصت لإقامة وتعليم الفقراء والمساكين من أبناء المسلمين عامة الذين يعيشون في المدينة ، والتي تنسب إلى السلطان محمود خان والتي كان موقعها عند باب السلام . [الحلواني ، ١٤١٤ هـ ، ص ٢٥] ولما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م تعطلت المدارس والكتاتيب التي كانت في المسجد النبوي في الجهة الشمالية وعددها ثمانية كتاتيب أربعة منها في الدور الأرضي وأربعة في الدور العلوي . [حافظ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٤٢]

الكتاتيب في العهد السعودي :

١ - الكتاتيب خارج الحرم النبوي :

استمرت الكتاتيب تؤدي دورها التعليمي ، والتربوي في بداية العهد السعودي ، حيث حافظت على تعليم أبناء المدينة وتحفيظهم لكتاب الله العزيز سواء للذكور أو الإناث بجانب المدارس الإبتدائية التي إفتتحتها الدولة في مدينة المصطفى ﷺ . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٧] وفي تقرير لمديرية المعارف في عام ١٣٤٩ هـ بلغ عدد الكتاتيب خارج المسجد النبوي الشريف وما حوله ستة كتاتيب عدد التلاميذ فيها (١٧٤) تلميذاً ومجموع المعلمين (٧) معلمين . كما يتضح من الجدول التالي :

جدول رقم (٣)

الكتاتيب خارج المسجد النبوي عام ١٣٤٩ هـ

الرقم	اسم الكتّاب	الموقع	عدد التلاميذ
١	الشيخ عبده أبو خضير	جوار المسجد النبوي	٧
٢	الشيخ عبيد السناري	جوار المسجد النبوي	١١
٣	الشيخ حامد شيخ	العنبرية	٢٦
٤	الشيخ عبد القادر بشير	العنبرية	٤٢
٥	الشيخ حامد بن الشيخ سعيد	المناخة	٤٣
٦	الشيخ حسن والشيخ خليل	حوش التاجوري	٤٥
المجموع			١٧٤

وينبغي ملاحظة زيادة عدد الكتاتيب من ستة عام ١٣٤٩ هـ إلى سبعة عام ١٣٥٦ هـ ، كما زاد عدد التلاميذ من ١٧٤ تلميذاً عام ١٣٤٩ هـ إلى ١٩٩ تلميذاً عام ١٣٥٦ هـ وهي زيادة طفيفة وقد يكون ذلك راجعاً إلى إقبال التلاميذ على المدارس الحكومية التي افتتحتها الدولة السعودية وقتئذ . والجدول التالي يوضح الكتاتيب وعدد والتلاميذ خارج المسجد النبوي عام ١٣٥٦ هـ .

جدول رقم (٤)

الكتاتيب وعدد التلاميذ خارج المسجد النبوي عام ١٣٥٦ هـ

الرقم	اسم الكتّاب	الموقع	عدد التلاميذ
١	كتّاب الشيخ حسن عويضة	جوار المسجد النبوي	٨
٢	كتّاب الشيخ خليل أبو تيح	جوار المسجد النبوي	٢٥
٣	كتّاب الشيخ حامد شيخ	العنبرية	٤٠
٤	كتّاب الشيخ حامد سعيد	المناخة	٢٥
٥	كتّاب الشيخ عبد القادر جبرتي	المناخة	٥٠
٦	كتّاب الشيخ إبراهيم الكتامي	المناخة	٢٥
٧	كتّاب الشيخ حسن تاج	حوش التاجوري	٢٦
المجموع			١٩٩

وقد اهتمت الدولة بهذه الكتاتيب ومن مظاهر ذلك أن أخذت وضعاً تنظيمياً أكثر من ذي قبل . ففي عام ١٣٤٨ هـ طلب مدير المدرسة الإبتدائية بالمدينة المنورة من مدير المعارف العامة وضع الكتاتيب الخاصة بالطلاب تحت إشراف المديرية ، مع توجيه وتعليم أساتذتها طرق التدريس الحديثة ، وإلزامهم بإتباعها . وبناء عليه وافق مدير المعارف العامة على ذلك ، وفي عام ١٣٥٠ ثم تحديد موعد الاختبار النصفي في كتاتيب المدينة في اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني على أن ترفع أوراق الممتحنين إلى مدير المدرسة الإبتدائية لفحصها وإرسال نتائجها إلى مدير المعارف بمكة المكرمة . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٠ - ٤١]

٢ – الكتاتيب في الحرم النبوي الشريف :

اهتمت الدولة السعودية في بداية عهدها بالكتاتيب داخل الحرم النبوي الشريف ، وأولتها كل رعاية ، وعناية ، حتى عرفت باسم الكتاتيب الأميرية تشجيعاً منها للعلم وطلابه ، فقد بلغ عدد الكتاتيب عام ١٣٤٩ هـ في الحرم الشريف ثلاثة كتاتيب ، ومجموع التلاميذ فيها (١٢٥) تلميذاً فيما بلغ عدد المعلمين (ستة) معلمين ، حيث تطلب كتاب الشيخ محمد التابعي مساعدة (٣) معلمين . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٤٤]

جدول رقم (٥)

الكتاتيب داخل الحرم النبوي عام ١٣٤٩ هـ

الرقم	اسم الكتّاب	عدد التلاميذ
١	كتاب الشيخ محمد الرحالي	٩٣
٢	كتاب الشيخ مصطفى فقيه	١٩
٣	كتاب الشيخ محمد التابعي ويساعده كل من الشيخ حامد مرشد ، والشيخ الشريف إدريس هاشم ، والشيخ سعيد السندي	١١٣
المجموع		٢٢٥

والملاحظ على هذه الإحصائية ، أن أعداد التلاميذ داخل الحرم أكثر منها خارجه في نفس العام فقد بلغ مجموع التلاميذ خارج الحرم (١٧٤) تلميذاً ، أما في داخله فقد بلغ (٢٢٥) تلميذاً أي بزيادة (٦١) تلميذاً . وجاء في تقرير شيخ طائفة الفقهاء والقراء في المدينة المنورة إلى معتمد المعارف بها والمؤرخ ١٦ شوال ١٣٥٦ هـ بيان بكتاتيب الحرم النبوي في نفس العام على النحو التالي :

جدول رقم (٦)

الكتاتيب في الحرم النبوي عام ١٣٥٦ هـ

الرقم	اسم الكتّاب	عدد التلاميذ
١	كتاب الشيخ محمد التابعي ، والشيخ عاشور	١٠٤
٢	كتاب الشيخ مصطفى فقيه ، والشيخ مصطفى ابن العيضة	٤٠
المجموع		١٤٤

والملاحظ على هذه الإحصائية أن أعداد التلاميذ عام ١٣٥٦ هـ أقل مما هو عليه عام ١٣٤٩هـ ويعزو الباحث ذلك إلى إنتشار المدارس النظامية حيث أخذت تنافس الكتاتيب إلى أن تلاشت تدريجياً شيئاً فشيئاً حتى انتهت تماماً . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤٢٢ – ٤٢٣]

وصف عام للكتاتيب :

ويصف الأستاذ حسن صيرفي حالة الكتاتيب في تلك الفترة بقوله : ((الكتاب في المسجد النبوي ، عبارة عن ردهة كبيرة تتراوح مساحته طولاً من ١٥ – ١٦ م وعرض من ٨ – ١٠ أمتار ، وبه حوض منحوت من الحجر مملوء بالماء وبجانبه " المضر " لمحو الكتابة وطلاء اللوح ، وأمام مجلس الشيخ مجموعة من العصى من الجريد وعلى يمينه " طربيزة " صغيرة ذات أدراج يوضع فيها الأقلام ، ودواة الحبر وفي صدر الكتاب تعلق الفلقة [الفلكة] ، ويساعد الشيخ شيخ أو شيخان والباقون عرفاء حسب تعداد الطلاب)) . أما الأستاذ صالح أخميمي فيصف الكتاب بقوله : ((والكتاب في المسجد النبوي ١٠ × ١٢ م ، والطلاب لا يزيدون عن ٣٠ طالب وأدوات الشيخ هي مرتبة ، ومخدتان ، وطربيزة صغيرة أمام الشيخ ،

ودواة حبر ، وأقلام من البوص، وزير من الماء لشرب الطلاب ، بجانبه حوض لغسل الألواح وطلائها بعد ذلك بمادة المضر)) . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٤٤ - ٤٥] وعن موقع الكتاتيب في المسجد النبوي يقول الأستاذ عبد العزيز الربيع يرحمه الله : ((... ولكني كنت أرى المكاتب أو الكتاتيب مصبحاً وممسياً فقد كانت تحتل مدخل الحرم الشمالي على اليمين وعلى الشمال بحكم سكناي في منطقة قريبة من هذا المدخل)) . ويصف الربيع هذه الكتاتيب قائلاً : ((... وكانت بحكم مخالفتها مع أنظمة مدرستنا تستهوينا فكنا نتطلع إليها في شوق فجلوس التلاميذ في هذه الحجرة الواسعة بدون نظام وأصواتهم المرتفعة في وقت واحد مع أن كل واحد يقرأ غير ما يقرأ الآخر وإهتزازاتهم الرتيبة إلى الأمام وإلى الخلف ، وقدرة شيخ الكتاب على إدراك كل هذا العدد ، ثم منظر حوض الغسيل حيث يغسل التلاميذ الألواح ثم تبيض هذه الألواح بالمضر ، ثم الكتابة عليها بأقلام البوص ، كل هذه الأمور كانت تستهوينا وتشد أنظارنا إلى هذه الكتاتيب كلما دخلنا إلى الحرم أو خرجنا منه)) . ويصف رحمه الله أحد معلمي كتاتيب الحرم النبوي والذي كان يدرس بالمدرسة التي درس بها ((بأنه عالي الصوت ، حاد النبرات ، سريع الغضب ، قوي الشخصية ، وأنه كان على جانب كبير من العلم ... ، وكان صاحب مكانة بينهم .... ، وكان يشرف على مكتبة ضخمة)) . [الربيع ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢٧ - ٣٠] وحدد الأنصاري هذه الفترة التي تحدث عنها الأستاذ الربيع بأنها بين عامي ١٣٥٠ و ١٣٥٥ هـ ، وهي الفترة التي كان يرحمه الله يدرس في المرحلة الإبتدائية في مدرسة العلوم الشرعية والتي تقع بجوار المسجد النبوي في ذلك الوقت . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٧] ثم تحدث الأنصاري عن الكتاتيب التي عاصرها وذكر بأنها تقع في الناحية الشمالية من المسجد النبوي عند باب المجيدي وذلك قبل إزالة الرواق الذي كانت فيه الكتاتيب في التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي عام ١٣٧٠ هـ وذكر أنها كانت أحسن حالاً من الكتاتيب خارج

المسجد النبوي الشريف ، حيث تمتاز كتاتيب الحرم بغرفها الواسعة المفروشة بالسجاد المفروش منه المسجد النبوي ، وكانت مكونة من طابقين علوي وأرضي ، ولكل كتاب شيخه ، وعريفه ، وتلامذته وأدوات الكتابة ، وألواحه ، وغير ذلك . وهي الكتاتيب التي يطلق عليها الكتاتيب المجيدية . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨] وإذا كانت هذه الكتاتيب قد استمرت حقبة من الزمن ثم إنقرضت ، فإن حلقات تحفيظ القرآن الكريم لا تزال تؤدي دورها في جنبات المسجد النبوي الشريف ، وستستمر بإذن الله تعالى إلى أن يشاء الله سبحانه .

الكتاتيب الخاصة بالفتيات :

وإلى جانب الكتاتيب المخصصة للأولاد كانت هناك كتاتيب مخصصة للفتيات لتعليمهن القراءة والكتابة ، وحفظ سور من القرآن ، وأحياناً القرآن كاملاً ، بالإضافة إلى ذلك يتعلمن أحكام الصلاة ، والصيام ، وغيرها من المواد والحساب ، والسيرة النبوية ، والأشغال اليدوية والمنزلية . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤١] وكانت توجد كتاتيب مشتركة يتعلم فيها الأولاد الصغار مع البنات حتى « يفكوا الحرف » ، وتستمر الفتاة في تلك الكتاتيب إلى سن الثامنة ثم بعد ذلك تدرس في كتاتيب مستقلة إن رغب أهلها مواصلة تعليمها ، فيما يكتفي البعض منهم إلى هذا الحد فهي قد عرفت سور الصلاة ، وأحكامها ، وأمور دينها ، وهو الهدف الذي يسعون إليه من تعليمهن .

وتسمى معلمة الكتاب « معلمة الحارة » أو « فقيهة الحارة » أو « الخوجة » مثل كتاب الخوجة فاطمة هانم الذي أنشأته في المدينة عام ١٣٤١ هـ وبلغ عدد الطالبات فيه أحد السنين (٢٠٠) طالبة . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٨] وهو عبارة عن غرفة في دار « الخوجة » المعلمة يجتمعن فيها الفتيات . وفي تقرير مديرية المعارف عام ١٣٤٩ هـ ذكر عدد كتاتيب البنات المشهورة في المدينة ومن أهمها كتّاب فخرية هانم وعدد طالباتها آنذاك (٩٥) طالبة ، وكتّاب فاطمة هانم

وعدد طالباتها (١٢٠) طالبة ، ثم ظهر جيل آخر من الخوجات تعلمن على يد هاتين المعلمتين ومن ذلك على سبيل المثال الخوجة شرف المعلمي والخوجة زينب مغربلية والخوجة أم نعيم والخوجة بتول الهوسة . [الأنصاري ، ١٤١٤هـ ، ص ٥٧٨]
وجاء في التقرير المرفوع إلى معتمد المعارف من شيخ طائفة الفقهاء ، والقراء بالمدينة المنورة المؤرخ في ١٦ / ١٠ / ١٣٥٦ هـ بيان بكتاتيب البنات على النحو التالي :

جدول رقم (٧)

كتاتيب البنات في المدينة المنورة عام ١٣٥٦ هـ

الرقم	اسم الكتّاب	الموقع	عدد الطالبات
١	كتاب الشيخة فخرية		٢٠٠
٢	كتاب الشيخة أمينة	زقاق الحبس	١٥٠
٣	كتاب الشيخة فاطمة هانم		١٧٠
٤	كتاب الشيخة فاطمة خليل	حارة الأغوات	٤٠
٥	كتاب الشيخة سلمى بنت الحاج سالم		٢٦
٦	كتاب الشيخة زهرة السنارية		٥٠
المجموع			٤٣٦

وهذه الإحصائية توضح أن أعداد الطالبات أكثر من أعداد الطلاب في نفس الفترة ، والسبب في ذلك إفتتاح المدارس النظامية للطلاب في حين لم يكن لمدارس البنات وجود في المدينة المنورة في تلك الفترة . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦هـ، ص ٤٥]

أنواع الكتاتيب في المدينة المنورة :

يمكن حصر أنواع الكتاتيب في المدينة إلى نوعين رئيسين هما :

١ – كتاتيب المساجد :

وأشهر هذه الكتاتيب كتاتيب المسجد النبوي الشريف ، وإن كانت هناك كتاتيب أخرى مثل كتاب مسجد الغمامة ، وكتاب مسجد أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وكتاب مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا النوع من الكتاتيب لا يدرس فيه إلا الطلاب فقط .

٢ – كتاتيب الأحياء :

وهذه تنقسم إلى :

أ – كتاتيب للبنين .

ب – كتاتيب للبنات .

جـ – كتاتيب الزوايا .

د – أماكن فردية خاصة مثل الدكاكين التي يتعلم فيها الأولاد الخط .

مناهج الدراسة :

كانت الكتاتيب تعلم المواد الأساسية يأتي في مقدمتها القرآن الكريم كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم ، مع الترتيل ، والتجويد ، بالإضافة لتعليم القراءة ، والكتابة ، والحساب ، والخط ، والإملاء . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٧ – ٤٨]

يقول الأستاذ حمزة قاسم : ((إن الدراسة في الكتاتيب كانت تختص بحفظ القرآن الكريم وتلاوته وإستظهاره بحيث يخرج الطالب حافظاً للقرآن الكريم بعد أربع أو خمس سنوات حفظاً جيداً)) . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٥٨ – ٥٩]
ويقول الأستاذ عثمان حافظ : ((التعليم في الكتّاب كان يختص بفك الحرف ثم

التدرج في حفظ القرآن الكريم إبتداءاً من السور الصغرى)) . [حافظ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٦٣]

طرق التدريس في الكتاب :

حين يذهب الوالد بابنه للكتّاب لتعليمه فإنه يبادر الشيخ [معلم الكتاب] بقوله : ((هذا ابني ، لكم اللحم ، ولي العظم)) فيستقبله الشيخ ويرحب به ويجلسه مع زملائه الجدد حيث يوزعهم مجموعات ستة أو عشرة طلاب ومعهم العريف أو من يقوم مقامه فيكتب في لوح كل منهم ثلاثة أحرف أو أربعة ثم يقرأ عليهم هذه الحروف وهم يرددون وراءه حتى يحفظوها تماماً مثل :

(أ ، ب ، ت ، ث) .... وهكذا إلى أن يتم الطالب حفظ جميع حروف الهجاء عندها يبدأ معهم ببيان المعجم [أي المنقوط] من المهمل مثل : [ألف لا شيء عليها – أي ليس عليها نقطة ، الباء واحدة من تحتها – أي نقطة واحدة من تحتها] .... وهكذا يستمر إلى أن يتم جميع الحروف . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ، ص ٤٧] بعد ذلك يبدأ تعليم الطالب الكتابة حيث يقوم العريف بكتابة الحروف على شكل نقط يقوم الطالب بإيصال تلك النقط مثل : [ا ب ت ث ... الخ] إلى أن يتم كتابة جميع الحروف ، ثم ينتقل إلى مرحلة التهجي ويبدأ الطالب بتهجي منطوق كل حرف مع الحركات مثل [بَ تتكون من باء وألف وتنطق (با) ، بِ وتلفظ بي أي تتكون من باء وياء بُ وتتكون من ب و واو وتلفظ بو .... ، بْ وتلفظ ابْ وتتكون من همزة الوصل وباء ساكنة ...] وهكذا يستمر الطالب وبهذه الطريقة إلى أن يتم حفظ جميع الحروف وهي طريقة مطولة وشاقة فإذا ما أكمل الحروف انتقل إلى حفظها بحركاتها ويبدأ بالحركة الواحدة الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، والسكون مثل [بَ بفتحة با ، بِ خفضه بي ، بُ رفعة بو ، بْ جزم (أب) ... الخ الحروف الهجائية] . ثم الحركتان [التنوين] الفتحتان ، والكسرتان ، والضمتان ، ثم يتعلم بعد ذلك الشدة فيبدأ بالشدة مع الحركة ثم

بالشدة مع الحركتان وبنفس الطريقة التي تعلمها في السابق ، بعد ذلك ينتقل الطالب إلى المرحلة الأخيرة من التهجي : وهي كتابة الكلمات وتهجيها ويبدأ بكتابة وتهجي : أبجد ، هوز .... الخ وهذه هي الحروف الهجائية المعروفة المجموعة في الكلمات الأبجدية وهذه الطريقة السابق ذكرها هي ما تعرف بالقاعدة البغدادية. [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٦٢] بعد ذلك يبدأ الطالب بدراسة القرآن الكريم مبتدءاً بكتابة بعض آيات القرآن بحروف مقطعة مبتدئاً بفاتحة الكتاب فقصار السور سورة الناس ، فالفلق ، وهكذا . ويبدأ بكتابة آية أو آيتين وعلى الطريقة البغدادية وبمتابعة العريف حتى يستطيع الطالب أن يكتب بنفسه وينقل واجبه المقرر حفظه من القرآن بحيث يكتبه على اللوح الخاص به من القرآن بنفسه ، ويستمر هكذا بالتدرج إلى أن يتم حفظ القرآن كاملاً ، وعادة ما يتم ذلك خلال أربع إلى ستة سنوات . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٧٢٩] وفي بعض الكتاتيب بعد أن يتعلم الطالب القراءة والكتابة يدرس مادة الحساب ولكن بشكل مبسط لا يتجاوز التعرف على العمليات الأربع ، وإن كان في الغالب أن أطفال الكتاتيب بعد أن يتعلموا القراءة والكتابة يذهبون لحلقة تدريس الحساب عند بعض المشايخ الذين كانوا يدرسون هذه المادة في المسجد النبوي . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٢] أما الخط فيتعلمه في أماكن خاصة به كما ذكر سابقاً حتى يجيده إجادة تامة ، على أنه لم تكن هذه قاعدة عامة بل وجدت كتاتيب وضعت ضمن مناهجها تدريس الطالب مادة تحسين الخط بجانب المواد الأخرى . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٨ - ٥٠] وكان معلم الكتاب يتخذ من العصا وسيلة لتخويف الطلاب فإذا ما قصر أحدهم في أداء واجبه ضربه بالعصا مستخدماً الفلقة [الفلكة] ، وبسببها وقسوة بعض مشايخ الكتاب حيث ظنوا أن هذا الأسلوب ضرورة تربوية ، ساعدهم في ذلك مع الأسف بعض أولياء الأمور حدثت بعض الحوادث المؤلمة والمؤسفة فقد ذكر الشيخ صالح أحميمي أن بعض التلاميذ مات تحت وطأة العقاب

والقسوة من بعض المشايخ الجفاة ، فأحد التلاميذ توفي في كتّاب الرحالي نتيجة ضربة خاطئة وآخر مات تحت العقاب من العريف (محمد سعيد هندي) في كتّاب الشيخ محمد بن سالم ، ولكن أمام هذه الحوادث الشاذة لا يمكن أن نغفل أن بعض معلمي الكتاب كانوا من الأبوة والحنان ما يشعرونهم بثمراتهم وبقيمة العلم فيبادلونهم طلابهم بكل تقدير وإحترام معترفين لهم بالفضل بعد الله سبحانه وتعالى أن نقلوهم من ظلام الجهل إلى نور العلم والإيمان . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٦٨ - ٦٩]

بعض أدوات الكتّاب :

١ - **اللوح** : يصنع من الخشب ذو مقاسات مختلفة بحسب سن الطالب ومقدار حفظه فالطلبة الصغار تكون ألواحهم بمقاس ٣٠ × ٤٠ سم أما الكبار فتكون ألواحهم بمقاس ٣٠ × ٧٠ سم

٢ - **المضر** : مادة بيضاء تشبه الجير تباع عند العطارين يدلك بها وجه اللوح بعد أن يمسح الطالب الكتابة بالماء .

٣ - **مادة الكتابة** [**الحبر**] ، [**المداد**] : عبارة عن قشور صغيرة عند العطار تحل بالماء قابل للمحو ، ويسميه بعض الناس " حبر اسطمبولي " .

٤ - **دواة الحبر** [**المحبرة**] : الوعاء الذي يحفظ به الحبر وكانت تصنع من الطين المحروق في أفران الفخار الشعبية ثم صنعت من معدن الصفر وهي الآن من الزجاج .

٥ - **القلم** : آلة الكتابة وكان يصنع من الخشب المصري ويكون بأحجام مختلفة .

٦ - **المدية** : السكين التي يبرى بها الأقلام .

٧ – **الليفة** : قطعة من الحرير تبلل بالحبر فتظل محتفظة به لكي يغمس بها قلم البوص للكتابة به . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٦٦ – ٦٧]

٨ – **حوض الغسيل** : وعاء مملوء بالماء يغسل فيه الطلاب ألواحهم من الكتابة ويكون في الغالب منحوتاً من الحجر عرضه لا يتجاوز ٥٠ سم وطوله لا يتجاوز المتر وعمقه من ٢٠ – ٢٥ سم .

٩ – **الزير** : إناء مصنوع من الفخار يوضع به الماء لشرب الطلاب .

١٠ – **الفلكة** [**الفلقة**] : قطعة متينة من الخشب قطرها ٤ – ٥ سم وطولها ١,٥ م وعلى بعد ٣٠ سم من طرفي الفلكة توجد حلقتان يربط بينهما سير من جلد أو قماش محكم الفتل يزيد طوله عن ثلثي العصا بحيث يسعان قدمي التلميذ حين تدخلان فيه ، ثم تلف العصا ليلف عليها ما فضل من الحبل بعد أن يمسك بالقدمين وتوثيقهما به . والهدف منها عقاب الطالب على قدميه حتى لا يصاب بأذى في مكان آخر . أما أداة العقاب فهي العصا سواء كانت من جريد النخل أو من شجر الرمان أو من الخيزران . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤٣٠ – ٤٣١]

مدة الدراسة ووقتها والإجازات الدراسية :

لم يكن هناك سن محدد لدخول الكتاب ، إلا أنها في الغالب لا تقل عن خمس سنوات ومدة بقائه لا تقل عن سنتين كحد أدنى ولا تزيد عن ست سنوات كحد أعلى . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٤] أما الدراسة فإنها تبدأ في الكتاب من الصباح الباكر حتى صلاة الظهر ، ثم تكون هناك استراحة لمدة ساعة تقريباً أو أكثر يعود فيها الطلاب إلى منازلهم لتناول طعام الغداء ، ثم يعودون مرة أخرى لاستئناف الدراسة حتى صلاة العصر . [حافظ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٦٦] وبعض الكتاتيب تستمر الدراسة فيها حتى أذان المغرب . وهذه المدة التي يقضيها الطالب هي ما تعرف بنظام اليوم الكامل والتي تسعى بعض المؤسسات التربوية لتطبيقه ،

وبالنسبة للإجازات فهناك عطلة نهاية الأسبوع تبدأ بعد ظهر يوم الخميس ويوم الجمعة كاملاً بالإضافة إلى الإجازات الدينية في العيدين ، وبعض المناسبات الرسمية ، وفي أيام هطول الأمطار أو عندما يتم أحد الطلاب حفظ جزء من القرآن أو أكثر من ذلك أو القرآن كاملاً . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٦١]

الرسوم الدراسية والرواتب :

لم يكن هناك رسوم محددة يدفعها الطالب أو ولي أمره للكتاب ولكن ما تيسر له فبعضهم يدفع خمسة قروش ، وآخر نصف ريال أما أعلى مبلغ فلم يكن محدد ولكن لم يعرف أنه تجاوز خمسة ريالات وأما أبناء الفقراء فإنهم يدرسون دون مقابل . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٠] وقد تحدث الأستاذ عثمان حافظ عن كتاتيب المدينة قبل الحرب العالمية الأولى فذكر أن معلمي هذه الكتاتيب وعرفائها لم يكونوا يتقاضون مرتبات من الدولة ، بل كانوا يعتمدون على ما يدفعه لهم كل شهر أولياء أمور التلاميذ حيث قال : ((واذكر أن ما كنا ندفعه شهرياً للشيخ والعريف ، كنا ندفع " مجيديا " واحداً للشيخ ، و " روبية " للعريف ، والروبية كانت تنقص عن المجيدى بأربعة قروش ، وكان المجيدى بعشرين قرش والروبية بستة عشر قرشاً)) . [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٩٧] وعندما تحدث الأستاذ جعفر فقيه عن كتاتيب المدينة ذكر أن شيخ كل كتّاب من هذه الكتاتيب يتقاضى معاشاً من الخزينة النبوية مقداره (٢٠٠) قرش عثماني، أما العريف فيتقاضى مائة قرش عثماني . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧]

وفي بداية العهد السعودي خصصت الدولة رواتب شهرية لمعلم الصبيان في الكتاتيب الأميرية التي في المسجد النبوي حيث كان يتقاضى معلم الكتاب (٢٢٠) قرش أميري شهري ، أما السقا الذي يجلب الماء للكتاب (٥٠) قرش أميري . ولم تقتصر رعاية الدولة يحفظها الله على الكتاتيب التي تشرف عليها في الحرم النبوي بل شمل كذلك الكتاتيب الأهلية فكانوا يتقاضون نفس المرتبات

التي خصصت للكتاتيب الأميرية وكـان ذلـك في عـام ١٣٤٧ هـ . [الأنصـاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤١٨]

التقويم والإمتحانات :

لم يكن هناك امتحان رسمي محدد ومنظم في نهاية العام أو في نهاية المرحلة لتحديد مستوى التحصيل العلمي فالشيخ على دراية تامة بطلابه فلو سألته عن طلابه لحدد لك مستوى التحصيل عند كل منهم . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٠ – ٨١] ويعتبر الأسبوع في الكتاب وحدة تعليمية يراقب فيه معلم الكتاب أعمال طلابه ، فهو يقوم في نهاية الأسبوع أو حين العودة من إجازة نهاية الأسبوع بمراجعة ما سبق دراسته للكشف عن مستوى تحصيلهم . [الجـوادي وصـالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٤]

الأنشطة والاحتفالات في الكتّاب :

ليس هناك نشاط بالمعنى المفهوم اليوم في الكتاب ، ولكن تمارس بعض المناشط المحدودة ، ومن ذلك أن بعض الكتاتيب يأخذون طلابهم إلى بعض البساتين الواقعة بجوار الحرم لتناول طعام الغداء ويسمونها قيلة وهي ما تعرف اليوم بالرحلات المدرسية ، كما أنه تمارس بعض الأعمال داخل الكتاب كتنظيف الألواح ، وترتيبها ، وترتيب المصاحف ، وصب الماء بعد التنظيف في بالوعة الكتاب ، وهناك من يقوم بخدمة الشيخ ، كل ذلك يتم بصورة جماعات تتناوب بين بعضها البعض وهو ما يعرف اليوم بالنشاط الصفي . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٤ – ٧٥] وهناك إحتفالات تقام في الكتاتيب ولكن ليس لها زمن محدد بل تعتمد على القدر الذي يحفظه الطالب من القرآن الكريم وهي بمثابة حوافز للطلاب وتشجيعاً لهم وهي تشبه حفلات التخرج أو التفوق العلمي ومن هذه الإحتفالات :

الصرفة :

وتكون عند وصول الطالب في الحفظ إلى سورة الصمد أو الضحى ففي هذا اليوم يلبس الطالب أحسن ما لديه من ملابس ويبعث أهله معه أطباق الحلوى في فصل الشتاء ، أما في فصل الصيف فيُبعث معه أطباق فيها رمان وأطباق أخرى فيها (التخشيشة) وهي عبارة عن قليل من الورد وقليل من النمام يوضعان في ورق ملفوف على شكل مخروطي يوزع بين الطلاب مع الرمان أو الحلوى ويعطى الشيخ هدية نقدية ثم يصرف الطلاب ويعتبر هذا اليوم يوم عطلة . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٦] ويذكر الأستاذ عثمان حافظ عن حفلة الصرفة بأن يرسل أهل الطالب للكتاب كمية من الحلوى أو الزهور ليوزع بين الطلاب مع مبلغ من المال قد يساوي ضعف المرتب الشهري للشيخ والعريف وبعد توزيع ما جاء به الطالب من قبل العريف على الطلاب يصرفون ويكون ذلك اليوم عطلة . [حافظ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٦٤]

الصرافة :

وهي إحتفال أكبر يقام عند وصول الطالب في الحفظ سورة يس أو سورة الإسراء ويقام في البيوت . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٧] ويصف الأستاذ حافظ حفلة الصرافة بقوله : ((إن لها طريقة أخرى جميلة جداً وطريقتها أن يُعيّن صاحب الصرافة اليوم الذي يريده لإقامة (الصرافة) بالإتفاق مع شيخ الكتاب بأن غداً مثلاً صرافة فلان ، ليلبس الطلبة لباس الأعياد ويحضرون إلى الكتاب صباحاً وقد لبس كل طالب أحسن ما لديه من الثياب وبعضهم يلبس الجبب والصواكي (الطواقي) المطرزة، وإذا اجتمعوا يخرجون جميعاً ومعهم العريف وربما الشيخ أيضاً يخرجون في طابور اثنين اثنين ينشدون الأناشيد الكتّابية وصاحب الصرافة يتقدم الصفوف لابساً الثياب المزركشة والعمامة المطرزة بعد أن يربط لوح الصرافة على رأسه ويضع أهل الطالب الورود والزهور ويثبتونها في اللوح، وقد يوضع بعض

المصاغ، ويذهب الجميع إلى منزل صاحب الصرافة وبعد الإنتهاء من مراسيم الصرافة ، من طعام وأناشيد يخرجون بشكل إستعراضي ، في كل صف إثنان ، فينصرفون ويكون ذلك اليوم فرحة لجميع الطلاب ، ويحسب طلبة الكتاب لهذا اليوم ألف حساب وحساب ويتناقلون أخباره)) . [حافظ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٦٤]

ومن الأناشيد التي ينشدها الطلاب في ذلك اليوم مثل :

اللهم صلي على سيدنا محمد الذي جاء بالحق المبين

وأرسله الله رحمة للعالمين

إفتح علينا يا رب العالمين ببركة القرآن المبين

واجعله اللهم رحمة للأولين والآخرين

يا رب يا كريم

الختم :

ويقام هذا الإحتفال عند ختم القرآن الكريم ، وهو يشبه حفل الصرافة إلا أنه بشكل أوسع . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٥٤ - ٥٥] وقد ذكر الأستاذ عثمان حافظ عن حفل الختم بأنه لا يختلف مراسمه عن حفل الصرافة إلا بزيادة كبيرة للشيخ والعريف فيما يعطون من إكرامية وقد تستمر العطلة إلى ثلاثة أيام . [حافظ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٦٤] كما أنه بجانب الإحتفال بالختم بالمنزل هناك طريقتان لختم القرآن ومراجعته في المسجد النبوي ذكرهما الأستاذ أمين مرشد هما :

١ - أن يصلي الطالب في شهر رمضان بزملائه إماماً في ناحية من نواحي الحرم الشريف أو يصلي منفرداً من سورة البقرة إلى سورة الناس وزملاؤه يستمعون إليه ويردون عليه إن أخطأ .

٢ - أن يجلس في المسجد النبوي في رمضان من بعد صلاة العصر ويقرأ كل يوم جزء وربع الجزء وزملائه يستمعون له بالمصحف إلى أن يختم القرآن يوم ٢٥ رمضان . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٩ - ٨٠] وهذه الإحتفالات ليست قاصرة على طلاب الكتاتيب فحسب بل إنه حتى الطالبات كن يحتفلن أيضاً . ففي إحتفال (الصرفة) يأتي أهل الفتاة ومعهن تاسي مليئة بالورد والفل والنعناع وفوقه حلوى ثم تبدأ الفتاة بقراءة سورة الضحى بعد ذلك توزع الحلوى على الفتيات ثم تصرفهن الخوجة ويقدم أهل الفتاة للمعلمة بعض الهدايا ومبلغاً من المال . [الجوادي وصالح ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٥]

وأما في حفلة (الصرافة) تأتي الفتاة وهي ترتدي ثوباً أبيضاً وعلى رأسها طرحة وعليها تاج مرصع بفصوص من الماس وتدخل الطالبة وأهلها ويرحب بهن الفتيات الموجودات في الكتاب بأناشيد ومنها :

أهلاً وسهلاً مرحباً	آنستمونا يا كرام
أنستمونا آنستمونا	شرفتمونا يا كرام
الله يعلي قدركم	ويزيدكم كل إهتمام

ثم تفتح الفتاة المصحف وتقرأ من سورة تبارك وتقوم بعض الفتيات بإلقاء الخطب لتشجيع الفتاة بعد ذلك توزع بعض الحلويات على الطالبات ويصطحب أهل الفتاة الخوجة وبعض الفتيات الكبيرات لتناول طعام الغداء في بيت الفتاة ولا تخرج إلا وقد أعطيت مبلغاً من المال من أهل الفتاة. [الأنصاري، ١٤١٤هـ، ص ٥٨٣]

وفي إحتفال (الختم) تحضر الفتاة لابسة ثوباً أبيض وعلى رأسها تاج مرصع بالأحجار الكريمة أو مطرز بالقصب الأصفر ثم تنظم الخوجة مسيرة الفتيات بحيث تكون الفتاة التي ختمت القرآن في المقدمة وعند وصولهن منزل الفتاة ودخولهن تستقبل الفتاة من قبل أهلها وخلفها الخوجة والفتيات ثم يجلسن ويرحب بهن وتقرأ الفتاة سورة البقرة ثم تلقى الخطب والقصائد والأناشيد ومن ذلك :

طرقنا باب مولانا كريماً ليس ينسانا
وصدقنا بما جانا والصادق رسول الله
محمد قال يا ربي سؤالي أمتي بعدي
سامحهم من الذنب وغفار الذنوب الله

يوزع بعد ذلك (الشربيت) شراب الليمون أو البرتقال أو شراب الرمان أو خلافه وتعطى الهدايا والنقود للخوجة ثم يدخلن لتناول طعام الغداء . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٥٨٣ - ٥٨٥] على أن هذه الإحتفالات التي ذكرت سابقاً تختلف من أسرة لأسرة بحسب إمكاناتها المادية فنجد بعض الأسر تقيم إحتفال بسيط جداً ومختصر وكما أن معلم الكتاب أو المعلمة لا يأخذ منهم نقود تقديراً لوضعهم وظروفهم . [ابن دهيش ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٣ - ٥٤] ولطلاب الكتاتيب مشاركات دينية مثل المشاركة في أداء الصلوات جماعة في المسجد النبوي أو المسجد الذي يقع به الكتاب إذا كان خارج الحرم وكذلك صلاة الكسوف والخسوف والإستغاثة وفي هذا يذكر الشيخ أحمد صنافيري – وهو أحد طلبة الكتاتيب – بأنهم خرجوا مع شيخهم بعد أداء صلاة الفجر في المسجد النبوي الشريف إلى مسجد السقيا بالعنبرية مع كافة الناس رجالاً ونساءاً وأطفالاً ومعهم بهائمهم للإستغاثة وهم يرددون نشيد الإستغاثة وهو :

ألا يا سميع الدعاء أغثنا بماء السماء
وجد علينا يا كريم
دعوك العباد لسقيا البلاد
شيباً كباراً وأطفالاً صغاراً
وبهماً كثار ألا يا سميع الدعاء

ثم يذكر أنهم عند أداء الصلاة نزل المطر بإذن الله تعالى فجلس الطلاب في الإستصيون - محطة السكة الحديد - حيث خاف الشيوخ عليهم من المطر وعندما علم أمير المدينة بالنيابة عبد العزيز بن إبراهيم أمر لهم بالغداء ثم عادوا إلى منازلهم بعد أن كف المطر . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٠]

ثانيا : تحفيظ القرآن الكريم

تمهيد :

القرآن مصدر قرأ وهو في اللغة الجمع والضم يقول الراغب في المفردات : ((القرآن في الأصل مصدر نحو كفران ورجحان قال تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧ - ١٨]

قال ابن عباس إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به ، وقد خص بالكتاب المنزل على محمد ﷺ فصار له كالعلم)) . [الأصفهاني ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٦٨ - ١٦٩]

ولجمع القرآن معنيان وردت النصوص بكليهما ففي هذه الآية ورد الجمع بمعنى الحفظ ومنه جماع القرآن : أي حفاظه .

والمعنى الثاني لجمع القرآن هو كتابته كله مفرق الآيات والسور أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً وقد رتبت إحداها بعد الأخرى . [الصالح ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٥] . أما جمع القرآن وحفظه في الصدر فقد أوتيه الرسول ﷺ قبل الجميع كما أوتيه نخبة من صحابته رضوان الله عليهم وقد أشار لبعضهم ﷺ بقوله : ((خذوا القرآن من أربعة ، عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراءة من أصحاب النبي ﷺ ، حديث رقم ٤٩٩٩ ، ص ١٦١٣] . فهؤلاء الأربعة ، إثنان منهم من المهاجرين الأولين عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وإثنان من الأنصار معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب وهما سيدان كبيران رضي الله عنهم أجمعين . [ابن كثير ، ١٩٨٩ م ، ص ٩٤] . ولم تقتصر مدارسة القرآن في مسجد المصطفى ﷺ على هؤلاء فقط ، فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يجلسون حلقاً لتعلمه فعن شفيق بن سلمة قال : ((خطبنا

عبد الله فقال[1] : والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعون سورة . والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم . قال شفيق فجلست في الحلق أسمع ما يقولون فما سمعت راداً يقول غير ذلك)) . [البخاري (١٤١٥ هـ) ، جـ ٤ ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراءة من أصحاب النبي ﷺ ، حديث رقم ٥٠٠٠ ، ص ١٦١٣] . فكانوا رضي الله عنهم حريصين أن يأخذوا القرآن مشافهة من رسول الله ﷺ الذي تلقاه عن جبريل أمين الوحي عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى . وكان أول معلم للقرآن في المدينة النبوية الملحق التعليمي والموفد من قبل رسول الله ﷺ الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه . [المباركفوري ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٤٤] . حتى إذا ما قدم النبي ﷺ المدينة وأقام مسجده الشريف تولى بنفسه تعليم القرآن لصحابته رضوان الله عليهم وشجعهم على حفظه وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ثم تولى صحابته رضوان الله عليهم من بعده هذه المهمة فتلقاه التابعون عنهم وهكذا استمر تعليمه مشافهة كابراً عن كابر . فلا غرابة أن تتضمن سياسة المملكة العربية السعودية التعليمية تحفيظ القرآن الكريم وهي بهذا تحقق أسمى هدف للتربية .

سياسة المملكة العربية السعودية لتحفيظ القرآن الكريم :

تعريف :

((السياسة التعليمية هي : الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداءً للواجب في تعريف الفرد بربه ، ودينه ، وإقامة سلوكه على شرعه ، وتلبية لحاجات المجتمع ، وتحقيقاً لأهداف الأمة ، وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة ، والخطط والمناهج ، والوسائل التربوية ، والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم ، وسائر ما يتصل به)) . [وزارة المعارف ، سياسة التعليم، ١٤١٦ هـ ، ص ٥]

---

(١) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

ملامح عامة عن السياسة التعليمية :

والمتأمل في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية والتي وضعتها اللجنة العليا لسياسة التعليم ، يجد بكل وضوح أنها تنبثق من الفكر الإسلامي العام فقد جاءت أسس التعليم في المملكة متناسقة مع أسس التربية الإسلامية . [الحقيل ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٢] . ففي الباب الأول منها في الفقرة الثانية ما يؤيد ذلك حيث نصت على ((الإيمان بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً)) وهو ما تهدف إليه التربية الإسلامية ولا غرابة في هذا فهذه الدولة المباركة تدين بالإسلام وتطبقه في سائر شئون حياتها .

السياسة التعليمية وتحفيظ القرآن الكريم :

جاء في الباب الخامس من السياسة التعليمية وفي الفصل الخامس منه عن مدارس القرآن الكريم ومعاهده ما يلي :

١ – تعمل الدولة على إشاعة حفظ القرآن الكريم ، ودراسة علومه ، قياماً بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي ، وصيانة تراثه .

٢ – يفتح لهذا الغرض نوعان من المدارس :

أ – مدارس مسائية :

للراغبين في حفظ القرآن من السعوديين وغيرهم ، وتخصص لهم جوائز تشجيعية وفق لائحة تنظم ذلك .

ب – معاهد نهارية :

لإعداد حفظة للقرآن الكريم ، ومدرسين له وللعلوم الدينية ، وإعداد أئمة المساجد ، وتوضح لائحتها المنهج ، والخطة التفصيلية ، والسنوات الدراسية والطاقات والجوائز والمميزات التشجيعية . [وزارة المعارف ، سياسة التعليم ، ١٤١٦ هـ ، ص ٣٢]

والمتأمل في بنود وثيقة التعليم المتعلقة بمدارس تحفيظ القرآن الكريم ، تتضح له عدة أمور منها :

١ – أن الدولة تعتبر إشاعة حفظ القرآن الكريم واجباً إسلامياً من أجل الحفاظ على الوحي .

٢ – لم تكتف الدولة بإفتتاح المدارس والمعاهد الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم، بل خصصت جوائز ومكافآت تشجيعية .

٣ – التشجيع على حفظ كتاب الله العزيز ، ودراسة علومه ليس للسعوديين فقط ، بل يشمل كل مسلم يعيش على أرض هذه البلاد .

٤ – من أجل إتاحة الفرصة للراغبين في حفظ القرآن الكريم ، ودراسة علومه المختلفة ، انشئت مدارس مسائية لمن لا تساعدهم ظروف العمل على الإنتظام في المعاهد النهارية . [الحقيل ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٥٣] . ولهذا كانت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمنتشرة في أنحاء المملكة وتحت إشراف وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف محققة لتلك الأهداف السابق ذكرها ، وما جمعية المدينة النبوية والتي تشرف على حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المدينة على وجه العموم ، والحرم النبوي الشريف على وجه الخصوص إلا واحدة من تلك الجمعيات .

الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة :

النشأة والتطور :

يعود فكرة إنشاء الجمعية إلى الحاج محمد يوسف سيتي حين قدم من الباكستان حيث طرح فكرة إنشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم على من تعرف عليهم من أهل هذه البلاد فلاقت هذه الفكرة الإستحسان والقبول ، فبعد تأسيس الجمعية الخيرية بمكة المكرمة تولى بنفسه يرحمه الله تأسيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة رسول الله ﷺ وكان ذلك في عام ١٣٨٣ هـ ، وتقرر أن ترتبط

بالجمعية الخيرية بمكة المكرمة وقد التزمت الجمعية بمكة دفع نصف المصروفات المطلوبة من جمعية المدينة . وكان الشيخ محمد صالح قزاز الرئيس العام للجمعيات الخيرية آنذاك يعطي الجمعية كل جهده ووقته حتى وقفت على قدميها وآمن الجميع بأهمية هذا العمل ، وفعلاً بدأ فتح المدارس في المدينة النبوية في عام ١٣٨٣ هـ بالإضافة إلى المدارس الموجودة قبل إنشاء الجمعية وكانت الجمعية بالإضافة إلى المساعدات التي كانت تقدمها جماعة مكة تتلقى الدعم المالي والتأييد من أهل الفضل والخير من المدينة وخارجها . ثم بدأت الجمعيات الخيرية طوراً جديداً عندما تأسست الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض فسارعت الجمعية للإنضمام إليها وكانت أول جمعية تمنح الترخيص رقم (١) لتمارس عملها القرآني وكان ذلك بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٤٠٣هـ [التقرير السنوي الأول للجماعة ١٤٠٦ هـ ، ص ٧ – ٨] . وبعد إنشاء وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أصبحت الجمعية تحت إشرافها من خلال المجلس الأعلى لجمعيات التحفيظ برئاسة معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وبإشراف مباشر من الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

أهداف الجماعة :

إن أهم الأهداف التي تسعى الجمعية جاهدة لتحقيقها ما يلي :

١ – تعميق روح الإسلام في قلوب الناشئة المؤمنة عن طريق تشجيعها على حفظ كتاب الله عز وجل دستور المسلمين الخالد .

٢ – العمل على إحياء رسالة المسجد ، ليعود كما كان المدرسة التربوية للأمة تؤدي فيه عباداتها ، وتتعلم أمور دينها ، وتدرس كتاب ربها عز وجل .

٣ - تخريج جيل من الشباب المؤمن الحافظ المجود لكتاب الله الكريم يستطيع أن يعمل في إمامة المساجد والدوائر الشرعية والتدريس .

٤ - فتح المزيد من المدارس في أحياء المدينة حتى لا يبقى فيها حي ولا ضاحية إلا وفيها مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات .

٥ - فتح فروع للجمعية في المدن والقرى التي ترتبط بالمدينة المنورة . [التقرير السنوي ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٨]

نظام الدراسة :

إن نظام الدراسة في الجمعية على فترتين صباحية ومسائية ، فهناك حلقات تقام بعد صلاة الفجر مباشرة وبعد ذلك فترة صباحية منتظمة إلى صلاة الظهر . وأما الطلاب الذين يدرسون في غير مدارس التحفيظ أو الجمعية فإن هناك فترة مسائية تستمر من بعد صلاة العصر حتى العشاء فمجموعات تدرس بعد صلاة العصر ومجموعات أخرى بعد صلاة المغرب والتي بعد صلاة المغرب غالباً ما تخص تعليم الكبار لقراءة القرآن وتحفيظهم ممن لا تمكنهم ظروفهم الحضور في غير هذا الوقت . [التقرير السنوي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٥]

الهيكل الإداري :

يتكون الهيكل الإداري للجمعية من :

١ - مجلس الإدارة .

٢ - الجمعية العمومية .

٣ - الجهاز الفني والإداري .

١ – مجلس الإدارة :

يضم مجلس الإدارة ثمانية أعضاء من ذوي الخبرة والكفاءة . وكان أول رئيس للجمعية عند إنشائها هو الشيخ جميل شيناوي ، وكان عدد أعضاء الجمعية ستة أعضاء . [التقرير السنوي ، ١٤٠٥ – ١٤٠٦ هـ ، ص ٨]

ويتكون مجلس الإدارة الحالي من كل من :

١ – الأستاذ الدكتور / محمد سالم شديد العوفي	رئيس الجمعية
٢ – الأستاذ الدكتور / محمد بن إسماعيل ظافر	نائب الرئيس والمشرف التعليمي
٣ – المهندس / عبد الحق بشير العقبي	المسئول المالي
٤ – الأستاذ الدكتور / عبد الله عبد الرحيم عسيلان	المشرف الإداري
٥ – الأستاذ الدكتور / عبد الله عبد الله زايد	عضو مجلس الإدارة
٦ – الدكتور / صالح بن سعد السحيمي	عضو مجلس الإدارة
٧ – إبراهيم الأحضر علي القيم	عضو مجلس الإدارة
٨ – الدكتور : سعيد بن علي أبو مدره	عضو مجلس الإدارة

٢ – الجمعية العمومية :

يبلغ عدد أعضاء الجمعية العمومية ٨٥ عضواً تقريباً من مواطني المدينة النبوية والذين لم يبخلوا في تقديم كل عون ومساعدة مادية ومعنوية تسهم في تطور الجمعية يبتغون في ذلك فضلاً من الله ورضواناً . ويجتمعون في كل عام مرة أو أكثر بحسب الحاجة . [التقرير السنوي لجمعية تحفيظ القرآن ، ١٤١٥ – ١٤١٦هـ ، ص ٩]

٣ – الجهاز الإداري والفني :

يضم الجهاز الفني والإداري نخبة من ذوي الفكر والخبرة والكفاءة يقومون بإنجاز الأعمال المكلفين بها من إدارية ، وفنية ، وتنفيذ الأنشطة ، والإعداد للمسابقات المحلية والدولية حسب الخطة الموضوعة . والجدول التالي يوضح عدد العاملين في الجهازين الفني والإداري :

جدول رقم (٨)

إحصائية توضح عدد العاملين في الجهاز الإداري والفني

إدارة الجمعية	العدد	القسم النسوي	العدد
مدير إدارة	١	مديرة القسم	١
إتصالات وأرشيف وملفات	١	وكيلة مديرة	١
أمين عهدة	١	موجهة إدارية	٢
مدقق حسابات	١	موجهة فنية	٤
حاسب آلي	٢	مسئولة شئون الموظفات والطالبات	١
موجه إداري	٢	كاتبة	١
موجه	٩	محاسبة	١
مشرف الدورات التدريبة	١	مسئولة التبرعات	١
منسق علاقات عامة بالقسم النسوي	١	الحركة والإمتحانات	١
مساعد مكتب التنسيق	١	مسئولة الدورات صباحاً	١
مراسل الجمعية	١	مسئولة الدورات مساءاً	١
مدير مدرسة	١٦	مسئولة المبيعات صباحاً	١

إدارة الجمعية	العدد	القسم النسوي	العدد
وكيل مدرسة	٢	مسئولة المبيعات مساءاً	١
إداريون بالمدارس	٦	مسئولة المكتبة	١
عامل	٦	مسئولة الحاسب	١
حارس	١	مديرة مدرسة	٥٥
		مراقبة	٢
		صادر ووارد	١
		سائق	١٠
		عاملة	٥٨
		حارس	٢٠
المجمــــــــــــــوع	٥٢	المجمــــــــــــــوع	١٦٥
المجموع الكلي للعاملين بقسميه		٢١٧	

مدارس الجمعية :

أولاً : قسم الذكور :

حين بدأ تأسيس الجمعية عام ١٣٨٣ هـ كان عدد المدارس ثمان مـدارس تضـم ٤٢٠ طالباً . [التقرير السنوي ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ ، ص ٨] . وجدير بـالذكر أن مدارس خليل الله بالعوالي تعتبر من أوائل مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي أشـرفت عليـها الجمعيـة واستقدمت الجماعـة لتلـك المـدارس مدرسـين مـن دولـة باكسـتان وكانت تضم أربعة فصول . وكان لتعاون صاحب المسجد محمد يوسف الدهلوي

وأبنائه كبير الأثر في نجاح تلك المدارس وبعد أن أصبحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هي المسئولة عن جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة وأنشئت عام ١٤٠٣ هـ تم ضم جميع مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة للجمعية فقد تم ضم كل من :

١ - مدرسة الشيخ خليل الرحمن وهذه حولت إلى معهد للقرآن الكريم .

٢ - مدرسة التهذيب لصاحبها الشيخ عبد الرحمن المدني .

٣ - المدرسة الفرقانية لصاحبها الشيخ عبد الرحمن المدني .

وغيرها من المدارس التي كانت قائمة آنذاك ومن ذلك حلقات التحفيظ في المسجد النبوي الشريف . ثم اتسع نشاط الجمعية وكثر عدد مدارسها ففي عام ١٤٠٣ هـ أصبح عدد المدارس والمساجد ٣٨ مدرسة ومسجد وعدد المدرسين ٥١ مدرساً وعدد الطلاب فيها ١٤٥٨ طالباً . [التقرير السنوي ، ١٤٠٧- ١٤٠٨هـ ، ص ٢٧] . وفي عام ١٤٠٦ هـ أصبح عدد المدارس ٧٣ مدرسة ، وعدد المدرسين ٩٥ مدرساً يمثلون ٩٥ حلقة ، وعدد الطلاب ٢٥٤٧ طالباً . وقد بلغ عدد المتخرجين من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن في المدينة المنورة في الفترة من عام ١٣٨٨ هـ إلى عام ١٤٠٥ هـ ١٢٠ حافظاً لكامل القرآن الكريم . [التقرير السنوي ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ ، ص ١٠ - ١٢] . وفي عام ١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ أصبح عدد مدارس البنين ٨ مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، والمساجد التي يوجد بها الحلقات (٦٨) مسجد ، وعدد حلقاتها (١١٤) حلقة منها (١٩) حلقة صباحية ، (٩٥) حلقة مسائية يعمل بها (١١٤) مدرساً ، وأصبح إجمالي عدد الطلاب (٢٣٩٨) طالباً ، وبلغ عدد الحافظين لكامل القرآن الكريم والمتخرجين عام ١٤٠٧ هـ (٢٥) حافظاً . [التقرير السنوي ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ، ص ٤٧ - ٧٦] أما في عام ١٤٠٨ / ١٤٠٩ هـ بلغ عدد المدارس ٩٣ مدرسة ، وعدد الحلقات (١٥٠) حلقة يدرس بها (٤٤٢٦) طالباً ، وبلغ عدد الحافظين لكامل القرآن

الكريم عام ١٤٠٨ هـ (٢٠) طالباً . [التقرير السنوي ، ١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٥ - ٥٣] . وفي العام الدراسي ١٤١٠ / ١٤١١ هـ بلغ عدد المساجد والمدارس (١٢٠) مسجد ومدرسة ، وعدد الحلقات (١٩٠) حلقة يدرس فيها (٥٨٠٣) طالباً أما الحافظين للقرآن كاملاً عام ١٤١٠ هـ (٤٨) طالباً . [التقرير السنوي ، ١٤١٠ - ١٤١١ هـ ، ص ٢٥ - ٥٤] . ونتيجة لدعم الدولة لهذا النوع من المدارس وتشجيعها لحفظة كتاب الله عز وجل وكذلك أهل الخير في هذه البلاد المباركة ولما لمسه الأهالي من أثر هذه المدارس في تربية أبنائهم وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة . أقبلوا على تسجيل أبنائهم في مدارس الجمعية وحلقاتها التي تعقد في المساجد لحفظ كتاب الله من المواطنين السعوديين وغيرهم من أبناء الجاليات الوافدة ((الهنود - الباكستانيون - اليمنيون - الأفارقة وغيرهم)) .

ولهذا ازداد عدد المدارس والحلقات في المساجد والمدرسون نتيجة للزيادة المتتالية في أعداد الطلاب حتى أصبح عدد المساجد والمدارس عام ١٤١٤ هـ (١٣٧) مسجد ومدرسة ، وعدد الحلقات (٢١٢) حلقة يدرس فيها (٢٠٩) مدرساً ، ويدرُس فيها (٦٠٢٧) طالباً . وبلغ عدد الحافظين لكامل القرآن الكريم والمتخرجين في ذلك العام (٦٨) طالباً . [التقرير السنوي ، ١٤١٤ هـ ، ص ٢٧ - ٣٢] . وفي العام الدراسي ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ بلغ عدد المدارس والمساجد (١٥٤) مسجد ومدرسة ، وعدد الحلقات (٢٨٩) حلقة ، أما عدد المدرسون (٢٧٣) مدرساً ، وعدد الطلاب (٨١٨٦) طالباً . وأما عدد الخريجين في عام ١٤١٥ هـ والذين أتمو حفظ القرآن كاملاً فبلغ عددهم (٨٣) طالباً . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٢٠ - ٣٧]

ثانياً : القسم النسوي :

أدرك القائمون في الجمعية على أهمية تعليم المرأة لتكون وثيقة الصلة بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم . فمتى تعلمت القرآن ، ورتلته ، وحفظته وتخلقت بخلقه وأدركت معانيه بلا شك ستربي أبنائها تربية إسلامية صحيحة وهذا ما هدفت إليه الجمعية .

أهدافها :

تهدف المدارس النسوية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة إلى :

١ – توثيق صلة المرأة المسلمة بكتاب ربها لتتخلق بأخلاقه ، وتتأدب بآدابه فمتى كان ذلك صلح حال المجتمعات لأنها ستسلك في تربية أبنائها تربية قرآنية وستعامل زوجها وفق النهج القرآني والهدي النبوي فلن تكون إبنة عاقة ، ولا زوجة متمردة أو أنها غير صالحة ذلك لأنها فهمت أوامره فامتثلتها ونواهيه فاجتنبتها .

٢ – تخريج العالمات الحافظات لكتاب الله ، لتعود المدينة مهبط الوحي لسابق مجدها في تخريج الحافظات من نساء الإسلام على إختلاف جنسياتهم لتكون دار الهجرة مركز إشعاع لنور القرآن يعم جميع أنحاء العالم الإسلامي حيث يلتقين فيه على مائدة القرآن الكريم . [التقرير السنوي ، ١٤٠٧ – ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٣]

نشأتها وتطورها :

كانت بداية مدارس البنات لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة متزامناً مع تأسيس مدارس البنين إذ تم إستئجار بعض المنازل الخاصة لهذا الغرض ولكن الصعوبات المالية وندرة مدرسات القرآن الكريم حال دون إستمرارها فقفلت عام ١٣٩٨ / ١٣٩٩ هـ . وبعد قفلها وفق الله الأميرة الشريفة عزوة نامي حرم صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة

السابق يرحمه الله بأن تتولى جمعية طيبة النسائية تدريس بنات المدينة المنورة القرآن الكريم في الفترة المسائية حيث كانت رئيستها . [الحيدري ، ١٤١٢ هـ ، ص ٩٦] .
ويعتبر عام ١٤٠٤ هـ البداية الحقيقية لتأسيس القسم النسوي حيث قام أحد أهل الخير بتأثيث شقة لتكون مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم دون أن يكون مسئولاً عن دفع مكافآت معلماتها حيث تقوم جمعية طيبة النسائية بصرف مكافآت المعلمات وتلبية إحتياج المدارس . ويقوم مكتب التوجيه بإدارة تعليم البنات بإجراء المقابلات الشخصية للمتقدمات للعمل كمعلمات قرآن ثم يوجههن إلى جمعية طيبة حيث يتم إجراء التعيين . واستمر الوضع على هذه الحالة منذ تأسيس أول مدرسة عام ١٤٠٤ هـ حتى شهر شوال من عام ١٤٠٦ هـ حيث انتقل الإشراف للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم حين رأت القائمات على هذه المدارس ضرورة إشراف الجهة ذات الإختصاص وعليه فقد تم ضم هذا النوع من المدارس إلى الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة بعد موافقة الأمانة العامة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم والتي كانت تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قبل إنشاء وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف ، وموافقة وزارة العمل والشئون الإجتماعية بناء على طلب تقدمن به . وتم إسناد إدارة تلك المدارس النسوية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إلى السيدة : سهيلة زين العابدين حماد . [التقرير السنوي ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٠ - ٨٢] . وعند إنضمام المدارس النسوية للجمعية كان عددها خمس مدارس ، وعدد فصولها ٢٦ فصلاً ، وعدد طالباتها (٦٠٠) طالبة ، ومع بداية ١٤٠٧ فتحت خمسة مدارس في مباني مدارس البنات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات . التي تكرمت مشكورة بالسماح بإستخدام مباني مدارسها لتحفيظ القرآن الكريم كما فُتحت مدرسة سادسة بقرية المطارفة فقفزت قفزة كبيرة إذ بلغ عدد الفصول ٥٠ فصلاً ، وعدد الطالبات (١٤٠٠) طالبة ، أما في عام ١٤٠٨ فبلغ عدد مدارس القسم النسوي

(١٢) مدرسة ، بها (٨٥) فصلاً ، ويعمل بها (٧٤) مدرسة ، وعدد طالباتها (٢٠١٠) طالبة . [التقرير السنوي ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ ، ص ٢٨] . وفي العام ١٤٠٨ / ١٤٠٩ هـ أصبح عدد المدارس (٨٦) مدرسة يُدرِّسن بها (٨١) مدرسة في (١٠١) فصل ، وبلغ عدد الطالبات (٢٣٤١) طالبة . [التقرير السنوي ، ١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ ، ص ١١٤] . وفي العام الدراسي ١٤١٠ / ١٤١١ هـ بلغ عدد المدارس النسوية (٣٩) مدرسة أما عدد الفصول فقد قفز إلى (٢٨٤) فصلاً يدرسن فيها (١٧٢) مدرسة في حين بلغ عدد الطالبات (٦٤٨٩) . [التقرير السنوي ، ١٤١٠ - ١٤١١ هـ ، ص ٣٧ ، ٨٨ - ٨٩] . ونتيجة للإقبال المتزايد من قبل أولياء أمور الطالبات أصبحت مدارس البنات في نمو متزايد حتى بلغ عدد المدارس في عام ١٤١٤ هـ (٤٣) مدرسة ، بها (٢٦١) فصلاً ، وعدد المدرسات (٢٦١) مدرسة وعدد الطالبات (٥١٦٧) طالبة . [التقرير السنوي ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣٥] . أما في العام الدراسي ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ فقد بلغ عدد المدارس للبنات (٦٠) مدرسة ، أما عدد الفصول (٣٣١) فصلاً يدرسن بها (٣٣١) مدرسة ، وبلغ عدد الطالبات (٧٧٦٧) طالبة . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٣١]

جدول رقم (٩)

إحصائية توضح عدد المدارس والحلقات والمعلمين والطلاب

لعام ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ

البيان	المساجد والمدارس	الحلقات والفصول	المعلمون	الطلاب
البنون	١٥٤	٢٨٩	٢٧٣	٨١٨٦
البنات	٦٠	٣٣١	٣٣١	٧٧٦٧
المجموع	٢١٤	٦٢٠	٦٠٤	١٥٩٥٣

جدول رقم (١٠)

إحصائية توضح الحافظين لكتاب الله العزيز

من عام ١٤٠٠ حتى عام ١٤١٥ للبنين

ومن عام ١٤٠٨ حتى عام ١٤١٥ للبنات

البيان	١٤٠٠	١٤٠١	١٤٠٢	١٤٠٣	١٤٠٤	١٤٠٥	١٤٠٦	١٤٠٧	١٤٠٨	١٤٠٩	١٤١٠	١٤١١	١٤١٢	١٤١٣	١٤١٤	١٤١٥	المجموع
بنين	١٠	١٠	١٦	٥	١٦	١٣	١٢	٢٥	٢٠	٣٠	٤٨	٥٨	٦٩	٩٦	٦٨	٨٣	٥٧٩
بنات	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	٤	١٥	٦٧	٥٢	١٨	٣١	٢٢	٢١٣
																	٧٩٢

علماً بأنه قد بلغ عدد الحافظين لكتاب لله منذ انشاء الجمعية وحتى عام ١٣٩٩ هـ (٩٢) طالباً . ليصبح إجمالي عدد الحفظة منذ إنشاء الجمعية وحتى عام ١٤١٥ هـ (٨٨٤) طالب وطالبة .

جدول رقم (١١)

إحصائية نتائج الإمتحانات لكامل القرآن

لعام ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ

البيان	جيد	جيد جداً	ممتاز	المجموع
البنين	٣	٣٢	٤٨	٨٣
البنات	-	-	٢٢	٢٢
				١٠٥

حلقات التحفيظ بالمسجد النبوي الشريف :

هذا وجدير بالذكر أن الجمعية تشرف على بعض حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المسجد النبوي الشريف فقد بلغ عدد الحلقات لعام ١٤١٥ هـ في المسجد النبوي ٦ حلقات ، يُدرس بها ستة معلمون ، أما عدد الطلاب فقد بلغ ٣١٥ طالباً . فيما بلغ عدد الحلقات خلال عام ١٤١٦ هـ (٩) حلقات يدرس بها تسعة مدرسون ، أما بالنسبة للبنات فإن عدد الحلقات حلقتين ، وعدد المدرسات معلمتين بينما بلغ عدد الطالبات ١١١ طالبة . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٢١ - ٤٠] . وتعتبر حلقات المسجد النبوي الشريف لتحفيظ القرآن من أكبر الحلقات التي تشرف عليها الجمعية علاوة على أنه هناك حلقات تشرف عليها الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام ، والمسجد النبوي الشريف ، وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي حيث تلقى كل عناية وإهتمام من خلال إيجاد المدرسين الأكفاء المجيدين للقراءات والحاصلين على إجازات في القراءة . كما تم إنشاء حلقة خاصة من بين تلك الحلقات لتعليم القراءات يقوم بالإشراف عليها أحد المدرسين الأكفاء وهي في أيام محدودة في الأسبوع ويكون إلتحاق الدارس بها بعد إجادته لحفظ القرآن الكريم ليستفيد الدارس من علم القراءات وكنتيجة حتمية لهذا الإهتمام فقد بلغ عدد من أتموا حفظ القرآن كاملاً خلال عام ١٤١٧ هـ (٢٢) طالباً فيما بلغ عدد الحاصلين على إجازة بالقرآن الكريم خلال نفس العام من قبل المشايخ (٤٠) شخص . [التقرير السنوي لإدارة التوجيه لعام ١٤١٧ هـ ، ص ٣ - ١٩] . ووقت التدريس في هذه الحلقات في الحرم النبوي يبدأ بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء . [التقرير السنوي للجمعية العامة ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٤١]

ويبلغ عدد مدرسي القرآن بهذه الحلقات حالياً (٢٥) مدرس وهم :

١ - الشيخ عبد الوهاب زمان ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى في الخلف .

٢ - الشيخ عبد الناصر يوسف ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته في التوسعة الأولى في الخلف .

٣ - الشيخ محمد عبد اللطيف ويدرس بعد صلاتي المغرب والعشاء ، وتقع حلقته في مؤخرة التوسعة الأولى أمام باب عمر .

٤ - الشيخ بشير أحمد ويدرس بعد صلاتي المغرب والعشاء ، وتقع حلقته أمام باب عمر .

٥ - الشيخ محمد عابد ويدرس بعد صلاتي المغرب والعشاء ، وتقع حلقته أمام التوسعة الأولى .

٦ - الشيخ عبد الله الشنقيطي ويدرس بعد صلاتي المغرب والعشاء ، وتقع حلقته أمام التوسعة الأولى .

٧ - الشيخ حمزة العسيلان ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته أمام باب الصديق .

٨ - الشيخ محمد زكي ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الغربية .

٩ - الشيخ يوسف الرفاعي ويدرس بعد صلاة العشاء ، وتقع حلقته أمام باب الملك سعود .

١٠ - الشيخ محمد حسني ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته أمام باب الملك سعود .

١١ – الشيخ محمد نجيب ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته أمام باب الملك سعود .

١٢ – الشيخ محمد أبو رواش ويدرس بعد صلاتي المغرب والعشاء ، وتقع حلقته أمام باب الصديق .

١٣ – الشيخ أبو الحسن زكريا ويدرس بعد صلاتي المغرب والعشاء ، وتقع حلقته أمام باب الصديق .

١٤ – الشيخ عبد الله الأفغاني ويدرس بعد صلاتي الفجر والعصر ، وتقع حلقته في مقدمة التوسعة الأولى .

١٥ – الشيخ محمد أزهر ويدرس بعد صلاتي العصر والمغرب ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الشرقية .

١٦ – الشيخ محمد عباس ويدرس بعد صلاتي الفجر والعشاء ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الشرقية .

١٧ – الشيخ عبد المجيد الآبادي ويدرس بعد صلاة الفجر ، وتقع حلقته أمام باب الصديق .

١٨ – الشيخ سيد لاشين أبو الفرج ويدرس بعد صلاة الفجر ، وتقع حلقته أمام باب الصديق .

١٩ – الشيخ أحمد حنيف ويدرس بعد صلاة العصر ، وتقع حلقته أمام باب عثمان .

٢٠ – الشيخ نعيم غلام ويدرس بعد صلاة العصر ، وتقع حلقته أمام باب عثمان .

٢١ – الشيخ عبد الوهاب السميري ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الغربية .

٢٢ – الشيخ فتحي رمضان ويدرس بعد صلاة العشاء ، وتقع حلقته في التوسعة الجنوبية الغربية .

٢٣ – الشيخ محمد رمضان ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته خلف باب عثمان .

٢٤ – الشيخ أحمد عثمان ويدرس بعد صلاة المغرب ، وتقع حلقته أمام باب الرحمة .

٢٥ – الشيخ إلياس أحمد سليمان ويدرس بعد صلاتي الفجر والظهر ، وتقع حلقته أمام باب عمر . [التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد لعام ١٤١٧ هـ ، ص ٤٥]

الشروط المطلوبة لإفتتاح حلقة :

١ – تقديم طلب موقع من أهالي الحي أو القرية لإفتتاح المدرسة ومن إمام المسجد .

٢ – تقديم بيان بأسماء الطلبة الذين سيلتحقون بالمدرسة وبيان أعمارهم ومستوياتهم الدراسية .

٣ – تشكيل لجنة من أهالي الحي للإشراف على حلقة القرآن الكريم بالمسجد تتألف من :

أ – أمين اللجنة .

ب – أربعة أعضاء .

ويسجل ذلك في محضر يكتب فيه عناوين أمين اللجنة والأعضاء مع أرقام الهواتف ويتعهدون فيه بالتعاون مع الجماعة . [التقرير السنوي ، ١٤١٠ - ١٤١١ هـ ، ص ٣٩] . وقد كان من ضمن الشروط دفع خمس راتب المدرس لحساب الجمعية مساهمة من أهل الحي إلا أنه وبعد إنضمام الجمعية بالمدينة للأمانة العامة لتحفيظ القرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود والتي إنضمت بعد ذلك إلى وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف أصبحت تأخذ مساعدة مالية مجزية علاوة على التبرعات وغيرها من مصادر التمويل الأخرى التي أغنت الجمعية عن تبرعات أهل الحي .

مصادر الإنفاق على الجمعية :

كانت جمعية تحفيظ القرآن الكريم عند إنشائها عام ١٣٨٣ هـ تحصل على ٥٠ ٪ من مصروفاتها من جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة والتي كانت تابعة لها في ذلك الوقت ولكن بعد أن أصبحت جمعية مستقلة تشرف عليها الأمانة العامة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف أصبحت لها ميزانيتها المستقلة . ويمكن حصر مصادر الإنفاق على الجمعية فيما يلي :

١ - الإعانة السنوية من وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

٢ - إشتراكات الأعضاء وكذلك تبرعات المتبرعين .

٣ - الزكاة .

٤ - إستثمارات في أسهم شركات محلية أو عقارات ملك الجمعية عن طريق الوقف لصالحها أو إنشاء من قبل الجمعية نفسها . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٥٩ - ١٢٠]

نشاط الجمعية :

أولاً : قسم الذكور :

لم يقتصر نشاط الجمعية على إفتتاح المدارس والحلقات سواء كان ذلك في المسجد النبوي الشريف ، أو في مساجد الأحياء في المدينة وخارجها بل كان لها نشاطات أخرى ففي قسم البنين تمثلت فيما يلي :

١ - إنشاء مدرسة الحفاظ :

من عناية الجمعية بحفاظها أنشأت مدرسة الحفاظ للطلاب المتخرجين والذين حصلوا على شهادات حفظ القرآن الكريم من حلقات الجمعية وقد بدأت الدراسة الفعلية في هذه المدرسة طيلة عام ١٤١٤ هـ ولمدة عام دراسي وعقد في نهاية تلك السنة الإختبارات التحريرية والشفوية في نهاية العام ومنح الخريجين إجازات حفظ القرآن الكريم في الحفل الذي أقامته الجمعية في المسجد النبوي الشريف ، وتم تعيين بعض الخريجين للعمل في حلقات الجمعية كمدرسين . [التقرير السنوي ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤٩] . وتعتبر هذه الدفعة الأولى التي تخرجت من المدرسة كتجربة إلا أنه ونتيجة لإحتياج الجمعية من خريجي المدرسة ، وضرورة صقل طلابها ، وبعد الدراسات اللازمة تم اعتماد الدراسة لمدة سنتين بدلاً من سنة واحدة يجاز الطالب بعدها بالقرآن الكريم بالسند المتصل بالنبي ﷺ فأصبح عدد الفصول بها فصلين دراسيين للصفين الأول والثاني وعند تخرجهم يتم توزيعهم على حلقات الجمعية .

مواد الدراسة :

يدرس الطالب في هذه المدرسة العلوم التالية :

أ - التفسير　　　　ب - علوم القرآن الكريم

جـ - اللغة العربية　　　　د - الفقه

هـ - طرق التدريس　　　　و - علم التجويد

ز – الوقف والإبتداء ج – العقيدة

بالإضافة إلى مراجعة القرآن الكريم بالتجويد وحسن الأداء . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ – ١٤١٦ هـ ، ص ٤٣]

٢ – إنشاء حلقات تحفيظ خاصة بالكبار :

أقامت الجمعية حلقات خاصة بتعليم الكبار نظراً للإقبال المتزايد من كبار السن على تعلم القرآن الكريم يدرس في هذه الحلقات مدرسون ذو خبرة في التعليم والتجويد وقد إستفاد من ذلك الكثير من كبار السن .

٣ – إنشاء ركن الإقراء بالجمعية :

الهدف منه تحسين مستوى المدرسين الذين لا يستطيعون حضور الدورات المقامة في الجمعية لظروفهم الخاصة ويدرس المدرس في ركن الإقراء : علم التجويد والوقف والإبتداء بالإضافة إلى عرض القرآن الكريم بالتجويد وحسن الأداء على شيخ متقن للتجويد ويحصل المدرس على إجازة بالقرآن الكريم برواية حفص بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ .

٤ – إقامة دورات تدريبية للمعلمين :

والهدف من هذه الدورات رفع مستوى المدرسين بحلقات الجمعية .

ومدة هذه الدورة أربعة أشهر .

أما مواد الدراسة فهي :

أ – علوم القرآن الكريم ب – علم التجويد

جـ – الوقف والإبتداء د – التفسير

هـ – اللغة العربية و – طرق تدريس القرآن الكريم

بالإضافة إلى مراجعة القرآن الكريم .

وتمنح شهادات الدورة للمدرسين الذين يجتازون الدورة بنجاح . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٤٣]

٥ - الإشتراك في البرنامج التلفزيوني في ظلال القرآن :

أسهمت الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة في البرنامج التلفزيوني في ظلال القرآن الكريم ، ففي بداية عام ١٤١٦ هـ تم تسجيل ٨ حلقات تلفزيونية شارك فيها ٣٢ طالباً في الحفظ والتجويد حيث بدأ التسجيل في يوم ٤ / ٢ / ١٤١٦ هـ .

٦ - صلاة التراويح :

في كل عام ترشح الجمعية من حفظة القرآن الكريم من طلابها للإمامة المصلين في التراويح في شهر رمضان المبارك في مساجد المدينة . ففي عام ١٤١٥ هـ رشحت الجمعية بالتعاون مع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف ممثلة في إدارة أوقاف المدينة ٣٥ إماماً أما في عام ١٤١٦ هـ فقد رشحت (٦٠) ستين طالباً للإمامة . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٤٦]

٧ - تحفيظ القرآن الكريم في المرافق الإجتماعية :

لا يقتصر نشاط الجمعية على تحفيظ القرآن الكريم في حلقاتها ومدارسها بل إمتد ذلك إلى بعض المؤسسات الإجتماعية والمرافق وتولى الجمعية التعاون مع القائمين على هذه المرافق فقد تم فتح حلقات في المرافق التالية :

أ - دار الملاحظة الإجتماعية .

ب - دار التوجيه الإجتماعي .

جـ - مستشفى الصحة النفسية .

د - مستشفى الملك فهد .

هـ - السجن العام فقد أقيمت حلقات لنزلاء ونزيلات السجن ليستمتعو بمكرمة خادم الحرمين الشريفين المتمثلة في تخفيف نصف المدة للسجناء والسجينات الذين يحفظون القرآن الكريم .

و - أيضاً قامت الجمعية بالتنسيق مع الشئون الدينية بمديرية الشرطة لفتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم لأفراد الشرطة متمثلة في كافة وحداتها وشعبها .
[التقرير السنوي ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٥]

٨ - الإشتراك في المسابقات المحلية والدولية :

تسهم الجماعة في تقديم نخبة ممتازة من طلبتها للإشتراك في المسابقات التي تقام محلياً أو على المستوى الدولي ومن ذلك :

أ - جائزة المدينة النبوية فقد وافق مجلس جائزة المدينة في جلسته السابقة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة ورئيس مجلس الجائزة على منح إثنين من طلاب الجمعية جائزة النبوغ والتفوق الدراسي . وقد أقيم إحتفال كبير بهذه المناسبة واستلم الطالبين جائزتهما وكان ذلك في يوم الأربعاء ٢٨ / ٧ / ١٤١٦ هـ . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٤٤]

ب - مسابقة نادي المدينة المنورة الأدبي .

فقد دأبت الجمعية على تقديم نخبة من طلبتها للإشتراك في المسابقة التي يقيمها نادي المدينة المنورة الأدبي ففي العام ١٤١٦ هـ فاز في المراتب الخمسة التي أعلن عنها النادي حوالي (٢٥) طالباً على النحو التالي :

المرتبة الأولى : حفظ القرآن الكريم كاملاً مرتلاً مجوداً مع إجازة مبسطة لتفسير سورتي الحشر والممتحنة كان عدد الفائزين ثلاثة طلاب .

المرتبة الثانية : حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التلاوة والتجويد كان عدد الفائزين سبعة طلاب .

أما المرتبة الثالثة : وهي حفظ ٢٠ جزء من القرآن مع التلاوة والتجويد فقد كان عدد الفائزين ثلاثة طلاب .

المرتبة الرابعة : حفظ عشرة أجزاء مع التلاوة والتجويد كان عدد الفائزين ستة طلاب .

المرتبة الخامسة : حفظ جزء واحد على الأقل فقد كان عدد الفائزين ستة طلاب .

ويتم بعد إعلان النتائج توزيع الجوائز على الفائزين بالجائزة .

جـ - المشاركة في المسابقة المحلية التي تقيمها الأمانة العامة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف .

د - الإشتراك في المسابقة الدولية - مسابقة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف - التي تقام في مكة المكرمة في كل عام . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٤٨]

٩ - ومن أنشطة الحلقات : هناك نشاطات مختلفة للحلقات من ذلك :

أ - تبادل زيارات الطلاب في الأحياء المختلفة في المدينة فقد أقيمت المسابقات فيما بينها وتم توزيع الجوائز المالية والتشجيعية على الطلاب .

ب - كذلك قام طلاب حلقات الجمعية بزيارة لهيئة الإغاثة الإسلامية بالمدينة.

جـ - قام طلاب الجمعية بزيارة لجمعية الخدمات الإجتماعية بالمدينة وشاركت الجمعية بطلابها في مخيم الربيع الذي أقامته الجمعية .

د - أسهمت الجمعية في تحكيم المسابقة القرآنية التي نظمها مركز الخالدية للخدمات الإجتماعية وذلك في يوم ١٠ / ٣ / ١٤١٦ هـ . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٤٥]

١٠ - الإختبارات :

تقوم الجمعية بمعرفة المفتشين التابعين للجمعية بتقييم الطلاب التابعين لها في الحلقات والمسجلين لديها وتسجلهم بسجلات خاصة بذلك ، وهي تقوم سنوياً بإجراء إختبارات للحافظين منهم في القرآن كاملاً ، وفي عشرين جزء ، وعشرة أجزاء ، وجزء واحد وتقدم لهم الجوائز والمكافآت المالية .

١١ - الإحتفال السنوي :

تقيم الجمعية حفلها في كل عام وفي شهر رمضان المبارك في المسجد النبوي الشريف وبرعاية أمير منطقة المدينة المنورة رئيس شرف الجمعية وذلك بتكريم الحفظة من كتاب الله العزيز ومنحهم شهادات الحفظ ، وكذا تكريم مدرسي الطلاب الخريجين ومنحهم الجوائز والمكافآت المالية والعينية . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٥٣]

ثانياً : القسم النسوي :

ويتم فيه النشاطات التالية :

أولاً : إقامة دورات صيفية :

في كل سنة تفتح الجمعية أبوابها للراغبات في الإلتحاق بالدورات الصيفية ، ففي صيف عام ١٤١٥ هـ بلغ عدد المسجلات ٩١٤ طالبة منهن ٥٢٠ طالبة موزعات على مختلف المدارس الموجودة في أحياء المدينة .

مدة الدراسة : مدة الدراسة في الدورة الصيفية شهران تقريباً .

المنهج المقرر : تدرس الطالبة في هذه الدورة المواد التالية :

أ – تلاوة جزء عم تلاوة مرتلة مجودة ويكون الحفظ إختيارياً .

ب – منهج التجويد بالنسبة للأميات وطالبات الصفوف الأولى من المرحلة الإبتدائية عن طريق التلقين .

جـ – منهج التجويد بالنسبة للمتعلمات (رابع فما فوق) من أحد الكتب الموثوقة . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ – ١٤١٦ هـ ، ص ٥٤]

٢ – دورة إعداد المعلمات :

تهدف الدورة إلى إعداد معلمات مؤهلات لتحفيظ كتاب الله الكريم لبنات المسلمين .

مدة الدراسة : مدة الدراسة في هذه الدورة سنة كاملة .

المنهج المقرر : المنهج المقرر في هذه الدورة ما يلي :

أ – تلاوة القرآن كاملاً تلاوة مجودة ومصححة .

ب – حفظ خمسة أجزاء من كتاب الله من سورة الأحقاف حتى سورة الناس.

جـ – التجويد : دراسة المذكرة المقررة من الجمعية بعنوان [الموجز المفيد لقواعد التجويد] .

د – التفسير : تفسير جزء الذرايات .

هـ – طرق تدريس القرآن وتجويده .

زمن الدراسة : الدراسة في هذه الدورة على فترتين :

أ – صباحية : من الساعة ٧,٣٠ – ١٠

ب – مسائية : من الساعة ٤ – ٦,٣٠

شروط الإلتحاق بالدورة :

يشترط فيمن تريد أن تلتحق بدورة إعداد معلمات القرآن الكريم ما يلي :

أ - أن تجيد القراءة من القرآن الكريم .

ب - أن تجتاز المقابلة الشخصية .

جـ - إحضار موافقة ولي أمر الطالبة .

د - التعهد بالإلتزام بالتدريس في مدارس القرآن الكريم لمدة سنتين بعد التخرج[1] .

هـ - أن يكون لدى غير السعوديات تصريح إقامة نظامية .

و - المواظبة إذ لا يسمح لها دخول الإمتحان النهائي إن زادت نسبة غيابها عن ١٥ ٪

ز - أن تجتاز الامتحانات الشهرية . [التقرير السنوي ، ١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ ، ص ١٣٢]

الأوراق المطلوبة :

أ - صورة من المؤهل العلمي .

ب - موافقة ولي أمر الطالبة .

جـ - صورة من حفيظة النفوس أو الإقامة .

د - شهادة حسن سيرة وسلوك .

---

(١) كان هذا التعهد في بداية إنعقاد الدورات وعند الإكتفاء أصبحت الطالبة غير ملزمة بذلك بل إنه لا يتم تعيين إلا من تحصل على تقدير ممتاز أو جيد جداً .

هـ - شهادة صحية بخلوها من الأمراض المعدية . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٥٥] . وعند إنتهاء الدورة يتم تعيين الخريجات بتقدير ممتاز أو جيد جداً للتدريس في المدارس النسوية .

٣ - إقامة دورة مكثفة لمعلمات مدارس القسم النسوي :

تهتم هذه الدورة بتحسين أداء المعلمات وتصحيح مخارجهن مع التجويد المكثف .

المنهج المقرر : المنهج المقرر في هذه الدورة ما يلي :

أ - تلاوة كامل المصحف مع العناية بالأداء وأحكام التجويد وتصحيح الأخطاء .

ب - دراسة المذكرة المقررة من الجمعية في التجويد مع توسع في المعلومات يتناسب ومستوى المعلمات .

٤ - دورة الناطقات بغير العربية :

وتهدف إلى تحفيظ غير الناطقات باللغة العربية وتصحيح مخارجهن حتى تتحسن تلاوتهن للقرآن الكريم بالإضافة إلى دروس اللغة العربية ويضم الفصل الدراسي مختلف الجنسيات .

مدة الدراسة : عام كامل . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٥٦]

زمن الدراسة : من الساعة ٧,٣٠ حتى الساعة ٩,٣٠ صباحاً .

المنهج المقرر : المنهج المقرر في هذه الدورة ما يلي :

أ - منهج القرآن على النحو التالي :

١ - حفظ جزء عم .

٢ – تلاوة كـامل جـزء عـم مـع العناية بـالأداء وأحكـام التجويـد وتصحيـح الأخطاء .

ب – التجويد : دراسة أحكام النون الساكنة والتنويـن وكذلـك أحكـام الميـم الساكنة . مع التطرق إلى المدود ، والصفات ، والمخارج .

جـ – اللغـة العربيـة : تـدرس الطالبـة فيـها كتـاب دروس اللغـة العربيـة لغـير الناطقات بها وهو مكون من ثلاثة أجزاء .

٥ – دورة متابعـة الحفـظ والمراجعـة لمعلمـات المـدارس النسـوية وتـهدف إلى مراجعة الحفظ لدى معلمات ومديرات المدارس النسوية وزيادة ما تستطيعه المعلمة من حفظ أجزاء من القرآن الكريم علـى أن لا تقـل الزيـادة عـن خمسـة أجـزاء مـع تصحيح الأخطاء والعناية بالمخارج .

مدة الدورة : مدة الدورة سنة كاملة .

٦ – إنشاء مدارس قرآنية للأطفال :

قامت الجمعيـة بإفتتـاح مـدارس للأطفـال فيمـا دون السـن النظـامي للمدرسـة عرفـت باسـم المـدارس القرآنيـة للأطفـال وبـها مرحلتـان مرحلـة الروضـة ، ومرحلة التمهيدي والحقيقة أن لهـا مـن إسمـها نصيـب فـهي بالإضافـة إلى المـهارات التي يتعلمها الأطفال بما يتناسب وأعمارهم تركز على حفظ القرآن الكريم . وقـد تم إفتتـاح هـذا النـوع مـن المـدارس في عـام ١٤١٥ هـ في حـي الفيصليـة بالمدينـة المنورة . تلتها مدرسة ثانية في عام ١٤١٦ هـ في حـي العـوالي . والجـدول التـالي يوضح ذلك :

جدول رقم (١٢)

إحصائية تمثل عدد الطلاب والفصول في المدارس القرآنية

للعام ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ

اسم المدرسة	تاريخ التأسيس	الموقع	عدد الفصول		عدد الأطفال
			تمهيدي	روضة	بنين وبنات
المدرسة القرآنية الأولى	١٤١٥	حي الفيصلية	٦	٢	١٥٢
المدرسة القرآنية الثانية	١٤١٦	حي العوالي	٥	٢	١٢٦

هذا وجدير بالذكر أن الجمعية قد اختارت نخبة ممتازة من الإداريات ، والمعلمات والعاملين المتخصصين في تربية الأطفال ومعرفة طبيعة أطوار نموهم وتدرجهم في حفظ القرآن الكريم حسب المستويات التي أقرتها المناهج الدراسية التي أعدتها الجمعية لهذا النوع من المدارس . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٥٧]

مدة الدراسة : الدراسة في هذه المدارس تبدأ من سن أربع سنوات إلى سن ستة سنوات على مرحلتين :

١ - مرحلة الروضة : وتبدأ من سن أربع سنوات إلى خمس سنوات مقسمة على مستويين دراسيين .

٢ - مرحلة التمهيدي تبدأ من سن خمسة سنوات إلى سن ستة سنوات مقسمة على مستويين دراسيين ولكل مرحلة ما يناسبها من المناهج .

المنهج المقرر :

وضع منهج للأطفال في هذا النوع من المدارس بما يتناسب ومستوى إدراكهم فقد جاء منهجهم على النحو التالي :

أ - القرآن الكريم :

تعتبر مادة القرآن الكريم مادة أساسية مع الحفظ ، والتجويد بالتلقين ، وتعتبر فاتحة الكتاب أساسية في كل مستوى تعليمي وقد وزع مقرر القرآن الكريم على النحو التالي :

مقرر القرآن الكريم في المدارس القرآنية

الحد الأدنى للعمر الزمني		الصف الدراسي	المستوى[1]	مقرر القرآن الكريم	
شهر	سنة			من أول سورة	إلى آخر سورة
-	٤	الروضة	الأول	العصر	الناس مع سورة الفاتحة كأساس
٦	٤	الروضة	الثاني	الضحى	الناس مع سورة الفاتحة كأساس
-	٥	التمهيدي	الأول	الطارق	الناس مع سورة الفاتحة كأساس
٦	٥	التمهيدي	الثاني	النبأ	الناس مع سورة الفاتحة كأساس

ب - مادة القراءة والكتابة .

جـ - مبادئ الرياضيات والعلوم الكونية .

د - النشاط اليدوي والحركي .

---

(١) يعتبر كل فصل دراسي مستوى تعليمي .

مع ملاحظة أنه إذا استمر الطالب عاماً دراسياً آخر خلاف لما سبق فإنه يصبح المقرر :

١ - المقرر السابق مع : الإختلاف عنه حسب مستواه الدراسي وهي القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات والعلوم الكونية والنشاط اليدوي والحركي .

٢ - أما مقرر القرآن الكريم فهو على النحو التالي :

مقرر القرآن الكريم لما بعد مرحلة التمهيدي

في المدارس القرآنية

الحد الأدنى للعمر الزمني		الصف الدراسي	المقرر في مادة القرآن الكريم	
شهر	سنة		الفصل الدراسي الأول	الفصل الدراسي الثاني
-	٦	الأول	مراجعة جزء عم	سورة الملك - سورة المرسلات إلى سورة الناس

[التقرير السنوي ، ١٤١٤ هـ ، ص ٦٠ - ٦٣]

٧ - إقامة مهرجان الطفل :

في كل سنة يقيم القسم النسوي مهرجاناً للطفل يهدف إلى ربط الطفل بالقرآن الكريم حفظاً ، وعلماً ، وعملاً مع إطلاع المجتمع المدني على الجهود المبذولة من قبل الجمعية . وجمع مبلغ من المال لدعم مسيرة حفظ كتاب الله عز وجل .

وفي الفترة من ٩ / ٤ / ١٤١٥ هـ إلى ٢٦ / ٤ / ١٤١٥ هـ وفي أرض المعارض بطريق المطار أقيم مهرجان الطفل وقد إحتوى المهرجان على :

أ - جزء لمسرح للطفل من خلال ستة أيام المهرجان يحوي فقرات ترفيهية دينية وتوعوية صحية وثقافية ، وألعاب ، ومسابقات .

ب - جزء أركان ويحوي الأركان الآتية :

١ - ركن الشئون الصحية	٢ - ركن الألعاب الشعبية
٣ - ركن الدفاع المدني	٤ - ركن الرسم والفنون
٥ - ركن هيئة الأمر بالمعروف	٦ - ركن المرور

جـ - سوق خيري يحوي تحفاً منزلية ، وزهوراً ، ومرايا ، ومبيعات أخرى .

[التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٥٧]

٨ - إقامة سوق خيري :

من ضمن نشاطات القسم النسوي إقامة سوق خيري ليكون مصدر من مصادر الدخل للجمعية لدعم مسيرة حفظ كتاب الله ، ففي الفترة من ٥ - ٧ / ٨ / ١٤١٦ هـ أقيم في قصر الخيمة للإحتفالات هذا السوق وقد إحتوى لوازم رمضان ، ولوازم العيد ، وطبق خيري ، والخيمة العربية لبيع تمور رمضان ، والقهوة العربية ، وركن نقش الحنا ، وركن اللجنة الثقافية ، وصالة للإستراحة فيها كفتريا للأكلات الخفيفة ، وطبقاً خيرياً يومياً للأكلات الشعبية . [التقرير السنوي ، ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ ، ص ٥٨]

ثالثا : مكتبة الحرم النبوي الشريف

النشأة والتطور :

حظيت المدينة النبوية بالنصيب الوافر من المكتبات على مر العصور ، فقد عرف البيت النبوي أولى المكتبات في ذلك العصر ، حيث كان يحفظ فيه ما كتب من التنزيل الحكيم ، ثم بعد ذلك نقلت الصحف من بيت رسول الله ﷺ ومن عند الصحابة إلى بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بعد أن جمعت في مصحف واحد في عهده رضي الله عنه ، علي يد أحد كبار الصحابة من كتاب الوحي وحفاظه زيد بن ثابت رضي الله عنه ، ثم حفظت لدى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إلى أن بقيت عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ، ثم استعارها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه منها ، ونسخ منها المصاحف وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية ثم ردها إليها . [الخطيب ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٦] كما كان لبعض الصحابة صحف يدونون فيها ما سمعوه من رسول الله ﷺ ، ومن ذلك على سبيل المثال صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي كان يسميها " الصادقة " ، كما كان لعلي بن أبي طالب صحيفة فيها أحكام الدية على العاقلة وغيرها . [السباعي، ١٤٠٥ هـ ، ص ٥٩ - ٦٠] ومثل ذلك مصحف عبد الله بن مسعود المشهور وصحف أخرى بخطه ، ولأسماء بنت عميس كتاب جمعت فيه بعض أحاديث الرسول ﷺ ومن ذلك أيضاً كتب كانت لدى عروة بن الزبير إحترقت يوم الحرة فحزن عليها . [الخطيب ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٧] ولما كثرت المكتبات العامة منذ أواخر القرن الثاني الهجري إقترن إنتشارها في الدولة الإسلامية بالمسجد بإعتباره مركزاً للعلم والتعلم فكان لا يخلو من القرآن الكريم ، وتفسيره ، وكتب الحديث ، والفقه ، وغيرها . [الخطيب ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٦]

وقد ذكر ابن جبير في رحلته التي بدأها عام ٥٧٨ هـ أنه بإزاء المقصورة إلى جهة الشرق خزنتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد

المبارك [ابن جبير ، ١٣٧٩ هـ ، ص ١٧١] كما أهدى أحد ملوك فارس عبد الله عبد الجبار مكتبة جليلة عام ٥٨٧ هـ إلى الحرم النبوي الشريف ، إلا أن جميع هذه الكتب وغيرها قد أتى عليها الحريق الذي شب في الحرم الشريف عام ٨٦٦ هـ و لم يسلم إلا اليسير منها لما أخرج من المسجد . [باشا ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٤٦٤] فما كان من الأشرف قايتباي إلا أن أرسل مع الشيخ السمهودي بعض من مصاحف القرآن الكريم والكتب تعويضاً للمصاحف والكتب التي إحترقت . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ٣ ، ص ١٤٦] ولما آل أمر الحرمين الشريفين إلى الدولة العثمانية أولوه عناياتهم ، فانتشرت المكتبات في المدينة النبوية بعامة وليس في الحرم النبوي فحسب ، فقد ذكرت سالنامة ولاية الحجاز أن بها سبع عشرة مكتبة مجموع ما بها من المصاحف والكتب ٢١٨٥٥ وقد فصلت بقدر كتب كل منها . [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٠٩ - ١١٠]

وحينما زار محمد لبيب البتنوني المدينة المنورة في عام ١٣٢٧ هـ رأي بعض مكتباتها فأورد عدد الكتب الموجودة فيها وفي بعض المكتبات الأخرى وهو مشابه لما جاء في سالنامة عام ١٣٠٩ هـ يقول البتنوني في ذلك : ((وفي المدينة كتبخانات كثيرة أحسنها كتبخانة شيخ الإسلام عارف حكمت وهي قريبة من باب جبريل إلى جهة القبلة ....)) . وقد أعجب بنظافتها وحسن تنسيقها ، وذكر أن عدد الكتب بها لا يقل عن ٥٤٠٤ كتاب من الكتب الثمينة جداً .

ومن المكتبات التي ذكرها كذلك المكتبة المحمودية التي تنسب للسلطان محمود حيث يقول : ((وفي باب السلام كتبخانة للسلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩ كتاب ....)) كما ذكر مكتبات أخرى مثل مكتبة السلطان عبد الحميد الأول ، ومكتبة بشير آغا وغيرها . [البتنوني ، د . ت ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥] وقد ذكر ذلك أيضاً إبراهيم رفعت باشا والذي زار المدينة عام ١٣١٩ هـ بأن فيها سبع عشرة مكتبة فيها (٢١٨٥٥) كتاباً ، وهذا مطابق لما ورد في سالنامة عام

١٣٠٩ هـ ولربما أن البنتوني وإبراهيم رفعت قد اعتمدا على السالنامة وإن لم يذكرا ذلك في كتابهما . [باشا ، د . ت ، ص ٤٢٣] وكما تعرضت كتب المسجد النبوي ومصاحفه للحريق الذي نشب في المسجد الشريف في عام ٦٥٤ هـ في المرة الأولى ، وفي عام ٨٨٦ هـ للمرة الثانية وفي هذه المرة تعرضت لعبث العابثين من ضعاف النفوس والذين باعوا بعض مخطوطات المكتبات بأسعار زهيدة ، فقد قام بعض تجار المخطوطات ينقلون من المدينة آلاف المخطوطات النادرة والثمينة إلى بلدان آسيا ، وأوربا ويبيعونها هناك ، وإحتوتها أشهر مكتبات العالم . وهذا خلاف للتدمير الذي تعرضت له على يد الجند ، وكان ذلك في أواخر عهد الدولة التركية وعندما تحول قصر " طوب قابو " إلى متحف بموجب القرار الذي أصدره أتاتورك في عام ١٩٢٤ م تكون المتحف من العديد من المكتبات منها مكتبة المدينة المنورة وبها ٥٦٦ مخطوطاً ، أرسلها فخري باشا وسلمت إلى إدارة القصر عام ١٩١٧ م ، وقد أخذت هذه الكتب وغيرها أيضاً من مكتبات السلطان عبد الحميد الأول ، والسلطان محمود الثاني (المحمودية بالحرم الشريف)، والحاج بشير آغا ، وشيخ الإسلام عارف حكمت ، وهكذا يتضح لنا بجلاء ما تعرضت له مكتبات المدينة التي في الحرم النبوي الشريف أو خارجه من النهب والسلب أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري على أيدي جهلة لم يعرفوا قيمة للثروة الثقافية ساعدهم في تهريبها إلى الخارج الحاكم العسكري التركي في المدينة وقتئذ . [الأنصاري ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣٤٧] أما المكتبة الموجودة حالياً داخل الحرم الشريف فقد تم إنشاؤها في هذا العهد السعودي في عام ١٣٥٢ هـ حيث ذكر ذلك الأستاذ عبد القدوس الأنصاري نقلاً عن عبيد مدني شفاهة والذي إقترح إنشاءها بالحرم المدني حينما كان مديراً للأوقاف بالمدينة المنورة في العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري . [الأنصاري ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١٥] وممن ذكر هذا التاريخ الدكتور محمد الوكيل في كتابه المسجد النبوي عبر التاريخ . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ٣ ، ص ١٩٨] والتونسي في رسالة الماجستير والتي كانت عن المكتبات العامة بالمدينة . [التونسي ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٣] وجميعهم نقلاً عن كتاب الآثار

للأستاذ عبد القدوس الأنصاري . وفي مقابلة أجراها الباحث مع مدير عام التوجيه والإرشاد مدير مكتبة الحرم الحالي الشيخ سليمان العبيد ذكر أن تاريخ تأسيسها هو عام ١٣٥٢ هـ وإستبعد أن يكون تاريخ تأسيسها في عام ١٣٥٩ هـ بناء على إفادة أحد العاملين بالمكتبة سابقاً ويدعى مصطفى محمد العلوي السناري حيث ذكر له بأنه عمل بالمكتبة عام ١٣٥٨ هـ . فيما ذكر الأستاذ أحمد ياسين الخياري مؤسس هذه المكتبة من أول يوم أنشئت فيه أن تاريخ تأسيسها كان عام ١٣٥٧ هـ وجعل نواتها مكتبة والده ياسين الخياري . [الخياري ، ١٤١١ هـ ، ص ٧٣] وذكر الأستاذ علي حافظ أن تاريخ تأسيسها عام ١٣٥٩ هـ . [حافظ ، ١٤١٧ هـ ، ص ١٥٧] ووافقه على هذا التاريخ الأستاذ ياسين الخياري ابن المؤسس أحمد ياسين الخياري . [الخياري ، ١٤١٣ هـ ، ص ١١٣] وكان أول مدير لها السيد أحمد ياسين الخياري المؤسس نفسه، وكان يعمل مدرساً بالحرم النبوي الشريف . [الشامخ ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٢] والذي عين نائب لرئيس لجنة تنظيم المكتبات بالمدينة ، فمديراً لمكتبة الحرم النبوي ثم مدير للمكتبة المحمودية وقبل وفاته بعام واحد عين مديراً عاماً لمكتبات المدينة المنورة وله مؤلفات كثيرة تجاوزت الخمسين مؤلف. [الخياري، ١٤١١ هـ ، ص ٧٣] ثم خلفه على إدارة المكتبة الشيخ عبد الرحمن الزغيبي ، ثم بعد ذلك الشيخ حسن خاشقجي ثم الشيخ أحمد يوسف فارسي ، ثم الشيخ صالح محمد القين وحالياً مديرها الشيخ سليمان صالح العبيد . [التونسي ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٣] ولا تزال هذه المكتبة إلى اليوم تؤدي خدماتها لزوار مسجده ﷺ ، وليست هذه المكتبة الوحيدة في المسجد المذكور فقد كانت هناك مكتبات أخرى في جوانب منه مثل :

١ – المكتبة المحمودية :

كانت هذه المكتبة داخل الحرم الشريف وقبل ذلك ضمن المدرسة المحمودية نسبة للسلطان محمود الثاني العثماني الذي أنشأ المدرسة وأنشأ ضمنها المكتبة وكل ما كان يربطها في الحرم النبوي سابقاً هو الشبابيك الثلاثة التي كانت تطل منها

على الحرم ، فلما كانت التوسعة السعودية الأولى وأنشئ في البناء غرفة خاصة بالمكتبة نقلت إليها برمتها في أعلى باب الصديق وحالياً استقر بها المقام في مكتبة الملك عبد العزيز . [الخياري ، ١٤١١ هـ ، ص ٧٢] وذلك بعد ضمها لمكتبة المدينة العامة وشغلت موقعها مكتبة المصحف .

٢ – مكتبة المصحف :

تعد هذه المكتبة مشروعاً عظيماً داخل مبنى التوسعة السعودية الأولى وتقع علو باب الصديق رضي الله عنه – موقع المكتبة المحمودية سابقاً – وتمتد جنوباً إلى خوجة أبي بكر الصديق التي هي الفتحة الجنوبية من هذا الباب ، ويقع باب هذه المكتبة في الجانب الشمالي من باب الصديق رضي الله عنه من الداخل ويصعد إليها بسلم حجري مريح ولهذه المكتبة نوافذ ترى منها جموع المصلين داخل المسجد النبوي وفي داخلها مكبرات للصوت تمكن المصلين فيها من متابعة الإمام في الصلاة، وفوق هذه المكتبة غرفة وضع فيها بعض الآثار . [الشنقيطي ، ١٤١١هـ ، ص ١٠٨]

ومشروع هذه المكتبة دعا إلى إنشائه الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله فاختار لها المسئولون أن تكون في الحرم النبوي . وقد افتتحت في عهد الملك فيصل ابن عبد العزيز يرحمه الله في أواخر شهر ذي الحجة وإفتتحها سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز يرحمه الله عام ١٣٩١ هـ ؛ والسبب الذي دعاه إلى إنشاء هذه المكتبة هو وجود مجموعة ضخمة ونادرة من المصاحف المخطوطة مختلفة الأشكال والأحجام أهديت للحرم في سنوات مختلفة وقد رتبت المصاحف في المكتبة بحسب أقدميتها ثم جمال خطها وأحجامها ، وتضم المكتبة ١٧٧٤ مصحفاً كلها مخطوطة منها ما يعود خطه للقرن السادس الهجري ، كذلك يوجد بها ٨٤ ربعة ، ولعل ما يلفت النظر في هذه المكتبة وجود مصحف ضخم مكتوب على رق الغزال بخط جميل ، كتبه غلام محي الدين سنة ١٢٤٠ هـ وأهداه إلى الحرم النبوي ، وغلاف المصحف سميك ومطرز من حافاته الأربع بمعدن أبيض ، ويزن هذا المصحف حوالي (١٥٥) كيلوجرام وإلى جانب هذا العدد من المصاحف هناك

لوحات أثرية كتب عليها آيات من القرآن الكريم ، وكذلك بعض السجاجيد مكتوب عليها آيات من القرآن الحكيم ، ومن هذه اللوحات ما كتبت بخط بعض السلاطين العثمانيين ، مثل السلطان محمود ، والسلطان عبد المجيد بن محمود ، كما كان في المسجد نخلتان من النحاس الأصفر منذ العهد العثماني ، وقد رفعت النخلتان من المسجد لأن بعض العوام من الناس كانوا يتبركون بها ، فلما افتتحت مكتبة المصحف نقلت النخلتان إليها . وتعتبر المكتبة من أكبر المكتبات العالمية ، التي تضم هذا العدد الكثير من المصاحف المخطوطة والمهداة من أنحاء العالم الإسلامي للمسجد الشريف . هذا وقد نقلت المكتبة الآن إلى مكتبة الملك عبد العزيز وخصص لها جناح في المكتبة . [الوكيل ، ١٤٠٩هـ/ ٣، ص ١٩٥ - ١٩٧]

موقع مكتبة الحرم النبوي :

حين إفتتحت هذه المكتبة كان مقرها في الطبقة العلوية من المسجد النبوي بباب المجيدي في الناحية الشمالية منه ، فلما أزيل في مشروع توسعة الحرم الأولى نقلت المكتبة إلى مبنى مكتبة المدينة المنورة العامة والتي أنشئت عام ١٣٨٠ هـ وكان أول مدير لها الشيخ جعفر فقيه ؛ فخصص منها موقع لمكتبة الحرم ولها مدير وموظفون يديرونها أسوة بالمكتبات الأخرى التي جمعت في مبنى المكتبة العامة . [الأنصاري ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١٥ - ١١٧] وكان في السابق موقعها بين المحكمة الشرعية ومنزل فضيلة إمام وخطيب المسجد النبوي في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي وقد أزيل كل ذلك أثناء مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين . [حافظ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٢]

ولما انشئت مكتبة الملك عبد العزيز تم نقل محتويات هذه المكتبة وغيرها إلى مكتبة الملك عبد العزيز . أما فيما يتعلق بمكتبة الحرم النبوي فإن في أوائل عام ١٣٩٩ هـ إنتقلت في الطابق العلوي من باب عمر بن الخطاب . [التونسي ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٤] وحالياً تشغل المكتبة مواقع مختلفة من المسجد النبوي في الجهة الشمالية منه .

أقسام المكتبة وموقع كل قسم :

تضم المكتبة الأقسام التالية :

أولاً : قاعات المطالعة :

تضم المكتبة ثلاث قاعات للمطالعة على النحو التالي :

١ - قاعة المطالعة رقم (١) وتقع في الدور الأول عند باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتضم العلوم التالية : (علوم القرآن الكريم ، علوم الحديث الشريف ، علوم الدين وأصوله) .

٢ - قاعة المطالعة رقم (٢) وتقع في الدور الأرضي عند باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي افتتحت بتاريخ ٩ / ٧ / ١٤١٥ هـ حيث جهزت وأنشئت فأصبحت تضم العلوم التالية : (علم الفقه وأصوله وفروعه ، الوعظ والإرشاد وأقسامه ، السيرة النبوية) .

٣ - قاعة المطالعة رقم (٣) وتقع في الدور الأرضي عند باب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والتي أفتتحت بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٤١٥ هـ وتضم العلوم التالية : (العلوم الإجتماعية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم التطبيقية ، وعلم الأدب ، وعلم التاريخ والجغرافيا) ويحتوي كل علم على أقسام وفروع تخصصية .
[تقرير التوجيه والإرشاد ، ١٤١٥ هـ ، ص ١]

٤ - هناك قاعة للكتب النادرة وتوجد في مبنى إدارة التدريس عند باب رقم (١٨) .

ثانياً : قسم المخطوطات ويقع في الدور الثاني عند باب عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثالثاً : المكتبة الصوتية وتقع في مبنى مستقل عند باب رقم (١٢) في الجهة الشمالية الغربية من الحرم الشريف .

رابعاً : القسم الفني (الترقيم والتصوير) : ويقع في الدور الثاني في علو باب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أما (التجليد والتعقيم) ففي الدور الأول في مبنى إدارة التدريس عند باب (١٨) .

خامساً : قسم الفهرسة والتصنيف والتزويد ويقع بالقرب من باب عثمان .

سادساً : قسم الحاسب الآلي ويقع بنفس موقع قسم الفهرسة في مبنى واحد وبنفس الموقع كذلك مستودع الكتب . [التقرير السنوي ، لعام ١٤١٧ هـ ، ص ١]

سابعاً : البحث والترجمة .

ثامناً : المكتبة النسائية :

أفتتحت هذه المكتبة بتاريخ ١ / ٥ / ١٤١٦ هـ بعد أن تم تزويدها بالمراجع والكتب اللازمة ، وقد تم فهرستها ، وتصنيفها بالحاسب الآلي ، كذلك تم تجهيز قاعتين وجاري العمل في تجهيز القاعة الثالثة ، وتقع المكتبة النسائية في مصلى النساء عند باب (٢٤) (انظر مخطط أقسام إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي ومن ضمنها مكتبة الحرم أقسامها بالحرم الشريف) [التقرير السنوي ، ١٤١٦ هـ ، ص ١]

الإشراف على المكتبة :

كانت المكتبة تابعة لوزارة الحج والأوقاف حيث أنها الجهة المشرفة عليها في السابق وبعد إنشاء الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين والتي أوكل إليها رعاية شئون ، الحرمين أصبحت المكتبة تتبع هذه الإدارة متمثلة في إدارة التوجيه والإرشاد التابعة لوكالة الرئاسة لشئون الحرم النبوي فمدير مكتبة الحرم هو مدير عام إدارة التوجيه والإرشاد والذي يقع مكتبه في الدور الأول في المبنى عند باب عثمان .
[التونسي ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٤] ، [التقرير السنوي ، ١٤١٥ هـ ، ص ١]

مواعيد العمل في المكتبة :

تفتح قاعات وأقسام المكتبة للرواد من الساعة ٧,٣٠ صباحاً ويستمر العمل متواصل حتى الساعة (٩) مساءاً ، حيث يتم تقسيم العاملين على فترتين صباحية ومسائية . [التقرير السنوي ، ١٤١٧ هـ ، ص ٤]

عدد العاملين في المكتبة :

يعمل في الوقت الحالي في المكتبة (٣٨) فرد موزعين على أقسام المكتبة حسب الجدول التالي :

جدول رقم (١٣)

جدول يوضح عدد العاملين في كل قسم من أقسام المكتبة

القسم	عدد العاملين		ملاحظات
	صباحاً	مساءاً	
قاعة المطالعة رقم (١)	٣	٣	حراسة، مراقبة، ومناول كتب
قاعة المطالعة رقم (٢)	٢	٢	حراسة، مراقبة، ومناول كتب
قاعة المطالعة رقم (٣)	٢	٣	حراسة، مراقبة، ومناول كتب
قسم المخطوطات	٢	٢	حراسة، مراقبة، ومناول كتب
القسم الفني	٢	١	+ ٣ فنيين للتجليد، والترميم
المكتبة الصوتية	٢	٢	+ ٢ فني صوت
مترجم تركي ، إنجليزي وفرنسي وأوردو	٣	–	
مفهرس ومصنف كتب	٢	–	
كاتب صادر ووارد ومراسل	٢	–	

محتويات المكتبة :

بذل الشيخ أحمد ياسين الخياري جهود جبارة في ترتيب المكتبة وفهرستها ، وزيادة محتوياتها فقد استطاع بجهوده الخاصة أن يضم إليها بعض المكتبات الخاصة . [الوكيل ، ١٤٠٩ هـ / ٣ ، ص ١٩٨]

فعلى سبيل المثال لا الحصر تشتمل المكتبة على كتب المكتبات التالية :

١ - كتب المؤسس أحمد ياسين الخياري وكذا كتب والده الشيخ ياسين الخياري .

٢ - كتب الشيخ محمد أحمد العمري المغربي .

٣ - كتب الشيخ السيد مصطفى خليفة .

٤ - كتب شيخ المحكمة الشرعية .

٥ - كتب شيخ المدرسة الصادقية .

٦ - كتب شيخ الروضة الشريفة .

٧ - كتب طوسون باشا .

٨ - كتب عبد العزيز الوزير .

٩ - كتب مهداة من الملك عبد العزيز يرحمه الله .

١٠ - كتب الشيخ عبد الكريم المصري الأزهري .

١١ - كتب مكتبة الدكتور محمد حسين خان بهادر .

١٢ - كتب مكتبة السيد عبد الماجد أسعد محي الدين البخاري .

١٣ - كتب كانت داخل أكياس عند شيخ الروضة .

١٤ - كذلك اشتملت على كتب أهديت من بعض المؤلفين وزوار المسجد النبوي الشريف . [الخياري ، ١٤١٣ هـ ، ص ١١٣]

وتحتوي المكتبة على بعض المخطوطات منها ما هو أصلي ، ومنها هو مصور ومن نوادر هذه المخطوطات :

١ - كتاب التوضيح على ابن الحاجب في مجلدين كبيرين فرغ من نسخه سنة ٩٨٠ هـ .

٢ - كتاب السنهودي على المختصر في الفقه المالكي تاريخ نسخه عام ٩٢١ هـ .

٣ - كتاب الجواهر الحسان في تقسيم القرآن للإمام أحمد بن محمد إبراهيم الثعالبي في ست مجلدات منها مجلد الرابع فرغ من نسخه غرة ربيع الآخر سنة ٥٧٨ هـ .

٤ - سنن أبي داوود ، والموجود منه مجلد واحد مذهب ، لم يذكر تاريخ نسخه خطه نسخ جميل وعدد صفحاته (١٢٠٠) وهي نسخة ثمينة جداً .

٥ - مجموع يحتوي على (٤٨) رسالة جميعها للسيوطي . تم الفراغ من نسخه عام ١٢٧٥ هـ وعدد صفحاته (٣٢٦) صفحة .

٦ - ومن المخطوطات الثمينة كتاب صحيح البخاري من وقف الحاج محمود بن محمد الروبعي الإسكندري عام ١٣٠٠ هـ على الروضة الشريفة وقد تم نسخه عام ٨٥٦ هـ وخطه خط نسخ جميل واضح .

٧ - الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعالبي " الجزء الثاني " فرغ من نسخه سنة ٥٧٨ هـ وعدد أوراقه (١٧٠) .

٨ - المعلم بفوائد مسلم للمازري " الجزء الأول " تاريخه سنة ٥٧٨ هـ وعدد أوراقه (١٠٨) . [التونسي ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٨]

ومما سبق يتضح لنا بجلاء أن المكتبة غنية بمقتنياتها وليس هذا بالأمر المستغرب فهي في مسجد المصطفى ﷺ جامعة الإسلام الأولى ، ليس هذا فحسب بل إن

المفقود أكثر بكثير من الموجود فكما ذكر سابقاً ما تعرض له المسجد النبوي على الأخص والمدينة عامة من سلب ونهب في أواخر العهد العثماني . وحالياً تضم المكتبة أكثر من (٦٠,٠٠٠) كتاب مطبوع وما يقرب من (٦٠٠) مخطوط وكذلك (٢٢,٠٠٠) شريط كاسيت سجل عليها القرآن الكريم لبعض أئمة الحرم في صلاتي التراويح ، والتهجد ، وكذا بعض سور القرآن الكريم ، وبعض الدروس والمحاضرات ، والخطب التي ألقيت في المسجد النبوي الشريف .

عدد رواد المكتبة :

يختلف المعدل الشهري بين حين وآخر بالنسبة للرواد ، فيزداد في وقت المواسم كرمضان ، والحج ، والعطل الرسمية مثل عطلة الصيف وتختلف في بقية الأشهر زيادة ونقصاً على أن عدد الرواد في السنة في ازدياد مستمر ، فمثلاً في عام ١٤١٥ هـ بلغ عدد رواد المكتبة أكثر من (٤٥,٠٠٠) زائر ، وازداد هذا العدد إلى الضعف في عام ١٤١٦ هـ حيث بلغ (٩٠,٠٠٠) زائر تقريباً ، أما في عام ١٤١٧ هـ فقد بلغ (١٠٠,٠٠٠) زائر تقريباً .

ولعل مصدر هذه الزيادة المتنامية نظراً لما أحدث فيها من اتساع خلال السنتين الأخيرتين ، ولزيادة ورود الكتب المهداة في شتى الفنون مما جعلها تمتاز عن غيرها وتستقطب أكبر عدد من الرواد كما تعكس الزيادة الإهتمام المستمر بالعلم والتعليم من قبل قادة هذه البلاد ومن ثم انعكس ذلك الاهتمام على المواطنين ويعكس ذلك الإقبال المتنامي على العلم والتعليم .

نظام تزويد المكتبة :

يتم تزويد المكتبة بأوعية المعلومات المختلفة بإحدى الطرق التالية :

الوقف : وهي طريقة تزويد اعتمدت عليها المكتبة منذ فترة إنشائها ولا زالت مستمرة ولا يمكن إيقافها ، فقد تم إيقاف بعض المكتبات على الحرم النبوي من قبل بعض الملوك والأمراء والأفراد .

الإهداء : تتسم هذه الطريقة بالإستمرارية كالوقف فمنذ إنشاء المكتبة وهي تستقبل بعض الإهداءات سواء عن طريق الملوك أو الأمراء أو المؤسسات أو الأفراد ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- أهدى الملك عبد العزيز يرحمه الله مؤسس المملكة العربية السعودية بعض المطبوعات ، وكذلك ابنائه وأحفاده - وفقهم الله عز وجل لما يحبه ويرضاه - وليس هذا بمستغرب ، فالحرمين الشريفين يلقيان رعاية وعناية خاصة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وحكومتهما الرشيدة .

- بعض كتب مكتبات مختلفة سبق ذكرها كانت بمجهود مؤسس هذه المكتبة أحمد ياسين الخياري ، فقد أهدى لها جل كتبه وكتب والده ياسين الخياري ، هذا ولا يزال الإهداء مستمر لهذه المكتبة ففي عام ١٤١٥ هـ أهدي للمكتبة ما يزيد على (٥٠٠٠) ما بين كتاب ومخطوط ومجلة كان بعضها من إهداء صالح الراجحي ، والبعض الآخر عن طريق محمد حسن يماني . [التقرير السنوي ، ١٤١٥هـ، ص ٩] أما في عام ١٤١٦هـ فقد أهدي للمكتبة ما يزيد على (٧٣٠٠) ما بين كتاب ومخطوط مصور ومجلة ، بعضها من إهداء محمد حسن يماني ، والبعض الآخر من طريق بعض الزائرين . [التقرير السنوي ، ١٤١٦ هـ ، ص ٩] وخلال العام المنصرم ١٤١٧ هـ فقد تم إهداء ما يزيد على (١٠,٠٠٠) ما بين كتاب ومخطوط مصور ومجلة بعضها من إهداء حسن محمد حسن يماني والبعض الآخر من طريق بعض الزائرين ، والمؤلفين ، والناشرين ، ووزارة الشئون الإسلامية والأوقاف . كما تم إهداء ثلاث مكتبات خاصة للمكتبة وهي مكتبة د. غازي بن سالم التمام (١٢١٩) كتاب ، ومكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم الربيش (٥٠٦) كتاب ، ومكتبة سعد ضيف الله السهلي (١٠٦٥) كتاب . [التقرير السنوي ، ١٤١٧ هـ ، ص ٦]

الشراء : منذ أن تم تأسيس المكتبة بالحرم النبوي كانت إدارة الأوقاف ترصد لها المبالغ اللازمة لشراء ما تحتاجه من الكتب وخلافه من أثاث وغيره . ولما تم إنشاء رئاسة شئون الحرمين وأصبحت هي الجهة المخول لها الإشراف على مكتبة الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة لم تدخر وسعاً في تزويدهما بما تحتاجه من المطبوعات والأثاث كآلات التصوير ، وأجهزة الحاسب الآلي وكذلك أشرطة الكاسيت وليس أدل على ذلك من أنه خلال عام ١٤١٧ هـ تم شراء (٢٠٨) عناوين من الكتب وموسوعة القرآن الكريم ، والحديث الشريف على الحاسب الآلي كما تم تأمين عشرة دواليب لحفظ الأشرطة من خشب السنديان الممتاز ، وكذلك جهاز نسخ الأشرطة وما هذا إلا غيض من فيض مما تجده المكتبة بالحرم الشريف من عناية ورعاية . [التقرير السنوي ، ١٤١٧ هـ ، ص ٦ ، ٨]

نظام الإعارة :

لا يسمح بالإعارة الخارجية لأسباب تقتضيه أنظمة المكتبة ذاتها .

نظام الفهرسة :

جرى فهرسة وتصنيف كتب المكتبة وفق نظام ديوي العشري ، المعدل في تصنيف علوم المعرفة الإنسانية والتي قسمها ديوي إلى عشرة أقسام رئيسة كل قسم منها ينقسم إلى فروع ثم إلى شعب والغرض من ذلك وضع كل الكتب التي تبحث في مجال أو موضوع معين في مكان واحد على الأرفف وتم أيضاً الإستفادة من الميكنة الحديثة فأدخلت جميع كتب المكتبة بالحاسب الآلي وعمل فهرسة لكل فرع من فروع المعرفة للإستعلام عن الكتب ، مما يوفر على الباحثين والقراء عناء البحث عن المراجع المتوفرة في المكتبة للموضوع بمجال البحث . [التقرير السنوي ، ١٤١٧ هـ ، ص ٦ ، ٩]

الدور التربوي للمكتبة :

مما سبق يتضح ما تقوم به المكتبة من دور فعال في خدمة المجتمع ويظهر ذلك بجلاء ما تقوم به من أنشطة على مدار العام ، فمن نشاط مكتبة الحرم النبوي ما يلي :

١ - تسهيل مهمة الرواد وتلبية طلباتهم من كتب وتصوير ما يحتاجون إليه من صفحات بعض الكتب بدلاً من الإعارة .

٢ - توزيع الكتب ، والرسائل ، والمطويات ، والمطبوعات الإرشادية بمختلف اللغات على الزوار ، خاصة فيما يتعلق بمناسك الحج والعمرة والزيارة .

[التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد لعام ١٤١٦ هـ ، ص ٩]

قسم المخطوطات :

من أنشطة هذا القسم ما يلي :

١ - تقديم المساعدة للباحثين والقراء بإطلاعهم على المصورات ، والأفلام المخطوطة ، والفهارس ، وتصوير الأوراق المطلوبة بالمبادلة معهم أو مع الجهات العلمية .

٢ - المحافظة على المخطوطات ، والمصورات ، وذلك بتعقيمها ووضع المواد الحافظة لحفظها من التلف وكذا جعل الغرفة في مستوى برودة مناسبة للمحافظة عليها من بكتريا الرطوبة أو التلف بسبب الحرارة وكذلك تجليدها وترميمها .

٣ - تم فهرسة المخطوطات والمصورات كما تم إنجاز فهرس المجاميع وجاري العمل في إكمال فهرس متكامل للأفلام وقد روعي في إعدادها وتنظيمها ما هو متبع في فهرست المكتبات العالمية ، وذلك لخدمة الباحثين والمحققين .

[التقرير السنوي لإدارة التوجيه لعام ١٤١٧ هـ ، ص ٧]

قسم المكتبة الصوتية :

ويقدم هذا القسم خدمات جليلة للرواد من الزوار وقاصدي مسجد المصطفى ﷺ فمن أنشطة هذا القسم ما يلي :

١ - يقوم بحفظ الأشرطة من الخطب والدروس التي تلقى في المسجد النبوي وترتيبها وفهرستها لتسهيل مهمة من يطلب شيئاً منها .

٢ - تنقيح أشرطة دروس المشايخ بعد تسجيلها .

٣ - مراجعة صلاة التراويح والقيام ، وتصحيح الأخطاء ، وإضافة النواقص من الآيات ، وفصل القراءة عن الصلاة ، لإخراج مصحف كامل لصلاة التراويح .

٤ - كما تقوم المكتبة الصوتية بدور فعال في خدمة الزوار ورواد هذه المكتبة ، وذلك بنسخ ما يريدون من أشرطة فما عليهم إلا أن يحضروا أشرطة ويحددوا ما يريدون من قرآن كريم أو خطبة أو درس من الدروس ويقوم العاملين بالمكتبة بتسجيل المواد المطلوبة عليها وبدون مقابل . [التقرير السنوي لإدارة التوجيه لعام ١٤١٧ هـ ، ص ٨]

والمكتبة غنية بأشرطة القرآن الكريم لمختلف السنوات وكذلك بعض الدروس والخطب التي ألقيت في المسجد النبوي ، كما لديها فهرس متكامل عن موجوداتها.

وعلى العموم فإن ما تقدمه المكتبة من خلال أقسامها المختلفة للطلاب والباحثين والقراء على السواء تبرز مدى الدور التربوي الذي تقوم به ويمكن إيجاز تلك الأهداف والآثار التربوية فيما يلي :

١ - تشجيع الطلاب على المطالعة ، وتنمية ميولهم نحو القراءة لتصبح المطالعة عادة أصيلة عندهم تستفرغ بعض طاقاتهم في أوقات الفراغ ولا يتأتى ذلك إلا بالتوسع في إنشاء المكتبات المدرسية وتقديم الحوافز للطلاب التي تساعد على تنمية تلك الموهبة .

٢ - تنمية قدرات الطلاب في الاعتماد على أنفسهم في كسب المعرفة والتعلم ، والتدرج في البحث ، وحسن استيفاء المعلومات من المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة .

٣ - تساهم المكتبة مساهمة فعالة في بناء المواطن الصالح ، بما يهيئه من الغذاء العقلي والزاد الروحي وهنا لابد من حسن الاختيار لما يقدم لأبناء المجتمع ، لتتوسع مداركهم بالنافع والمفيد فيتم القضاء على الجهل قضاء النور على الظلام .

٤ - تساعد المكتبة الباحث في الوصول إلى بغيته نظراً لما توفره من موضوعات شتى في مجالات المعرفة المختلفة .

٥ - والمكتبة عامل هام في الكشف عن الميول الفردية ، والمهارات ، والقابليات الشخصية فالطالب يستطيع أن يكشف ميله بنفسه من خلال المطالعة والممارسة ، ولا يتوقف ذلك على المدرسين أو المرشد الطلابي أو أولياء الأمور . [الخطيب ، ١٤١٢هـ ، ص ٣٣ - ٣٥]

النتائج

التوصيات

النتائـــــج

من خلال متابعة الباحث لدراسته بالرجوع للمصادر والوثائق المختلفة استنتج الباحث ما يلي :

١ - أن المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى ليس لأحد سلطان عليها ، فهي حق مشاع لجميع المسلمين لها مكانتها الخاصة في نفوسهم ، إليها تهفوا أفئدتهم لعبادة خالقهم سبحانه وتعالى ، فهو بالنسبة لهم بمثابة القلب من الجسد ، ولهذا كان أول عمل قام به الرسول ﷺ حين قدم المدينة إنشاء مسجده الشريف بل إنه ﷺ لا تكاد تطأ قدماه الشريفتان موضع إلا خط به مسجد كما هو الحال حين وصوله قباء .

٢ - قام المسجد النبوي بدور كبير في حياة المسلمين فهو ثاني الحرمين الشريفين . إليه تهفوا أفئدتهم بزيارته ، والتشرف بالسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ . وبه يجتمعون لعبادة خالقهم سبحانه وتعالى ، ومنه تلقوا علومهم فكان بحق جامعة الإسلام الأولى فحقق للمسلمين ما لم تحققه مدارس اليوم . وكان بالإضافة إلى ذلك مركزاً للحكم ، وقاعدة حربية منه انطلقت كتائب المجاهدين لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ، وكان مجلس للشورى ، ومأوى لمن لا مأوى له ، وداراً للضيافة واستقبال الوفود .

٣ - أول بناء تم للمسجد النبوي الشريف على يد المصطفى ﷺ بعد قدومه للمدينة ساعده صحابته رضوان الله عليهم بعد أن بركت ناقته ﷺ في الموضع الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون حرماً وداراً لنبيه ﷺ فاقترن اسمه باسمه عليه أفضل الصلاة والسلام . وكان مساحته حين بناءه ٤٢٠٠ ذراع مربع ، وهي ما تساوي ١٠٥٠ م٢ ، وبطول ٧٠ ذراع وعرض ٦٠ ذراع وهي ما تساوي حوالي ٣٥ م طولاً و٣٠ م عرضاً تقريباً . على أن أول زيادة تمت للمسجد في عهد النبي ﷺ

بعد فتح خيبر كنتيجة لتزايد عدد المسلمين وكثرة المهاجرين للمدينة ، ولتكن سنة ينتهجها المصطفى ﷺ لمن يأتي بعده فلا يقع المسلمون في حرج حين يضيق المسجد بزواره فأصبح المسجد بعد توسعة النبي ﷺ له مربع الشكل بلغ طول ضلعه ١٠٠ ذراع وهو ما يساوي ٥٠ م لتصبح مساحته الإجمالية ١٠٠٠٠ ذراع مربع أي ٢٥٠٠ م٢ . وهكذا توالت توسعات المسجد على مر العصور كل ما دعت الحاجة فأول من زاد في المسجد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ ، ثم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ... وهكذا لقي مسجد رسول الله ﷺ كل عناية ورعاية من لدن الخلفاء المسلمين وعلمائهم ، على أن أهم وأكبر توسعة عرفها هذا المسجد الشريف في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود والتي فاقت كل التوسعات .

وإن كان الهدف من هذه التوسعات استيعاب أكبر عدد ممكن من زواره إلا أنها في الوقت ذاته كانت دعماً للدور التربوي الذي يقوم به هذا المسجد الشريف .

٤ – إلى جانب الدور التربوي الذي تتركه العبادات في المسجد النبوي الشريف من صلاة ، وصيام ، وزيارة ، وما تتركه من آثار في شخصية المسلم . هناك النشاط الثقافي والتعليمي الواسع والكبير في شتى أنواع المعرفة الذي يقوم به المسجد النبوي من خلال الندوات ، والمحاضرات ، والخطب ، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم ، بالإضافة إلى ما تقدمه مكتبة الحرم من نشاط بارز وملموس لروادها . كل ذلك له أثره على طلبة العلم وتنمية قدراتهم ومواهبهم .

٥ – يعتبر المسجد النبوي مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها يظهر ذلك جلياً من خلال :

أ – الحلقات التعليمية : والتي كان يقوم بالتدريس فيها المعلم الأول ﷺ ، واتبع نهجه من بعده صحابته رضوان الله عليهم ، وكذلك التابعين من بعدهم فهي وحتى يومنا هذا لا تزال تقوم بدورها على أكمل وجه ، وإن كان ظهور المدارس في القرن الخامس الهجري وما بعده قد قلص من دورها لاتجاه طلبة العلم لتلك المدارس ، إلا أن ذلك لا يقلل من شأن الحلقات التعليمية وخاصة في المسجد النبوي ، والتي كان يُدرَّس بها شتى أنواع المعرفة فبالإضافة إلى العلوم الشرعية والعربية كمادتين رئيسيتين هناك حلقة لتدريس الرياضيات ، وأخرى للطب ، والفلك ، والتاريخ ، والنسب ، ... وغيرها .

ب – الكتاتيب : والتي وجدت جنباً إلى جنب مع إنشاء المسجد النبوي ، فقد عهد النبي ﷺ لبعض صحابته رضوان الله عليه بتعليم القراءة والكتابة كما أنه جعل فداء أسرى بدر من المشركين تعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة . واتبع ذلك النهج صحابته رضوان الله عليهم من بعده ، فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من جمع الأولاد في الكتاب في الإسلام فقد كلف عامر بن عبد الله الخزاعي بتعليم صبيان المدينة وجعل له مرتباً من بيت مال المسلمين . وقد استمرت هذه الكتاتيب تؤدي رسالتها بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم . وقد بلغ عدد تلك الكتاتيب في عهد الدولة العثمانية فيما بين عامي ١٣٠١ هـ وحتى ١٣٠٩ هـ ثلاثة عشر كتاباً ، واستمرت حتى بداية العهد السعودي حيث بلغ عددها عام ١٣٤٩ هـ ثلاثة كتاتيب فيما تقلص عددها إلى كتابين عام ١٣٥٦ هـ إلى أن تلاشت نهائياً كنتيجة حتمية لفتح المدارس وانتشارها في هذا العهد السعودي .

جـ – حلقات تحفيظ القرآن الكريم والمنتشرة في أرجاء المسجد النبوي لتعليم القرآن الكريم بالتلقي والمشافهة عن طريق بعض المشايخ والموكل لهم هذا الغرض والذين تلقوه عن مشائخهم بنفس الطريقة وهكذا كابراً عن كابر حتى رسول الله

ﷺ والذي تلقاه عن أمين الوحـي جـبريل عليـه السـلام عـن الله عـز وجـل وقـد تم تأسيس جمعية لتحفيـظ القـرآن الكريـم في المدينـة المنـورة في عـام ١٣٨٣ هـ لهـذا الغرض وتقوم بإجراء إختبـار لحفـظ كتـاب الله كـل عـام في احتفـال يجـري بـهذه المناسبة في المسجد النبوي يحضره صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة .

د - مكتبة الحرم النبوي والتي تضم العديد من الكتب ، والمخطوطات بالإضافة إلى بعض التسجيلات للقرآن الكريم بصوت بعض المشائخ وبعض حلقات الدروس لبعض المشائخ والتي تلقى في الحرم النبوي الشريف .

وقد تم تأسيس هذه المكتبة في العهد السعودي حوالي عام ١٣٥٢ هـ علـى يـد أحد علماء المدينة هو الشيخ أحمد ياسين الخياري والذي جعل نواتها مكتبة والده . ولعل أهم ما تتميز به هذه المكتبة وجودها داخل الحرم النبوي الشريف .

التوصيات :

أولاً فيما يتعلق بالمسجد النبوي الشريف :

١ - إنشاء معهد للحرم النبوي الشريف يكون نواة لجامعة الحرم النبوي الشريف يشتمل على جميع التخصصات ويقصده كل طالب علم من شتى أقطار العالم الإسلامي ليكون بمثابة الأكاديمية لتخريج الدعاة ، والعلماء المؤهلين تأهيلاً عالياً وعلى منهج السلف الصالح .

٢ - أن يلتحق بهذه الجامعة أو المعهد هيئة عليا من كبار العلماء في العالم الإسلامي ، للفتوى وإبداء الرأي فيما يطرأ من مشكلات في شتى الأمور والتي يحتاجها المسلمون في أمور دينهم ودنياهم .

٣ - زيادة عدد الحلقات التعليمية ، وأن تشمل جميع التخصصات فالملاحظ اقتصارها على العلوم الشرعية فقط . فاللغة العربية وهي مادة أساسية لغة القرآن الكريم لا تدرس في الحرم الشريف .

٤ - توزيع الدروس اليومية لتشمل جميع الأوقات في الصباح والمساء وعدم قصرها على ما بين صلاتي المغرب والعشاء كما هو معمول به حالياً ، مما يفوت الفرص على البعض للإستفادة من تلك الحلقات على الوجه المطلوب .

٥ - العناية بإعداد العاملين في الحرم النبوي الشريف من معلمين ، ودعاة ، وإداريين ، وعمال ، ومراقبين ، ومهندسين ، وفنيين ، إعداداً تربوياً . ومن المشهود لهم بالتقوى والورع ليساعدهم على حسن التعامل مع زوار الحرم وغيرهم .

٦ - كما يرى الباحث أن يكون بالحرم النبوي صناديق لإستقبال الشكاوي والمقترحات ليطلع عليها الأئمة والخطاب فيخطبون في الأمور التي تهم المسلمين مع إحالة تلك المقترحات للإدارة المختصة لإتخاذ اللازم بشأنها لتحسين مستوى الأداء في الحرم الشريف .

٧ - إنشاء مستشفى أو مركز صحي ملحق بالحرم النبوي لمعالجة زوار المسجد الشريف وتقديم العلاج لهم ليكتمل بذلك تحقيق الهدف الأسمى من إنشاء المسجد في الإسلام .

ثانياً : فيما يتعلق بتحفيظ القرآن الكريم :

١ - التوسع في حلقات تحفيظ القرآن الكريم داخل الحرم الشريف ، وأن تشمل تفسير القرآن ، وتجويده ، وتدريس كافة علوم القرآن الكريم تحت إشراف مدرسين من ذوي الإختصاص في هذا المجال ، مع مراعاة إيجاد عنصر التشويق والتحفيز من خلال عقد المسابقات ، وتخصيص جوائز لها وذلك لتشجيع الطلاب ، وإدخال روح المنافسة بينهم .

٢ - إعداد معلمي القرآن الكريم وتأهيلهم تأهيلاً تربوياً مع إرشادهم إلى كل ما هو مشوق لجذب الطلاب للإنضمام لحلقات تحفيظ القرآن الكريم مع عقد دورات تدريبية للمعلمين بغية تحسين مستوى أدائهم .

٣ - أن يختار لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ولحلقات التحفيظ المعلمين المؤهلين تربوياً ومسلكياً ومن ذوي الخبرة والمشهود لهم بالإخلاص والكفاءة ، والتقوى ، والورع .

٤ - زيادة الحوافز بالنسبة لمعلمي القرآن الكريم بعد أن لوحظ أن بعض الحلقات قد أغلقت بسبب عدم رضى المعلمين عن المكافأة المقررة لهم فهي لا تتناسب وما يقومون به من مجهود .

٥ - زيادة عدد مدارس تحفيظ القرآن الكريم الحكومية لتكون رافداً لجامعة الحرم النبوي الشريف المقترح انشاءها .

٦ - تعميم مدارس تحفيظ القرآن الكريم لتشمل جميع مدن ، وقرى ، وهجر المملكة مع زيادة نسبة القبول فيها .

٧ - زيادة نسبة حفظ القرآن الكريم في مدارس التعليم العام مع تشجيع الطلاب على حلقات التحفيظ المنتشرة في المساجد .

٨ - فتح مدارس ثانوية علمية لتحفيظ القرآن الكريم ليتسنى لخريجيها الإلتحاق بالكليات العلمية كالطب ، والهندسة ، والعلوم وخلافها .

٩ - السعي على نشر حلقات تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في المملكة العربية السعودية لتشمل المدن ، والقرى ، والهجر حيث يلاحظ انتشارها في بعض الأحياء دون الأخرى كما أن بعض القرى ، والهجر قد تخلو تماماً من تلك الحلقات والتي طالما تكون في أمس الحاجة إليها .

ثالثاً : فيما يتعلق بمكتبة الحرم النبوي :

١ - تشكيل مجلس إدارة لمكتبة الحرم النبوي من ذوي الخبرة والإختصاص في هذا المجال على أن يكون مدير المكتبة من المؤهلين علمياً في علم المكتبات .

٢ - نقل إدارة التوجيه والإرشاد من مقرها الحالي في المكتبة لموقع آخر مناسب كأن تنقل لإدارة التدريس .

٣ - إصدار كتيب للتعريف بمكتبة الحرم النبوي وتاريخ تأسيسها ومحتوياتها .

٤ - إعادة مكتبة المصحف والتي سبق نقلها من الحرم لمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة للحرم لأنه الموقع المناسب لها ، ففي هذا المسجد كتب القرآن الكريم بأمره ﷺ وفيه جمع وفيه وزع على الأمصار في أقطار العالم الإسلامي .

٥ - كما ينبغي إدخال خدمة الإعارة بالمكتبة ولو اقتصر ذلك على هيئة التدريس في الجامعات وكذلك الباحثين والذين تتطلب دراستهم الحصول على نسخ معينة تعار لهم من المكتبة مع اتخاذ الإجراءات الكفيلة لحفظ محتويات ومقتنيات المكتبة من التلف والضياع .

٦ - وللتعريف بأهمية ومكانة مكتبة الحرم النبوي ينبغي أن توجه الدعوات لطلبة المدارس ، والجامعات لعمل برامج زيارات للمكتبة للتعرف على محتوياتها وما تقدمه من خدمات للجمهور .

٧ - نظراً لما لاحظه الباحث من الإقبال المتزايد من قبل الرواد على المكتبة وخاصة في أوقات المواسم كرمضان ، والحج فإنه يرى توسعة المكتبة أو إيجاد بناء خاص بأي ناحية من نواحي المسجد النبوي الشريف بشرط أن يتناسب البناء مع الشكل المعماري للمسجد .

قائمـــة المراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولاً : المصادر والمراجع

١ – الأبراشي ، محمد عطية (د . ت)، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، الكويت، دار الكتاب الحديث .

٢ – الأصفهاني ، الراغب الحسين (١٤١٢ هـ) ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم .

٣ – الأعظمي ، محمد مصطفى (١٤٠١ هـ)، كتاب النبي ﷺ ، ط ٣ ، دمشق ، المكتب الإسلامي .

٤ – ابن الأثير الجزري ، أبي الحسين علي بن محمد (١٣٩٣ هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت ، دار الفكر .

٥ – ابن الأثير الجزري ، أبي الحسين علي بن محمد (١٤٠٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، ط ٣ ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

٦ – ابن جبير ، محمد بن أحمد (١٣٧٩ هـ) ، رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت .

٧ – ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (١٤٠٥ هـ) ، صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري وخرج أحاديثه محمد رواس قلعه جي ، ط ٣ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر .

٨ – ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (د . ت) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت ، دار الفكر .

٩ - ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (١٤١٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط ١ ، بيروت ، دار الجيل .

١٠ - ابن دهيش ، عبد اللطيف عبد الله (١٤٠٦ هـ) ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة .

١١ - ابن سعد ، أبي عبد الله محمد (١٣٨٨ هـ) ، الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر .

١٢ - ابن الضياء المكي ، محمد بن محمد بن أحمد (١٤١٦ هـ) ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، إشراف سعيد عبد الفتاح تحقيق عادل عبد الحميد العدوي ، ط ١ ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز .

١٣ - ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (١٤١٦ هـ) ، صحيح جامع بيان العلم وفضله، أعده واختصره أبو الأشبال الزهري، ط ١، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية .

١٤ - ابن عبد ربه ، أحمد محمد (١٤٠٣ هـ) ، العقد الفريد ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

١٥ - ابن ماجه ، أبي عبد الله محمد بن يزيد (د . ت) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر .

١٦ - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٣٩٦ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، بيروت ، دار المعرفة .

١٧ - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٢ هـ) ، البداية والنهاية ، بيروت ، دار الفكر .

١٨ - ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (١٤٠٨ هـ) ، فضائل القرآن الكريم ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، ط ١ ، جده ، دار القبلة للثقافة الإسلامية .

١٩ - ابن النحاس ، فتح الله بن عبد الله (١٤١٢ هـ) ، ديوان فتح الله بن النحاس ، تحقيق وتقديم محمد العيد الخطراوي ، ط ١ ، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع .

٢٠ - ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٠ هـ) ، لسان العرب ، ط ١ ، بيروت ، دار صادر .

٢١ - ابن هشام ، أبي محمد عبد الملك المعافري (١٣٩٩ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، القاهرة ، دار التراث العربي .

٢٢ - أبو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (د . ت)، سنن أبي داوود ، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٢٣ - أبو زيد ، بكر بن عبد الله (١٤١٢ هـ) ، خصائص جزيرة العرب ، ط ١ ، الدمام ، دار ابن الجوزي .

٢٤ - أبو سعدة ، محمد (١٤٠٩ هـ) ، الحركة العلمية، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف .

٢٥ - أبو سليمان ، عبد الوهاب إبراهيم (١٤١٤ هـ) ، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة ، ط ٥ ، جدة ، دار الشروق .

٢٦ - أبو غدة ، عبد الفتاح (١٤١٧ هـ) ، الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم ، ط ١ ، حلب ، مكتبة المطبوعات الإسلامية .

٢٧ - الأثرى ، أبو الفداء السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (١٤١٠ هـ) ، تحذير الراكع والساجد من بدعة زخرفة المساجد ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة السنة .

٢٨ - الأنصاري ، عبد القدوس (١٤٠٦هـ)، آثار المدينة المنورة، ط ٤ ، جدة ، دار الفنون للطباعة والنشر .

٢٩ - الأنصاري ، محمد الأمين (١٤٠٧هـ)، ضباب على منار المسجد، الرياض، مكتبة الأنصار للنشر .

٣٠ - الأنصاري ، ناجي محمد حسن عبد القادر (١٤١٤ هـ) ، التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤١٢ هـ ، ط ١ ، القاهرة ، دار المنار .

٣١ - الأهدل ، عبد الله أحمد قادري (١٤١١ هـ) ، دور المسجد في التربية ، ط ٢ ، جدة ، دار المجتمع .

٣٢ - باشا ، إبراهيم رفعت (د . ت) ، مرآة الحرمين الشريفين ، بيروت ، دار المعرفة .

٣٣ - باقارش ، صالح سالم والسبحي ، عبد الله محمود (١٤١٠ هـ) ، أصول التربية الإسلامية العامة ، ط ١ ، مكة المكرمة ، دار الثقة للنشر .

٣٤ - البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (١٤١٥هـ)، صحيح البخاري ، تحقيق محمد علي قطب ، بيروت ، المكتبة العصرية .

٣٥ - بدر ، عبد الباسط (١٤١٤ هـ) ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ط ١ ، المدينة ، ص . ب ٣٦٦٢ ، (د . ن) .

٣٦ - البرزنجي ، السيد جعفر بن السيد إسماعيل المدني (١٤١٦ هـ) ، نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين ﷺ ، تحقيق أحمد سعيد بن مسلم ، الرياض ، مكتبة الرفاعي .

٣٧ – البري ، محمد بن أبي بكر الأنصاري (١٤٠٣ هـ) ، الجوهرة في نسب الرسول ﷺ وأصحابه العشرة ، تحقيق محمد التنوخي ، ط ١ ، الرياض ، دار الرفاعي .

٣٨ – البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (١٩٥٦ م) ، فتوح البلدان ، القاهرة ، دار العدالة .

٣٩ – البليهشي ، محمد صالح (د . ت) ، المدينة المنورة (سلسلة هذه بلادنا) ، ط ١ ، من إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، مطابع جامعة الملك سعود .

٤٠ – (١) البليهشي ، محمد صالح (١٤٠٢ هـ) ، لمحات عن حياة الربيع ، ط ١ ، المدينة ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي .

٤١ – (٢) البليهشي ، محمد صالح (١٤٠٢هـ) ، المدينة اليوم، ط ٢ ، المدينة ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي .

٤٢ – البنتوني ، محمد لبيب (د . ت) ، الرحلة الحجازية ، ط ٣ ، الطائف ، مكتبة المعارف .

٤٣ – التنوخي ، محمد (١٤٠٤ هـ) ، تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري ، المؤلف مجهول ، تحقيق محمد التنوخي ، ط ١ ، جده ، دار الشروق .

٤٤ – الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره (د . ت) ، الجامع الصحيح ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٤٥ – الجار الله ، عبد الله بن جار الله (١٤٠٨ هـ) ، رسالتي إلى أئمة المساجد والمؤذنين ، ط ١ ، الرياض ، دار طيبة .

٤٦ - جابر ، جابر عبد الحميد وكاظم ، أحمد خيري (١٩٧٨ م) ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ٢ ، القاهرة ، دار النهضة .

٤٧ - الجزائري ، أبو بكر جابر (١٤١٠ هـ) ، هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب ، ط ٤ ، جده ، مكتبة السوادي .

٤٨ - الجندي ، مجاهد توفيق (١٤٠٤ هـ) ، دراسات وبحوث جديدة في تاريخ التربية الإسلامية ، ط ١ ، القاهرة ، دار الوفاء للطباعة .

٤٩ - الجوادي ، حسن مصطفى وصالح ، أحمد عزت عثمان (١٤٠٦ هـ) ، تطور التعليم في المملكة العربية السعودية الجزء الأول التعليم الإبتدائي ، ط ١ ، جده ، دار الأصفهاني للطباعة .

٥٠ - حافظ ، عبد السلام هاشم (١٤٠٢ هـ) ، المدينة المنورة في التاريخ ، ط ٣ ، المدينة ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي .

٥١ - حافظ ، السيد عثمان (١٤٠٣ هـ) ، صور وذكريات عن المدينة المنورة ، ط ١ ، المدينة ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي .

٥٢ - حافظ ، السيد عثمان (١٤٠٤هـ) ، صور وأفكار ، ط ١ ، جده ، تهامة .

٥٣ - حافظ ، علي (١٤١٧ هـ) ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ط ٣ ، جده ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر .

٥٤ - حسنين ، عدنان سعيد أحمد (١٤١٣ هـ) ، الإقتصاد وأنظمته وقواعده وأسسه في ضوء الإسلام ، ط ١ ، جده ، المجموعة الإسلامية .

٥٥ - الحقيل ، سليمان عبد الرحمن (١٤٠٤ هـ) ، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، أسسها أهدافها ووسائل تحقيقها إتجاهاتها ، الرياض ، دار اللواء للنشر والتوزيع .

٥٦ - الحلبي ، علي بن برهان الدين (١٣٨٢ هـ) ، أنساب العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية ، القاهرة ، مطبعة الإستقامة .

٥٧ - الحلواني ، سعد بدير (١٤١٤ هـ) ، تعمير المدينة المنورة (من عام ١٨١٢ م - إلى عام ١٨٤٠ م) ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة الحسين الإسلامية .

٥٨ - حمدان ، عاصم حمدان علي (١٤١٢ هـ) ، المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ ، المدينة المنورة ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي .

٥٩ - الحيدري ، دخيل الله عبد الله (١٤١٢ هـ) ، التعليم الأهلي في المدينة المنورة (من عام ١٣٤٤ هـ - إلى عام ١٤٠٨ هـ) ، المدينة المنورة ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي .

٦٠ - خطاب ، محمود شيت (١٤٠١هـ)، الوسيط في رسالة المسجد العسكرية، ط ٧ ، بيروت ، دار القرآن الكريم .

٦١ - الخطراوي ، محمد العيد (١٤٠١ هـ) ، الرائد في علم الفرائض ، ط ٥ ، المدينة المنورة ، دار التراث .

٦٢ - الخطيب ، محمد عجاج (١٤١٢هـ)، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، ط ١٤ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٦٣ - الخياري ، أحمد ياسين أحمد (١٤١١ هـ) ، تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، ط ٢ ، جده ، شركة دار العلم للطباعة والنشر .

٦٤ - الخياري ، ياسين أحمد ياسين (١٤١٣ هـ) ، صور من الحياة الإجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه ، ط ١ ، جده ، مؤسسة المدينة للصحافة .

٦٥ - الخياط ، محمد جميل (١٤١٦ هـ) ، الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة ، ط ٢ ، جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية .

٦٦ - درابزوني ، السيد أسعد (د . ت) ، خلاصة مقتضبة عن مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف، ضمن كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي، الناشر أسعد درابزوني ، القاهرة ، مطبعة المدني .

٦٧ - الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين (د . ت) ، تذكرة الحفاظ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٦٨ - الربيع ، عبد العزيز محمد علي (١٤٠٢ هـ) ، ذكريات طفل وديع ، ط ٢ ، المدينة المنورة ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي .

٦٩ - الرفاعي ، صالح بن حامد بن سعيد (١٤١٣ هـ) ، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ط ١ ، المدينة المنورة ، إصدار مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، الجامعة الإسلامية ، بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

٧٠ - الرفاعي ، محمد نسيب (١٤١٠ هـ) ، تيسير العلي القدير لإختصار تفسير ابن كثير ، الرياض ، مكتبة المعارف .

٧١ - الزرندي ، نور الدين علي بن محمد (١٤٠٧ هـ) ، المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين ، تحقيق وتقديم محمد العيد الخطراوي ، ط ١ ، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث .

٧٢ - الزعبي ، محمد عفيف (١٤٠٧ هـ) ، مختصر سيرة ابن هشام ، مراجعة عبد الحميد الأحدب ، ط ٧ ، لبنان ، دار النفائس .

٧٣ - الزنتاني ، عبد الحميد الصّيد (١٩٨٤ م) ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، طرابلس ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب .

٧٤ – زيدان ، عبد الكريم (١٣٨٨ هـ) ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، ط ٦ ، بغداد ، مؤسسة الرسالة .

٧٥ – سالم ، عطية محمد (١٤١٠هـ)، عمل أهل المدينة ، ط ١، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث .

٧٦ – السايس ، محمد علي (د . ت) ، تاريخ الفقه الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح .

٧٧ – السباعي ، مصطفى (١٤٠٥ هـ) ، السنة ومكانتها في التشريع ، ط ٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٧٨ – السباعي ، مصطفى (١٤٠٦ هـ) ، أحكام الصيام وفلسفته ، ط ٦ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٧٩ – السدلان ، صالح غانم (١٤١٥ هـ) ، المسجد ودوره في التربية والتوجيه ، ط ١ ، الرياض ، دار بلنسية .

٨٠ – السديس ، عبد الرحمن بن عبد العزيز (١٤١٢ هـ) ، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب أضواء البيان ، ط ٢ ، الرياض ، دار الهجرة .

٨١ – سفر ، حسن محمد (١٤١٠ هـ) ، المدخل للفقه الإسلامي ، ط ١ ، دار الإتحاد العربي للطباعة .

٨٢ – سلطان، محمود السيد (١٩٧٧ م) ، مفاهيم تربوية في الإسلام ، الكويت، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع .

٨٣ – السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (١٤٠١ هـ) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٨٤ – الشافعي ، محمد مدحت صابر (١٤٠٠هـ)، من هدى الإسلام والتربية الجسمية ، بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، ط ٢ ، مكة المكرمة ، مركز البحوث التربوية والنفسية .

٨٥ – الشامخ ، محمد عبد الرحمن (١٤٠٥ هـ) ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ط ٣ ، دار العلوم .

٨٦ – شراب ، محمد محمد حسن (١٤٠٤ هـ) ، المدينة في العصر الأموي ، ط ١ ، المدينة ، مكتبة دار التراث .

٨٧ – شراب ، محمد محمد حسن (١٤١١ هـ)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم .

٨٨ – الشرقاوي ، محمود (د . ت) ، المدينة المنورة ، القاهرة ، مؤسسة دار الشعب .

٨٩ – الشريف ، أحمد إبراهيم (د . ت) ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٩٠ – شلبي ، أحمد (١٩٧٨ م)، التربية الإسلامية نظمها – فلسفتها – تاريخها ، ط ٦ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

٩١ – شلبي ، أحمد (١٩٨١م)، كيف تكتب بحث أو رسالة ، ط ١٣ ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية .

٩٢ – شلتوت ، محمود (١٤٠٣ هـ) ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ط ١٢ ، بيروت ، دار الشروق .

٩٣ - الشلهوب ، فؤاد بن عبد العزيز (١٤١٧ هـ) ، المعلم الأولﷺ قدوة لكل معلم ومعلمة ، ط ١ ، الرياض ، دار القلم للنشر والتوزيع .

٩٤ - الشنقيطي ، غالي محمد الأمين (١٤١٣ هـ) ، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ ، ط ٤ ، جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية .

٩٥ - الصاعدي ، عبد الرزاق فراج (١٤١٧ هـ) ، معجم ما ألف عن المدينة المنورة ، ط ١ ، جدة ، المكتبة العصرية الذهبية .

٩٦ - الصالح ، صبحي (١٩٨١ م) ، علوم الحديث ومصطلحه ، ط ١٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٩٧ - الصالح ، صبحي (١٩٨٥ م) ، مباحث في علوم القرآن ، ط ١٦ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٩٨ - الطبري ، ابن جرير (١٤١٤ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق جمال بدران ، ط ١ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية .

٩٩ - الطبري ، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد (١٤٠٠ هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي ، ط ١ ، العراق ، مطبعة الوطن العربي .

١٠٠ - الطبري ، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد (١٤١٥ هـ) ، المعجم الأوسط ، تحقيق طارق عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، القاهرة دار الحرمين .

١٠١ - الطحان ، محمود بن أحمد (١٤٠٧ هـ) ، تيسير مصطلح الحديث ، ط ٣ ، الرياض ، مكتبة المعارف .

١٠٢ - العباسي ، أحمد بن عبد الحميد (د . ت) ، عمدة الأخبار في مدينة المختار ﷺ ، ط ٣ ، الناشر أسعد درابزوني ، القاهرة ، مطبعة المدني .

١٠٣ - عبد الحميد ، أبو أسامة محي الدين (١٤١٤ هـ) ، منهاج المسجد في تكوين المجتمع المسلم ، ط ١ ، جدة ، مكتبة الخدمات الحديثة .

١٠٤ - عبد الله ، عبد الرحمن صالح (١٤٠٣ هـ) ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ط ١ ، جده ، دار الشروق .

١٠٥ - عبد العال ، حسن (١٩٧٨ م) ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

١٠٦ - عبد العزيز ، صالح وعبد المجيد ، عبد العزيز (١٩٧٨ م) ، التربية وطرق التدريس ، ط ١٢ ، مصر ، دار المعارف .

١٠٧ - عبد الغني ، محمد إلياس (١٤١٦ هـ) ، تاريخ المسجد النبوي ، ط ١ ، جده ، المجموعة الإعلامية .

١٠٨ - عبد الغني ، محمد إلياس (١٤١٧ هـ) ، بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف ، ط ١ ، المدينة المنورة ، مطابع الرشيد .

١٠٩ - عبيدات، ذوقان وآخرون (١٩٩٢م)، البحث العلمي مفهومه ، أدواته ، أساليبه ، ط ٤ ، عمان ، دار الفكر .

١١٠ - العدوي ، إبراهيم أحمد (١٣٩٧ هـ)، التعليم الإسلامي وميراثه الحاضر ، مكة المكرمة ، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي .

١١١ - العطاس ، محمد النقيب (١٤٠٤ هـ) ، التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده ، ترجمة عبد الحميد الحربي ، ط ١ ، جده ، عكاظ للنشر والتوزيع .

١١٢ - عكيلة ، محمد علي ، وآخرون (١٤٠٤ هـ) ، مدخل إلى مبادئ التربية، ط ٢ ، الكويت ، دار القلم .

١١٣ - (١) علي ، سعيد إسماعيل (١٩٧٨ م) ، معاهد التعليم الإسلامي ، القاهرة ، دار الثقافة .

١١٤ - (٢) علي ، سعيد إسماعيل (١٩٧٨ م) ، أصول التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الثقافة .

١١٥ - عنان ، محمد عبد الله (١٣٦١) ، تاريخ الجامع الأزهري في العهد الفاطمي ، القاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة .

١١٦ - العياشي ، إبراهيم بن علي (١٤١٤ هـ) ، المدينة بين الماضي والحاضر ، ط ٢ ، المدينة ، مكتبة الثقافة .

١١٧ - الغنيمان ، عبد الله بن محمد (١٤٠٤ هـ) ، دليل القارئ إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١١٨ - القرني ، عايض بن عبد الله (١٤١٢ هـ) ، المسجد مهد الإنطلاقة الكبرى ، ط ١ ، الرياض ، دار الوطن للنشر .

١١٩ - القطان ، مناع خليل (١٤٠٦ هـ) ، مباحث في علوم القرآن ، ط ١٩ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٢٠ - القطان ، مناع خليل (١٤٠٧ هـ) ، التشريع والفقه في الإسلام تاريخاً ومنهجاً ، ط ٧ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٢١ - قطب ، محمد (د . ت) ، منهج التربية الإسلامي ، ط ٢ ، جده ، دار الشروق .

١٢٢ - الكبيسي ، عبادة أيوب (١٤٠٧ هـ) ، صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم .

١٢٣ - الكتاني ، عبد الحي (د . ت) ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

١٢٤ - الكخن ، أحمد بدر علي (١٣٩٧ هـ) ، مناهج التعليم الإبتدائي عند المسلمين الأوائل ، مكة المكرمة ، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي .

١٢٥ - كرزون ، أحمد حسن (د . ت) ، الفضائل التربوية في الصلاة وآثارها في إعداد الشباب المسلم ، جده ، مطابع المجموعة الاعلامية .

١٢٦ - كشك ، عبد الحميد (د . ت) ، دور المسجد في المجتمع المعاصر ، القاهرة ، المختار الإسلامي .

١٢٧ - اللميم ، عبد العزيز محمد (١٤٠٧ هـ) ، رسالة المسجد في الإسلام ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة فؤاد .

١٢٨ - الماضي ، سمير عدنان (١٤١٧ هـ) ، نداء الريان مجالس ومواعظ شهر رمضان ، ط ١ ، الرياض ، المؤتمن للنشر والتوزيع .

١٢٩ - المباركفوري ، صفي الرحمن (١٤١٦ هـ) ، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية ، الرياض ، دار المؤيد .

١٣٠ - المجذوب ، محمد (د . ت)، علماء ومفكرون عرفتهم ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الإعتصام .

١٣١ - مرسي ، محمد منير (١٩٨٠ م) ، تاريخ التربية في الشرق والغرب ، القاهرة ، عالم الكتب .

١٣٢ - مرسي ، محمد منير (١٤١٢ هـ) ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ط ٢ ، الرياض ، دار عالم الكتب .

١٣٣ - مرشد ، أحمد أمين صالح (١٤١٣ هـ) ، طيبة وذكريات الأحبة ، ط ١ ، جده ، دار البلاد للطباعة والنشر .

١٣٤ - مستو ، محي الدين (١٤١١ هـ) ، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها ، ط ١ ، دمشق ، دار ابن كثير .

١٣٥ - مسلم ، مسلم بن الحجاج (١٩٧٢ م) ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ٢ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

١٣٦ - المغربي، ابن عبد السلام الدرعي، في رحاب الحرمين أشهر رحلات الحج ، ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي عرض وتلخيص حمد الجاسر ، ط ٢ ، الرياض ، دار الرفاعي .

١٣٧ - المقريزي ، أحمد بن علي (د . ت) ، إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، تصحيح وشرح محمود شاكر ، ط ٢ ، قطر ، الشئون الدينية .

١٣٨ - موسى ، علي (١٣٩٢ هـ) ، وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣ هـ ، ضمن كتاب رسائل في تاريخ المدينة قدم له وأشرف على طباعته حمد الجاسر ، ط ١ ، الرياض ، دار اليمامة .

١٣٩ - الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة (١٤٠٣ هـ) ، روائع من أقوال الرسول ﷺ ، ط ٣ ، جده ، عكاظ للنشر والتوزيع .

١٤٠ - النجار ، محمد محمود (١٤٠١ هـ) ، أخبار مدينة الرسول ﷺ ، تحقيق صالح محمد جمال ، ط ٣ ، مكة المكرمة ، مكتبة الثقافة .

١٤١ – النحلاوي ، عبد الرحمن (١٤٠٣ هـ) ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط ٢ ، دمشق ، دار الفكر .

١٤٢ – الندوي ، أبو الحسن علي الحسني (١٣٩٩ هـ) ، السيرة النبوية ، ط ٢ ، جده ، دار الشروق .

١٤٣ – (١) الوشلي ، عبد الله قاسم (١٤٠٨ هـ)، المسجد وأثره في تربية الأجيال ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٤٤ – (٢) الوشلي ، عبد الله قاسم (١٤٠٨ هـ) ، المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلق التعليمية ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٤٥ – الوكيل ، محمد السيد (١٤٠٦ هـ) ، يثرب قبل الإسلام ، ط ٤، جده ، دار المجتمع .

١٤٦ – (١) الوكيل ، محمد السيد (١٤٠٩ هـ) ، الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وخلفائه رضي الله عنهم ، ط ٢ ، جده ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

١٤٧ – (٢) الوكيل ، محمد السيد (١٤٠٩ هـ) ، المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ، ط ٢ ، جده ، دار المجتمع .

١٤٨ – (٣) الوكيل ، محمد السيد (١٤٠٩ هـ) ، المسجد النبوي عبر التاريخ، ط ١ ، جده ، دار المجتمع .

١٤٩ – الوكيل ، محمد السيد (١٤١٧هـ)، المدينة المنورة معالم وحضارة المعالم ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم .

١٥٠ - ونسنك ، أ . ي (١٩٨٨ م) ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ، إستنبول ، دار الدعوة .

١٥١ - الهندي ، علا الدين علي بن المتقى (١٤٠٩ هـ) ، كنز العمال ، تحقيق بكر حباني وصفوت السقا ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٥٢ - الهيثمي ، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (١٤١٤ هـ) ، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، بيروت ، دار الفكر .

ثانياً : الرسائل العلمية

١٥٣ - بابكور ، عمر سالم (١٤٠٧ هـ) ، حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى .

١٥٤ - التونسي ، حماد علي محمد (١٤٠١ هـ) ، المكتبات العامة بالمدينة ماضيها وحاضرها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جده ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبد العزيز .

١٥٥ - الحربي ، سند لافي الشاماني (١٤١٠ هـ) ، التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي ﷺ ، رسالة ماجستير غير منشورة، المدينة المنورة ، كلية التربية ، فرع جامعة الملك عبد العزيز .

١٥٦ - الرشيد ، عبد العزيز راشد علي (١٤٠٢ هـ) ، رسالة المسجد التربوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

١٥٧ - الشهري ، محمد هزاع (١٤٠٢ هـ) ، عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى .

١٥٨ - الشهري ، محمد هزاع (١٤٠٧ هـ) ، المسجد النبوي في العصر العثماني دراسة معمارية حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى .

١٥٩ - الصخيري ، عبد الرحمن محمد أحمد (١٤١٣ هـ) ، التوجيهات التربوية في الإسلام وتطبيقاتها في الصلاة وأثرها في بناء الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

١٦٠ - المطيري ، غازي عزاي (١٤٠٤ هـ) ، المسجد النبوي وأثره في الدعوة إلى الله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المدينة المنورة ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٦١ - منديلي ، خالد حسن الدين (١٤١٢ هـ) ، الدور التربوي للمسجد الحرام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

ثالثاً : الدوريات

١٦٢ - جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤٠٥هـ / ١٤٠٦ هـ)، التقرير السنوي ، المدينة المنورة ، إصدار الجمعية .

١٦٣ - جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤٠٧هـ / ١٤٠٨ هـ) ، التقرير السنوي، المدينة المنورة ، إصدار الجمعية .

١٦٤ - جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤٠٨هـ / ١٤٠٩ هـ) ، التقرير السنوي، المدينة المنورة ، إصدار الجمعية .

١٦٥ - جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤١٠هـ / ١٤١١ هـ) ، التقرير السنوي، المدينة المنورة ، إصدار الجمعية .

١٦٦ - جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤١٤ هـ) ، التقرير السنوي ، المدينة المنورة ، إصدار الجمعية .

١٦٧ - جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤١٥هـ / ١٤١٦ هـ) ، التقرير السنوي، المدينة المنورة ، إصدار الجمعية .

١٦٨ - حمدان ، عاصم حمدان علي (١٤١٧ هـ) ، حلقات الدروس في المسجد النبوي ، صحيفة المدينة ، العدد ١٢٣٠٦ ، ٩ شعبان ، جده ، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر .

١٦٩ - الدوبي ، بدر رشاد (١٤١٧ هـ) ، المدينة المنورة فضلها ومكانتها ، مجلة الحج ، السنة الواحدة والخمسون ، الجزء الثامن ، ربيع الأول ، مكة المكرمة ، إصدار وزارة الحج .

١٧٠ - الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي (١٤١٥ هـ) ، التقرير السنوي ، لإدارة التوجيه والإرشاد ، المدينة ، وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي .

١٧١ - الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي (١٤١٦ هـ) ، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد ، المدينة ، وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي .

١٧٢ - الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي (١٤١٧ هـ) ، التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد ، المدينة ، وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي .

١٧٣ - الشهري ، صالح أبو عراد (١٤١٢ هـ) ، دروس تربوية رمضانية ، مجلة التضامن الإسلامي (الحج) ، السنة السابعة والأربعون ، الجزء الثالث ، رمضان ، مكة المكرمة ، إصدار وزارة الحج .

١٧٤ - الشهري ، صالح أبو عراد (١٤١٢ هـ) ، الدور التربوي للمسجد في الإسلام ، مجلة التضامن الإسلامي (الحج) ، السنة السادسة والأربعون ، الجزء الحادي عشر ، جماد الأولى ، مكة المكرمة ، إصدار وزارة الحج .

١٧٥ - الطنطاوي ، محمود (١٣٩٣ هـ) ، رسالة المسجد والإمام ، مجلة رسالة المسجد ، العدد ١٤٣ ، السنة ١٣ ، شهر صفر ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٧٦ - عكاظ (١٤١٢ هـ) ، توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية ، ١ رجب ، جده ، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر الإصدارات الخاصة بالتعاون مع مجموعة بن لادن السعودية .

١٧٧ - عيسى ، كمال محمد (١٤١٢ هـ) ، من وظائف المسجد التربوية ، مجلة التضامن الإسلامي (الحج) ، السنة السادسة والأربعون ، الجزء الحادي عشر ، جماد الأولى ، مكة المكرمة ، إصدار وزارة الحج .

١٧٨ - الغرفة التجارية الصناعية (١٩٩٤ م) ، طيبة مدينة الرسول ﷺ ، الإصدار الأول ، جده ، إعداد وتنفيذ المهرجان للإعلام والتسويق .

١٧٩ - مجلة التوثيق التربوي (١٤١٥ هـ / ١٤١٦ هـ) ، المسجد النبوي الشريف مدرسة الإسلام الأولى ، العدد ٣٥ ، الرياض ، إصدار مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ، التطوير الإداري ، وزارة المعارف.

١٨٠ - المدينة (١٤١٦ هـ) ، توسعة الحرم النبوي ، العدد ١١٨٩٦ ، ٧ جماد الآخرة ، جده ، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر .

١٨١ - المدينة (١٤١٦ هـ) ، توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي ، العدد ١١٨٩٩ ، ١٠ جماد الآخرة ، جده ، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر .

١٨٢ - وزارة الإعلام (د . ت) ، الحرمان الشريفان ، الرياض ، إصدار الإعلام الخارجي بالوزارة .

١٨٣ - وزارة الإعلام (د . ت) ، توسعة الحرمين الشريفين ، الرياض ، إصدار وزارة الإعلام .

١٨٤ - وزارة الإعلام (١٤٠٩ هـ) ، هذه بلادنا ، من إصدار الإعلام الداخلي بالوزارة ، الرياض ، دار الصحراء للنشر والتوزيع .

١٨٥ - وزارة المعارف (١٤١٦هـ)، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ط ٤ ، الرياض ، مطابع البيان .

الملاحق

ملحـــق رقـــم (١)

الوثيقـــة النبويـــة

كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود

(الوثيقة النبوية)

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش و (أهل) يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

[٢] أنهم أمة واحدة من دون الناس .

[٣] المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٤] وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٥] وبنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٦] وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٧] وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٨] وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولي ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٩] وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١٠] وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١١] وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١٢] وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

[١٢ب] وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

[١٣] وأن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم ، أو ابتغى دسيعة ظلم ، أو إثما أو عدوانا ، أو فسادا بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم .

[١٤] ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن .

[١٥] وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

[١٦] وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

[١٧] وأن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم .

[١٨] وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا .

[١٩] وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دمائهم في سبيل الله .

[٢٠] وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه .

[٢٠ب] وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن .

[٢١] وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قَوَدٌ به ، إلا أن يرضى ولي المقتول [بالعقل] وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه .

[٢٢] وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه ، وأن من نصره ، أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

[٢٣] وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد .

* * *

[٢٤] وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

[٢٥] وأن يهـود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهـود دينهم وللمسلمين دينـهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

[٢٦] وأن ليهود بني النجـار مثل ما ليهود بني عوف .

[٢٧] وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

[٢٨] وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

[٢٩] وأن ليهود بني جشـم مثل ما ليهود بني عوف .

[٣٠] وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

[٣١] وأن ليهـود بني ثعلبـة مثـل ما ليهـود بني عـوف إلا مـن ظلـم وأثـم ، فإنـه لا يوتـغ إلا نفسـه وأهـل بيتـه .

[٣٢] وأن جَفْنَةَ بطنٌ من ثعلبة كأنفسهم .

[٣٣] وأن لبني الشطيبـة مثل ما ليهود بني عوف ، وأن البرّ دون الإثم .

[٣٤] وأن موالي ثعلبة كأنفسهم .

[٣٥] وأن بطانة يهود كأنفسهم .

[٣٦] وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

[٣٦ب] وأنه لا يَنْحَجِزُ على ثأر جُرح ، وأنه من فتـك فبنفسـه وأهـل بيتـه إلا من ظلـم وأن الله على أبرِّ هذا .

[٣٧] وأن على اليـهود نفقتهـم ، وعلى المسلمين نفقتهـم ، وأن بينهم النصر على من حـارب أهـل هذه الصحيفـة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .

[٣٧ ب] وأنه لا يأثم امرءٌ بحليفـه ، وأن النصر للمظلوم .

[٣٨] وأن اليهـود ينفقـون مع المؤمنين ما داموا محـاربين .

[٣٩] وأن يثرب حـرام جوفهـا لأهـل هـذه الصحيفـة .

[٤٠] وأن الجـار كالنفس غير مضار ولا آثم .

[٤١] وأنه لا تجـار حرمة إلا بإذن أهلها .

[٤٢] وأنه ما كان بين أهـل هـذه الصحيفة من حـدث ، أو اشتجـار يُخـاف فسـاده ، فإن مردّه إلى الله وإلى محمـد رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ، وأن الله على أتقى ما في هـذه الصحيفـة وأبرّه .

[٤٣] وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

[٤٤] وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

[٤٥] وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وإذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين .

[٤٥ب] على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قِبَلهم .

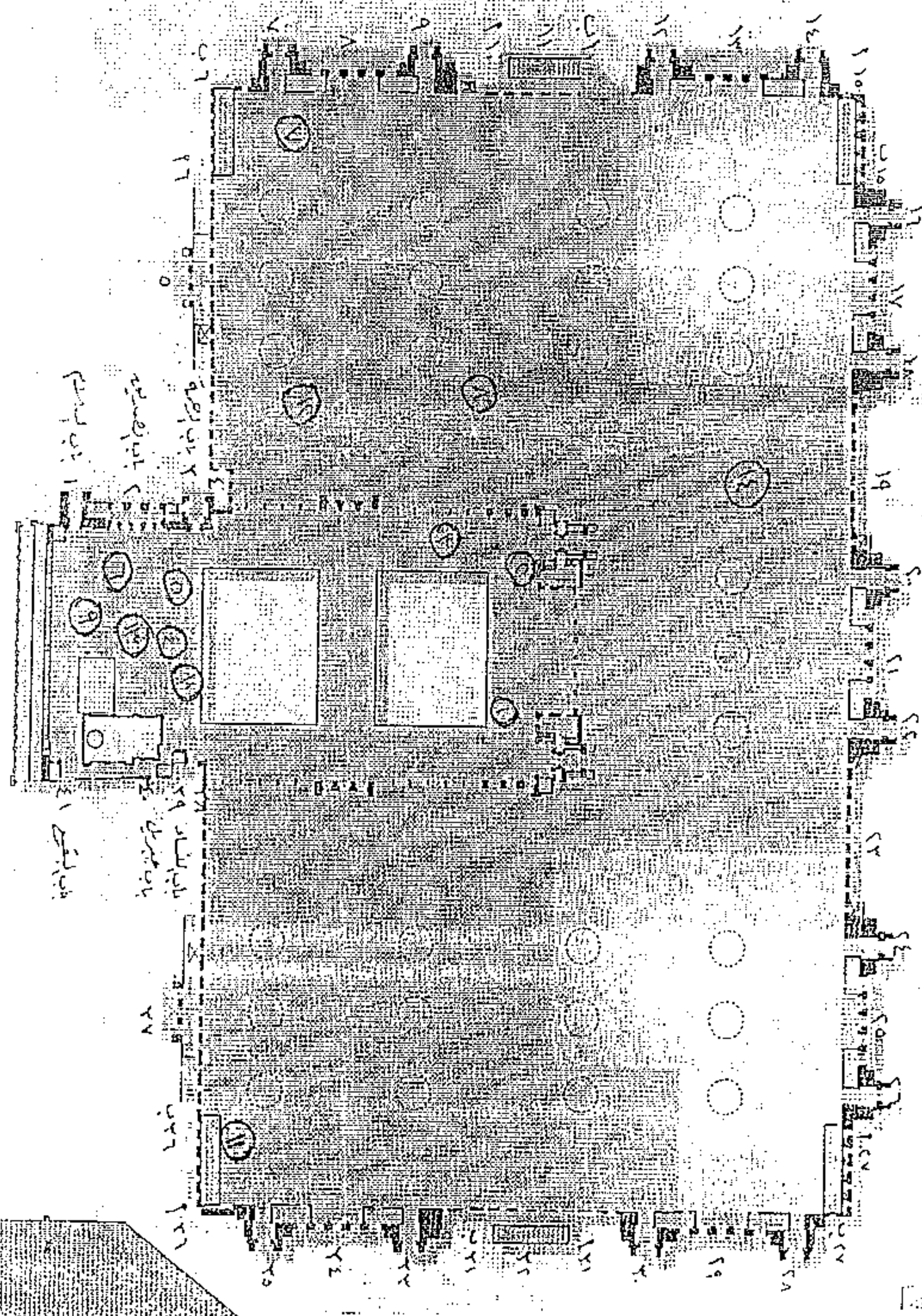
[٤٦] وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البرّ المحض من أهل هذه الصحيفة ، وأن البرّ دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه .

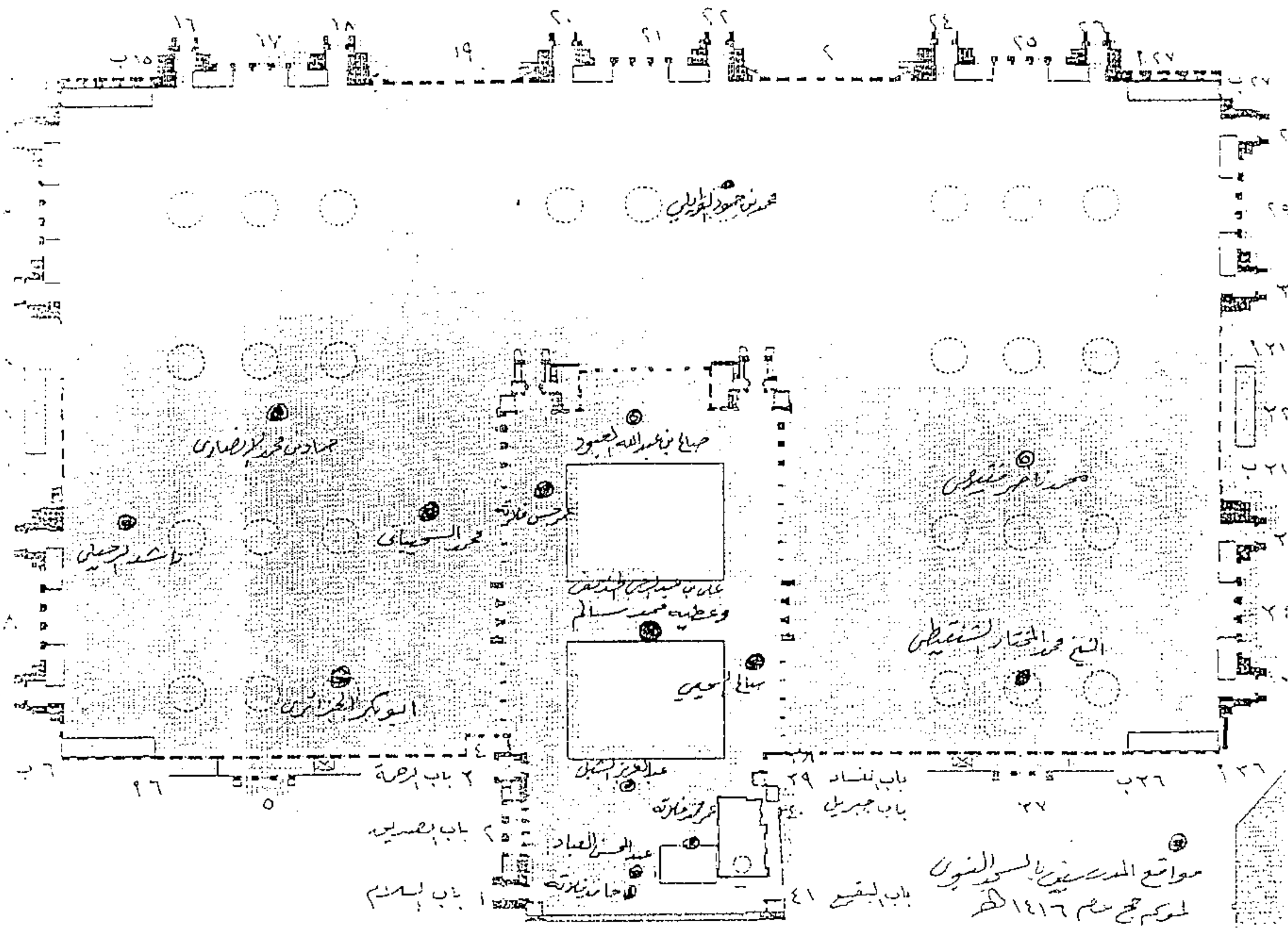
[٤٧] وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ، وأن الله جارٌ لمن بَرَّ واتقى ، ومحمد رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ .

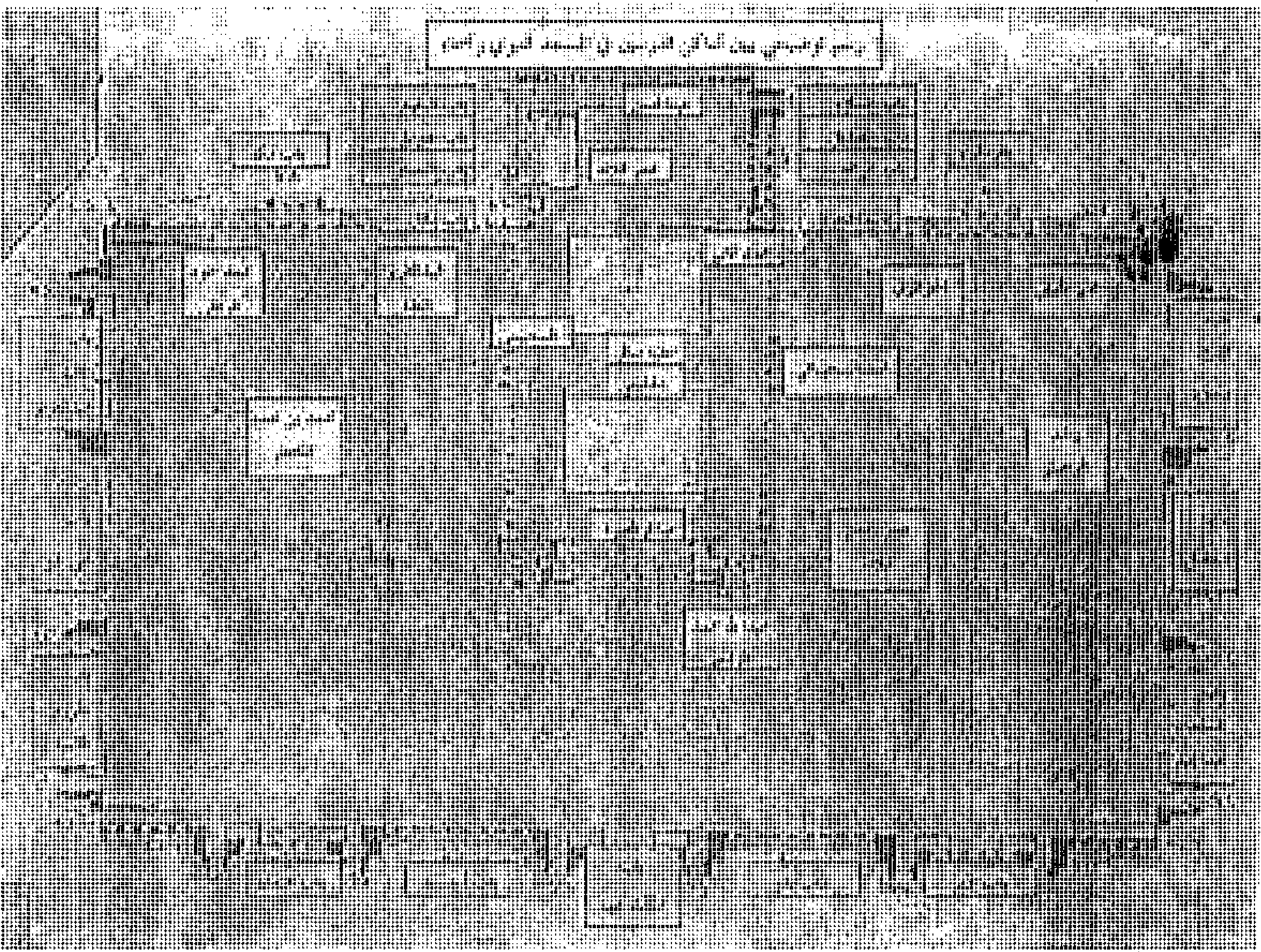


ملحق رقم (٢)

الرسم التوضيحي لأماكن المدرسين في المسجد النبوي الشريف

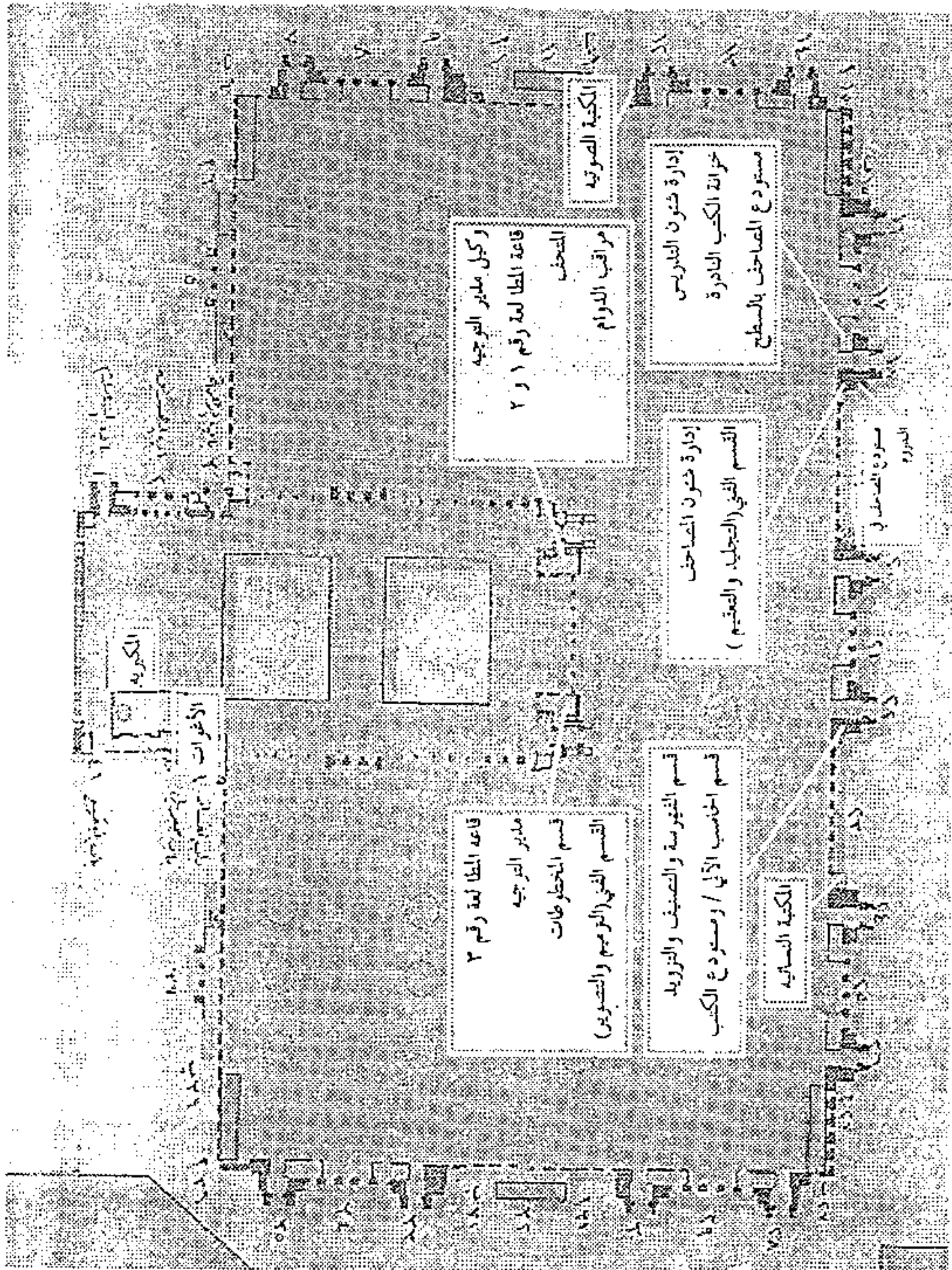



مواقع المدرسين بالمسجد النبوي
لموسم حج عام ١٤١٦هـ
٢ باب الرحمة
٣ باب الصديق
١ باب السلام
باب النساء ٢٩
باب جبريل ٤٠
باب البقيع ٤١
أبو بكر الجزائري
الشيخ محمد المختار الشنقيطي
صالح بن عبد الله العبود
وعطية محمد سالم



ملحق رقم (٣)

الرسم التوضيحي لأقسام إدارة التوجيه والإرشاد



ملحـــق رقـــم (٤)

إجـــازات دراسيـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾

إجازة في القرآن المجيد

برواية حفص عن عاصم من طريقي التيسير والشاطبية

الحمد لله الكريم المنان الذي أكرمنا بنعمة القرآن وعظم فضل علمه بقوله (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرآن) ويسر القرآن للذكر حتى استظهره صغار الولدان فلا يخلق على كثرة الترداد وتغابر الأحيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة محصلة للغفران ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي رفع شأن أهل القرآن بقوله « أشراف أمتي حملة القرآن » والذي امتازت أمته بحفظ السنَد مدى الأزمان ، وعلى آله وصحبه وشرَّف وكرَّم وعظم ما تعاقب الجديدان. أما بعد فيقول أبو أسامة محمَّد عبد الله بن عبد الرحمن : **إن الأخ : محمد حبيبي** – المولود في قرية نيغوتينو التابع لبلدية غستيوار بجمهورية مقدونيا في ١٩٧٢/١١/١. تلقى عني القرآن الكريم عرضاً من حفظه في المسجد النبوي الشريف بالرواية المذكورة ، وعند فراغه أجزته بالقراءة والإقراء بهذه الرواية كما أخذها عني بالتحقيق ، في أي مكان حل وفي أي قُطر نزل ، وأخبره بأني قد قرأت القرآن العظيم من هذا الطريق على الشيخ المقرئ أبي عبد الله رحيم بخش بن فتح محمد البانيتي على الشيخ الولي المقرئ فتح محمد بن إسماعيل البانيتي على الشيخ أبي محمد محي الإسلام العثماني البانيتي على الشيخ عبد الرحمن الأعمى البانيتي على الشيخ المقرئ عبد الرحمن المحدّث البانيتي على الشيخ إمام الدين الأمروهي على الشيخ كرم الله الدهلوي على الشيخ الشاه عبد المجيد الدهلوي على الشيخ غلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسري ثم الدهلوي على الشيخ القاري غلام محمد الدهلوي على الشيخ عبد الغفور الدهلوي على الشيخ عبد الخالق المنوني على الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري الأزهري الشافعي على الشيخ عبد الرحمن بن شحاذة اليمني على الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الحق السُّنباطي المتوفى سنة ٩٩٧هـ على الجمال يوسف بن شيخ الإسلام زكريا على والده شيخ الإسلام القاضي أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي الخزرجي المتوفى سنة ٩٢٦هـ على ثلاثة مشايخ أجلاء : أبي النعيم رضوان بن أحمد العُقبي المتوفى سنة ٨٥٢هـ والشهاب أحمد بن بكر بن يوسف القلقيلي المعروف بالإسكندري والعلامة أبي القاسم محمد النويري شارح «الطيبة» المتوفى سنة ٨٥٧هـ ، وثلاثتهم على محقق الفنّ الإمام شمس الملة والدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزَري الدمشقي الشافعي على الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن المبارك البغدادي الواسطي ثم المصري المتوفى سنة ٧٨١هـ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري المعروف بالصائغ المتوفى سنة ٧٣٥هـ على الشيخ أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم بن علي العباسي المصري المعروف بالكمال الضرير وصهر الشاطبي المتوفى سنة ٦٦١هـ على الإمام ولي الله أبي محمد القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرُّعَيني الشاطبي الأندلسي الشافعي المتوفى سنة ٥٩٠هـ ح وقرأ ابن الجزَري أيضاً على أبي المعالي محمد بن أحمد بن علي اللبان الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٦هـ على أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي العشاب المتوفى سنة ٧٣٦هـ على أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أبي بكر الشارتي المتوفى بعد سنة ٦٦٠هـ على أبي العباس أحمد بن علي بن يحيى الحصّار المتوفى سنة ٦٠٩هـ ، وقرأ الحصّار والشاطبي كلاهما على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن هُذَيل الأندلسي على الشيخ أبي داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأندلسي على الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد القرطبي الأندلسي الداني على الإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي الضرير على الشيخ أبي العباس أحمد بن سهل بن الفيروزان الأشناني على الشيخ محمد عبيد الله بن الصبّاح النَّهْشلي الكوفي ثم البغدادي على سيد الطائفة الإمام أبي عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي على الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي على الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السُّلمي على الصحابة الخمسة : عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأُبيّ بن كعب رضي الله عنهم أجمعين ح وقرأ عاصم كذلك على أبي مريم زِرّ بن حُبيش الأسدي على عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب وابن مسعود ، وقرأ عاصم أيضاً على أبي عمرو سعد بن إلياس الشيباني على عبد الله بن مسعود ، وقرأ هؤلاء الصحابة الكرام على الرسول الأكرم سيدنا وحبيبنا ونبينا **مُحَمَّد** ﷺ وهو أخذ عن أمين الوحي جبريل الروح الأمين عليه السلام عن **اللّه** سبحانه وتعالى .

وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن وإتقان حفظ القرآن وتجويده كالفاتحة وأن يداوم كل يوم على تلاوة منزل واحد من المنازل السبعة ، وأن يقوم بجزء واحد على الأقل في صلاة الليل مع كل مواظبة والتزام ، وأن لا يزال طول حياته يقرىء القرآن ويعلمه ويبذل قصارى جهده في سبيل خدمته بهمة شحيذة وعزيمة قوية لمحض التقرب إلى الله تعالى ، وأن يحافظ سنوياً على ختمه في التراويح بكمال عناية واهتمام ، وأن لا ينساني من صالح دعواته في جلوته وخلوته ، وأدعو الله أن يَجعله من أهل القرآن وحملته المخلصين المقبولين حقاً ويرزقه الاشتغال بخدمة القرآن إلى آخر العمر بالإخلاص والقبول وحسن النية والتوفيق وأن يبارك فيه .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

توقيع المجيز

١٤١٧/٨/٣٠هـ



تصديق

شؤون التدريس بالمسجد النبوي الشريف



إجازة التجويد برواية حفص عن عاصم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده بحفظ كتابه ، وألهمهم العمل بشروطه وآدابه ، أحمده على ما وفقنا واصطفانا وجعلنا من حملة هذا الكتاب ، وأشكره على ما أولانا وهدانا لطرق الصواب ، والصلاة والسلام على خير مرسل بخير كتاب ، وعلى آله وأصحابه أولي الألباب ، وعلى كل من سار على طريقهم ، واهتدى بهديهم إلى يوم الدين .. وبعد .

فقد جاءني الشيخ / أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد جاب الله - مصري الجنسية والمولود بقرية الحرية - أبو حماد - شرقية - عام ١٩٧٠. وقرأ على ختمة كاملة من أول القرآن إلى آخره برواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسديّ الكوفي عن عاصم بن أبي النّجود الكوفي التابعي وذلك بتوسط المد المنفصل من طريق الشاطبية ، واستجازني فأجزته بأن يقرأ ويقرئ بهذه الرواية ، في أي مكان حل ، وفي أي قطر نزل بشرطها المعتبر عند أهل الأثر .

وأخبرته أني قرأت بها فيما قرأت على أستاذنا الكبير الشيخ / أحمد عبد العزيز الزيات وهو عن الشيخ عبد الفتاح هنيدي ، وهو عن شيخ الإقراء بعصر الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي ، وهو عن الشيخ أحمد الدّرّي التهامي ، وهو عن شيخ قراء وقته الشيخ محمد بن أحمد المعروف بسلمونة ، وهو عن شيخه السيد إبراهيم العبيدي ، وهو عن العالم الشهير الشيخ عبد الرحمن الأجهوري ، وهو عن العالم العلامة أحمد البقري ،وهو عن شيخ قراء مصر في وقته الشيخ محمد بن قاسم البقري، وهو عن شيخ قراء عصره الشيخ عبد الرحمن اليمني ، وهو عن الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي ، وهو عن الشيخ شحاذه اليمني ، وهو عن العلامة الشيخ ناصر الدين الطبلاوي ، وهو عن شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري ، وهو عن شيخ شيوخ وقته أبي النعيم رضوان العقبي ، وهو عن الحافظ الحجة محرر الفن الشيخ / محمد بن محمد بن محمد الجزري ، وهو عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي ، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري المعروف بالصائغ ، وهو عن شيخ إقراء مصر في زمنه الإمام أبي الحسن علي بن شجاع المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبي ، وهو عن الإمام أبي القاسم الشاطبي ، وهو عن الشيخ علي بن هذيل بالأندلس ، وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح ، وهو عن الحافظ أبي عمرو الداني وهو عن أبي الحسن طاهر بن غلبون ، وهو عن أبي الحسن الهاشمي الضرير ، وهو عن أبي عباس الأشناني ، وهو عن أبي محمد عبيد بن الصباح ، وهو عن حفص وهو عن عاصم ، وهو عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السّلمي ، وأبي مريم زرّ بن حبيش ، وأخذ أبو عبد الرحمن عن عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ، وأخذ زرّ بن حبيش عن عثمان بن عفان وابن مسعود رضي الله عنهما ، وهم جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم الآخذ عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وكان ختمه بالحرم النبوي الشريف يوم السبت ١٤١٧/١٠/١٥ الموافق ١٩٩٧/٢/٢٢

ولما تبين لي من حال الشيخ المذكور أنه بلغ معرفة رواية حفص عن عاصم ، وأتقنها أجزته بأن يقرأ ويقرئ بها من شاء متى شاء في أي قطر نزل ، حلّ فيه أو ارتحل ، إجازة صحيحة بشروطها المعتبرة عن أهل الأثر ، داعياً الله تعالى أن ييسر له أمره ، ويوفقه لكل خير ، وأن ينفع به أبناء المسلمين ، وأوصيه بتقوى الله تعالى في السر والعلانية ، وأن يدعو لي بالخير في خلواته وجلواته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خادم القرآن الكريم
١٤١٧ / ١٠ / ١٦ هـ
١٩٩٧ / ٢ / ٢٢ م

محمد بن عبد الحميد بن أحمد أبو رواش

مدير إدارة مراقبة النص القرآني

بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بالمدينة المنورة

نصدق على صحة توقيع الشيخ محمد عبد الحميد أبو رواش

رئيس دار ... التدريس بالمسجد النبوي

١٤١٧/١٠/١٧

نائب ... بن محمد العابد